الدّر الثمين

في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين (ع)
باتّفاق أكثر المفسّرين من أهل الدين

هذه الصفحة بيضاء في الأصل و لكن
لوجود خلاف حول مؤلف الكتاب و
إسم الكتاب فقد ألحقت بيان ذلك
بالكتاب و وضعته كملحق في آخره
فيرجى مراجعة آخر الكتاب لمعرفة
الإختلاف

الدّر الثمين

في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين (ع) باتّفاق أكثر المفسّرين من أهل الدين

تأليف

الحافظ

رجب البرسي

تحقيق العلامة

السيد علي عاشور

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى

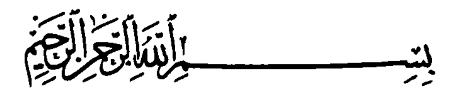
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦- ٤٥٠٤٢٧ فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧



Published by Alaalami Library
Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel - Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



ترجمة المؤلف

كتاب خمسمائة آية في أمير المؤمنين عليه السلام للحافظ رجب البرسي من الكتب التي جمعت مناقب وأسرار علي صلوات المصلين عليه ما طلع نجم، بل لنا أن نقول إنه تفرد في نقل نزول بعض الآيات فيه، مما جعلنا نواجه مشكلة في تخريج ذلك.

ومؤلف هذا الكتاب من الحفّاظ المشهورين بالعلم والتقوى والعرفان، وشدة ولائه لآل محمد عليهم السلام، وإبراز ما أخفوه عن بعض شيعتهم، حتى رماه من لا تحقيق له ولا اطلاع له على جلّ روايات أهل البيت عليهم السلام بالغلو.

وسوف تعرف من كلام العلامة الخبير الأميني حقيقة الحال:

* قال العلامة الأميني[1]:

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف بالحافظ: من عرفاء علماء الإماميّة وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فنّ الحديث، وتقدّمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلّعه في علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها، وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقّة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصّة، كما أنّ له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيفٌ من الناس، ولذلك رموه بالغلوّ والارتفاع، غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من

(١) الغدير: ٦/ ٣٣ ـ ٦٨.

الشؤون هي دون مرتبة الغلوّ وغير درجة النبوّة، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **«إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا: إنّا عبيدٌ مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم»**[١][1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **«اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم»**.

وقال عليه السلام: **«اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا»**[٢][2].

وأنّى لنا بلاغ مدى ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنّى لنا الوقوف على غاية ما شرّفهم الله به من ملكات فاضلة، ونفسيّات نفيسة؛ وروحيّات قدسيّة، وخلائق كريمة، ومكارم ومحامد؟ فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، وفضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير؛ وكيف يوصف بكلّه؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شيء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا. كيف؟ وأنّى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟[3].

ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المحقّقين في المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كلَّ هاتيك الشؤون وغيرها ممّا لا يتحمّله غيرهم، وكان في علماء قم من يرمي بالغلو كلَّ من روى شيئاً من تلكم الأسرار حتى قال قائلهم: إن أوّل مراتب الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) عن الخصال لشيخنا الصدوق وسوف يأتي مع تخريجه.

(٢) بصائر الدرجات للصفار وسوف يأتي.

(٣) من قولنا: «فمن ذا الذي يبلغ» إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الإسلام في أصول الكافي ١/ ٩٩ عن الإمام الرضا صلوات الله عليه (هامش الغدير).

إلى أن جاء بعدهم المحقّقون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بليّة مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم له، ولم تزل الفئتان على طرفي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدّها، والصلح خير.

وفذلكة المقام أنّ النفوس تتفاوت حسب جبلاّتها واستعداداتها في تلقّي الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً ويمدُّ لها باعاً، وبطبع الحال أنّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أنّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حقّقوه في مِدحرة البطلان، فهناك تثور المنافرة، وتحتدم الضغائن، ونحن نقدِّر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنة وسلوكهم جدد السبيل في طلب الحقّ ونقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفَّقا

ألا إنّ الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضة[١].

وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: «إنّ أمرنا ـ أو حديثنا ـ صعب مستصعب لا يتحمّله إلاّ نبيٌّ مرسلٌ أو ملكٌ مقرّبٌ، أو مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان»[٣][٢].

إذن فلا نتحرّى وقيعة في علماء الدين ولا نمسُّ كرامة العارفين، ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبة من هو أرقى منه، إذ لا يكلِّف الله نفساً إلاّ وسعها. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: **«لو جلست أُحدِّثكم ما سمعت من فم أبي القاسم صلى الله عليه وآله لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إنّ علياً من أكذب الكاذبين»**[٤][٣].

(١) حديث ثابت عند الفريقين (هامش الغدير).
(٢) بصائر الدرجات للصفار: ٦، أصول الكافي: ١/ ٢١٦.
(٣) منح المنّة للشعراني: ١٤.

وقال إمامنا السيّد السجّاد عليه السلام: «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق»[1] ﴿وكلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المجَاهِدِينَ عَلى القَاعِدِيْنَ أَجْراً عَظِيْماً﴾[٥][2].

وإلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إنّي لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتنا
وقد تقدّم في هذا أبو حسنٍ ... إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
فرُبَّ جوهر علمٍ لو أبوح بهِ ... لقيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحلَّ رجالٌ مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا[3]

ولسيّدنا الأمين في أعيان الشيعة (٣١: ١٩٣ ـ ٢٠٥) في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه.

وممّا نقم عليه به اعتماده على علم الحروف والأعداد الذي لا تتمّ به برهنة ولا تقوم به حجّة، ونحن وإن وافقناه على ذلك إلاّ أنّ للمترجم له ومن حذا حذوه من العلماء كابن شهرآشوب ومن بعده عذراً في سرد هاتيك المسائل فإنّها أشبه شيء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها في أبواب أُخرى من علماء الحروف من العامّة كقول العبيدي المالكي في عمدة التحقيق ص ١٥٥: قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل الصدّيق وقيام عزّته إلى انتهاء الدنيا من سرّ قوله تعالى: ﴿في ذريّتي﴾[4] فإنَّ عدّتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهي مظنّة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزّة والسيادة مدّة الدنيا، وقد استنبط تلك المدّة عمدة أهل التحقيق مصطفى

(١) بصائر الدرجات للصفّار: ٧ آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأوّل وأصول الكافي لثقة الإسلام الكليني: ١/ ٢١٦.
(٢) سورة النساء: الآية، ٩٥.
(٣) تفسير الآلوسي: ٦/ ١٩٠ وسوف يأتي مع مصادره.
(٤) سورة الأحقاف: الآية، ١٥.

لطف الله الرزنامجي بالديوان المصري من قوله تعالى: ﴿لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١].

قال ما لفظه: إذا أسقطنا مكرّرات الحروف كان الباقي (ل ا ي ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفاً عددهم بالجمل الكبير ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعين زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتِي﴾.

وسمعت ختام الأعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: قال محمّد البكري الكبير: يجلس عقبنا مع عيسى ابن مريم على سجّادة واحدة وهذا يقوي تصحيح ذلك الاستنباط. هـ.

[تهويل ليس عليه تعويل]

ونحن لا ندري ماذا يعني سيّدنا الأمين بقوله: «وفي طبعه شذوذٌ وفي مؤلّفاته خبطٌ وخلطٌ وشيءٌ من المغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر وإن أمكن أن يكون له محل صحيح»؟ ليت السيِّد يشير إلى شيء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتى لا يبقى قوله دعوى مجرّدة.

وبعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأيّ داع إلى حمله على الخبط والخلط، ونسيان حديث: ضع أمر أخيك على أحسنه؟ وأيّ ضرر فيه على ذلك التقدير؟ على أنّا سبرنا غير واحد من مؤلّفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول، وستوافيك نبذٌ ممتعة من شعره الرائق في مدائح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومراثيهم وليس فيها إلاّ إشارة إلى فضائلهم المسلّمة بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم؟.

وأين المغالاة التي رآها السيّد؟ والبرسي لا يحذو في كتبه إلاّ حذو شعره

(١) سورة الإسراء: الآية، ٧٦.

المقبول، فأين مقيل الخبط والضرر والغلو التي حسبها سيّد الأعيان؟.

وأمّا ما نقم به عليه من اختراع الصّلوات والزيارة بقوله: «واختراع صلاة عليهم وزيارة نهم لا حاجة إليه بعدما ورد ما يغني عنه ولو سلّم أنّه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب الرياض» فإنّه لا مانع منه إلاّ ما يوهم المخترع أنّها مأثورة، وأيّ وازع من إبداء كلٍّ أحد تحيّته بما يجريه الله تعالى على لسانه وهو لا يقصد ورداً ولا يريد تشريعاً؟ وقد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممّن هو قبل المترجم [له] وبعده، ولا تسمع أُذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أيّ أحد من أعلام الأُمّة.

وأمّا قول سيّدنا: «وإنَّ مؤلفاته ليس فيها كثير نفع وفي بعضها ضررٌ ولله في خلقه شؤون سامحه الله وإيّانا»، فإنّه من شظفة القلم صدر عن المشظف[1] سامحه الله وإيّانا.

انتهى كلام العلامة الأميني.

تآليفه القيّمة

١ ـ مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين.

٢ ـ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان. ألّفه سنة ٨١٣.

٣ ـ رسالة في الصّلوات على النبيِّ وآله المعصومين.

٤ ـ رسالة في زيارة أمير المؤمنين طويلة. قال شيخنا صاحب الرياض: في نهاية الحسن والجزالة واللطافة والفصاحة معروفة.

٥ ـ رسالة اللمعة من أسرار الأسماء والصفات والحروف والآيات والدعوات. فيها فوائد لا تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب الرياض.

٦ ـ الدرّ الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتّفاق

(١) المشظف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد.

أكثر المفسِّرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمد تقي الزنجاني في كتابه: طريق النجاة، وهو هذا الكتاب.

٧ ـ أسرار النبيِّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام.

٨ ـ لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد في أصول العقائد.

٩ ـ تفسير سورة الإخلاص.

١٠ ـ رسالة مختصرة في التوحيد والصّلوات على النبيِّ وآله.

١١ ـ كتاب في مولد النبيِّ وعليٍّ وفاطمة وفضائلهم.

١٢ ـ كتاب في فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.

١٣ ـ كتاب الألفين في وصف سادة الكونين.

شعره الرائق

أضاء بك الأُفق المشرقُ	ودان لمنطقك المنطقُ
وكنت ولا آدم كائناً	لأنك مِن كونه أسبقُ
ولولاك لم تخلق الكائنات	ولا بان غربٌ ولا مشرقُ

وله في العترة الطاهرة وسيّدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله:

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى	ويُقبل منك الدين والفرض والسننْ
فوال عليّاً والأئمة بعده	نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحنْ
فهم عترةٌ قد فوّض الله أمره	إليهم لما قد خصّهم منه بالمننْ
أئمّة حقٍّ أوجب الله حقّهم	وطاعتهم فرضٌ بها الخلق تمتحنْ
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني	إلى غيرهم من غيرهم في الأنام مَنْ؟
فحبُّ عليٍّ عدّةٌ لوليّه	يلاقيه عند الموت والقبر والكفنْ
كذلك يوم البعث لم ينج قادمٌ	من النار إلاّ مَنْ تولّى أبا الحسنْ

* وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة[١]:

كان حيّاً سنة ٨١٣ وتوفي قريباً من هذا التاريخ.

(والبرسي) نسبة إلى برس في الرياض بضم الباء الموحدة وسكون الراء ثم السين المهملة، قال: ويظهر من القاموس أنه بضم الباء وفتحها وكسرها.

في القاموس قرية بين الكوفة والحلة وقيل برس جبل يسكن به أهله. وعن مجمع البحرين: قرية معروفة بالعراق، ذكر ذلك في ذيل قوله في الخبر أحلى من ماء برس، أي ماء الفرات، لأنها واقعة على شفيره أو هو موضع بين البلدتين المذكورتين وضبطه بكسر الباء، وكذا عن شرح المولى خليل القزويني على الكافي.

أقول: الشائع على لسان أهل العراق اليوم بكسر الباء، والظاهر أنه اسم قرية هي اليوم خراب كانت على ذلك الجبل، وهذا الجبل اليوم على يمين الذاهب من النجف إلى كربلاء وأهل العراق يسمّونه برس ويضربون به المثل للشخص الذي أينما ذهبت وجدته فيقولون فلان مثل برس. وهذا الجبل لعلوّه وعدم وجود جبل سواه في تلك السهول أينما كنت تراه. وأصل الشيخ رجب من تلك القرية ثم سكن الحلّة، وليست النسبة إلى بروسا المدينة المعروفة في الأناضول، لأنّ المترجم له لم يرها. وفي الرياض قد يتوهّم كون النسبة إليها. وحكي عن الصدر الكبير الميرزا رفيع الدين محمد في رد شرعة التسمية للسيّد الداماد أن كتاب مشارق أنوار اليقين في كشف أسرار حقائق أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ الفاضل رضي الدين رجب بن محمد البروسي قال: ولا شك أن البروسي نسبة إلى بلدة بروسا اهـ. وكيف كان فكونه نسبة إلى بروسا غير صواب مع إمكان كون الواو من زيادة النسّاخ.

انتهى كلام السيد الأمين.

---

(١) أعيان الشيعة: ٦/ ٤٦٥ ـ ٤٦٧.

أقوال العلماء فيه

في مسودة الكتاب: كان فقيهاً محدِّثاً حافظاً أديباً شاعراً مصنِّفاً في الأخبار وغيرها.

وفي أمل الآمل: الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً شاعراً منشئاً أديباً له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وله رسائل في التوحيد وغيره في كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو.

وفي الرياض: الشيخ الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي مولداً والحلّي محتداً الفقيه المحدّث الصوفي المعروف صاحب كتاب مشارق الأنوار المشهورة وغيره، كان من متأخّري علماء الإمامية لكنّه متقدّم على الكفعمي صاحب المصباح وكان ماهراً في أكثر العلوم وله يد طولى في علم أسرار الحروف والأعداد ونحوها كما يظهر من تتبّع مصنّفاته، وقد أبدع في كتبه حيث استخرج أسامي النبي والأئمة عليهم السلام من الآيات ونحو ذلك من غرائب الفوائد وأسرار الحروف ودقائق الألفاظ والمعميات ولم أجد له إلى الآن مشايخ من أصحابنا ولم أعلم عند من قرأ (أقول) ستعرف أنه يروي عن شاذان بن جبرائيل القمي.

وقال المجلسي في مقدّمات البحار عند تعداد الكتب التي نقل منها: وكتاب مشارق الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع وإنّما أخرجنا

منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة. وفي الرياض التأمّل في مؤلّفاته يورث ما أفاده الأستاذ المجلسي والمعاصر صاحب الأمل من الغلو والارتفاع لكن لا إلى حدّ يوجب عدم صحّة الاعتقاد[1].

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف الخلق أجمعين
ومن بعث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين

حرره علي عاشور
/ / ١٤٢٢ هـ
الموافق ١٥/ ٦/ ٢٠٠٢م لبنان/ شقراء

(١) أعيان الشيعة: ٦/ ٤٦٦.

الصفحة الأولى من المخطوط

الدر الثمين في خمسمائة آية
نزلت في حق أمير المؤمنين / رجب البرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على اشرف المرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين فلنشرع الآن
في كتابه خمسمائة آية نزلت في فضل علي عليه السلم باجماع
اكثر المفسرين من اهل الدين وكيف لا يكون ذلك
كذلك والله تعالى قد وصف انبياءه باوصاف ووصفه
بمثلها فقال في نوح (انه عبداً شكوراً) وقال في علي (وكان
سعيكم مشكوراً) وابن مقام الشاكر من المشكور ووصف
ابرهيم بالوفاء وقال (وابرهيم الذي وفي) وقال في علي
(يوفون بالنذر) ووصف سليمان بالملك فقال (وآتينا
ملكاً عظيما) وقال في علي (واذا رايت ثم رايت نعيماً و

الصفحة الثانية من المخطوط

ملكاً كبيراً) ووصف ايوب بالصبر فقال (انا وجدناه صابراً)
وقال في علي عليه السلام (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) ووصف
عيسى بالصلوة فقال (واوصاني بالصلوة) وقال في علي (ومن
الليل فاسجد) ووصف محمداً صلى الله عليه واله بالعزة
فقال (ولله العزة ولرسوله) ساواه برسوله فقال (وللمؤمنين)
وهو عليا ووصف الملئكة بالخوف فقال (يخافون ربهم
من فوقهم) وقال في علي (انا نخاف من ربنا) ووصف نفسه
فقال (وهو يطعم ولا يطعم) فقال في علي (ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا) ثم امر نبيه الكريم ان يرفعه في مقام التشريف
والتعظيم فقال بعد ان بالغ في المقال (لو كانت السموات
صحفا والغياض اقلاما والجن والانس كتابا والبحر مدادا

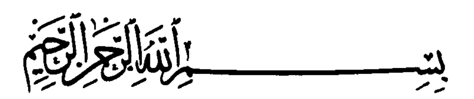
الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط

اشبه الخلق باسرافيل رفعة وبجبرئيل عظمة وبادم علما
وبنوح حكما وبهود علما وبصالح عزما وباسمعيل
صبرا وبابرهيم كرما وبالكليم شجاعة وبالمسيح زهدا
وبسليمان ملكا وبمحمد صلى الله عليه وآله خلقا
وخلقا وسوددا وفخرا سيد الاوصياء ووصي سيد
الانبياء مفضح الابطال بالدماء مطلع شهب الاسنة
في سماء الهيجاء سادا ابواب النفاق وشاق جماجم
اهل الشقاق سيد العرب وموضع العجب اعلى
من فوق الغبراء واشرف من فوق اديم
السماء عظيم الصفات والاسماء بحر العلوم الذي يستمد
الجداول من بحار فضايله وتزهر رياض التوحيد
من طيب سايله ويهتدى الى الله بواضح دلائله
باب الهدى وبحر الندى وكهف النهى وامام الورى
وقطب الدعوى وملاذ اهل التقى والعروة الوثقى

امره

ومولى كل من له رسول الله مولى لاكرم من ارتدى
وافضل من راح واغتدى واطيب من صام وصلى
الذى دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله قلبا وسيفه على العدو
ما نبا وجواد جوده ما كبا والحمد لله
رب العالمين

قد فرغت من تتميم هذه الرسالة الشريفة بعون الله
وحسن توفيقه فى يوم الاحد ثانى وعشرين شهر ربيع
جمادى الثانى سنة مائة وسبعة عشر
بعد الالف من الهجرة النبوية
الحمد لله وانا الفقير المحتاج
الى ربه الغنى ابن محمد شفيع
محمد جعفر الحسينى
غفر الله ذنوبهما
مع جميع المؤمنين
وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين



مقدمة المؤلف

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على أشرف المرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد:

فلنشرع الآن في كتابة خمسمائة آية نزلت في فضل عليّ عليه السلام بإجماع أكثر المفسّرين من أهل الدّين، وكيف لا يكون ذلك كذلك والله تعالى وصف أنبياءه بأوصاف ووصفه بمثلها، فقال في نوح: ﴿إنّه كان عبداً شكوراً﴾[1] وقال في علي عليه السلام: ﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾[2] وأين مقام الشاكر من المشكور.

ووصف إبراهيم بالوفاء وقال: ﴿وإبراهيم الذي وفّى﴾[3] وقال في عليّ عليه السلام: ﴿يوفون بالنّذر﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء: الآية، ٣.

(٢) سورة الإنسان: الآية، ٢٢.
وانظر شواهد التنزيل: ٢/ ٢٩٣ ح١٠٤١، نهج الإيمان: ٣٠٠، مجمع البيان: ١٠/ ٢٠٩.

(٣) سورة النجم: الآية، ٣٧.

(٤) سورة الإنسان: الآية، ٧. وانظر: شواهد التنزيل: ٢/ ٣٩٨ ح١٠٤٧، مطالب السؤول: ١/ ١٤٦، تفسير القرطبي: ١٩/ ١٣٠، مناقب الخوارزمي: ٢٠٠ و ٢٦٧، نهج الإيمان: ٦٥٥.

ووصف سليمان بالملك فقال: ﴿وآتيناهم مُلكاً عظيماً﴾[(١)] وقال في علي عليه السلام: ﴿وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾[(٢)].

ووصف أيّوب بالصبر فقال: ﴿إنّا وجدناه صابراً﴾[(٣)] وقال في عليّ عليه السلام ﴿وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريرا﴾[(٤)].

ووصف عيسى بالصلاة فقال: ﴿وأوصاني بالصلاة﴾[(٥)] وقال في عليّ عليه السلام: ﴿ومن اللّيل فاسجد﴾[(٦)].

ووصف محمّد صلى الله عليه وآله بالعزّة فقال: ﴿ولله العزّة ولرسوله﴾[(٧)]، وساواه برسوله فقال: ﴿وللمؤمنين﴾ وهو عليّ عليه السلام[(٨)].

ووصف الملائكة بالخوف فقال: ﴿يخافون ربّهم من فوقهم﴾[(٩)] وقال في عليّ عليه السلام ﴿إنّا نخاف من ربّنا﴾[(١٠)].

ووصف نفسه فقال: ﴿وهو يطعِم ولا يُطعَم﴾[(١١)]، وقال في

---

(١) سورة النساء: الآية، ٥٤.
(٢) سورة الإنسان: الآية، ٢٠، وانظر: نهج الإيمان: ٦٥٦.
(٣) سورة ص: الآية، ٤٤.
(٤) سورة الإنسان: الآية، ١٢. وانظر: تفسير الوسيط: ٤/ ٤٠١، أسباب النزول: ٢٥١، معالم التنزيل: ٥/ ٤٩٨، الدر المنثور: ٨/ ٣٧١.
(٥) سورة مريم: الآية، ٣١.
(٦) سورة الإنسان: الآية، ٧٢٦ وانظر: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٦ بتفاوت في ذكر الآية.
(٧) سورة المنافقون: الآية، ٨.
(٨) انظر: مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٥٤ و ٣/ ٣٥، كشف الغمة: ٢/ ١٩٦، نهج الإيمان: ٥٩٣، نزهة الناظر: ٧٥/ح ٢٢، العدد القوية: ٤٠/ح ٥٣.
(٩) سورة النحل: الآية، ٥٠.
(١٠) سورة الإنسان: الآية، ١٠.
وانظر: الإرشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٧٨، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٥ و ٥٦، بحار الأنوار: ٣٩/ ٨٢ عن خصائص النطنزي، شواهد التنزيل: ٢/ ٤٠٦ ح ١٠٥٧.
(١١) سورة الأنعام: الآية، ١٤.

عليّ عليه السلام: ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً﴾[(١)].

ثمّ أمر نبيّه الكريم أن يرفعه في مقام التشريف والتعظيم فقال بعد أن بالغ في المقال: «**لو كانت السماوات صحفاً والغياض أقلاماً والجنّ والإنس كُتّاباً والبحر مداداً لنفد المداد وعجز الثقلان أن يكتبوا معشار عشر العشر من فضائل عليّ**»[٦][(٢)].

ثمّ [بلغه] كمال الفضل الذي لا يحدّ فقال: «**لو أنّ أحدكم عبد الله بين الركن والمقام حتّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله لم يقبل الله منه عملاً إلاّ بولاية علي**»[٧][(٣)].

وهذا المقام الرفيع عند الربّ البصير السميع جلّ جلاله.

وأمّا قربه من الرسول فهو روحه ونفسه وأخوه وابن عمّه ومساويه ومواسيه.

وأمّا علمه الذي تنفد البحار ولا ينفد فهو الذي قال عليه السلام: «**لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً**»[٨][(٤)].

* * *

(١) سورة الإنسان: ٨، وانظر أسباب النزول: ٢٩٦، شواهد التنزيل: ١/ ٣٣٨ و ٢/ ٤٠٣ ح١٠٥٣، مطالب السؤول: ١/ ١٤٦، تفسير القرطبي: ١٩/ ١٣٠ وقال: (وقال أهل التفسير: نزلت في علي وفاطمة رضي الله عنهما وجارية لهما اسمها فضة)، مناقب الخوارزمي: ٤٤ و ٢٧١/ ح ٢٥٢، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ٦٤٩.

(٢) أمالي الصدوق: ٦٥٢/ح ٨٨٧، مناقب الخوارزمي: ٣٢٨/ح ٣٤١، بتفاوت في المصدرين.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٧٣/ح ٧٨١، المحاسن: ١/ ٩٠ ح٣٨، بتفاوت يسير.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٥٣ و ١٠/ ١٤٢، طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٥٤، مناقب الخوارزمي: ٣٧٤/ح ٣٩٥، مطالب السؤول: ١/ ٧٩ و ١٤٧.

سورة الفاتحة

فصل

وهٰهنا المبدأ في شرح الآيات:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ظاهرها أمان وباطنها إيمان ولفظها يمنٌ وبركة، وهو ذكر الله وحده وهي تسعة عشر حرفاً بعدد حروف الأشباح الخمسة الذين كتبهم الله بيمين قدرته بالنور في عالم النور قبل خلق الأعوام والدهور، ولهذا ورد عنهم: **«إنّ من قرأها منقاداً لأمرهم مؤمناً بظاهرهم وباطنهم أعطاه الله بكلّ حرف منها حسنة أعظم من الدنيا وما فيها»**[٩][1].

(١) ورد عنهم عليهم السلام هكذا: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم ـ ثم قال ـ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عزّ وجلّ قال لي: يا محمد **﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾** فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش.

وإن الله تعالى خصّ بها محمداً صلى الله عليه وآله وشرفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها (بسم الله الرحمن الرحيم) ألا ترى أنه يحكي عن بلقيس حين قالت: (إني ألقي إليّ كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد وآله الطيبين منقاداً لأمرهم مؤمناً بظاهرهم وباطنهم أعطاه الله عزّ وجلّ بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارىء، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة». =

يعني من عرف أنّهم مبدأ الخلق ومنتهاه وسرّ الوجود ومعناه، فلولاهم لم تكونوا ولم تخلقوا ولولا فضلهم عند الله لم ترزقوا، فهم الفضل والإفضال وصفوة ذي الجلال.

ابتداء خلق آل محمد عليهم السلام وأنوارهم العرشية

وقد ورد في ابتداء خلقهم الكريم نبأ عظيم لا يحمله إلاّ [مَنْ عنده](١) القلب السليم والدين القويم رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في قوله تعالى: ﴿وتقلّبك في الساجدين﴾(٢) مرفوعاً إلى الفضل بن شاذان عن جابر بن يزيد عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «إنّ الله سبحانه خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله من نور ابتدعه(٣) من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته(٤) الذي يبدأ منه وتجلّى به لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقرّ ولا طاق رؤيته [ولا ثبت له حتّى خرّ صعقاً مغشياً عليه] وما كان ذلك النور غيرهما كما قال صلى الله عليه وآله «**خلقت أنا وعلي من جنب الله ولم يخلق منه غيرنا**».

وقال عليه السلام: «خلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة وخلق الناس من أشجار شتّى خلقها بيده ونفخ فيها مِنْ نفسه بنفسِه لنفسه وصوّرهما على صورتهما وجعلهما أُمناءه وشهداءه على خلقه وعيناً له في عباده ولساناً له في بريّته، واستودعهما علمه واسترعاهما خلقه وعلّمهما البيان وأطلعهما على الغيب وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه ولا يقوم أحدهما بدون صاحبه، ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية حتّى ظهرا للخلائق على هياكل ناسوتية بحيث

= انظر: تفسير الإمام العسكري: ٢٩/ح١٠، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٧٠ ح٦٠، أمالي الصدوق: ٢٤١/ ح٢٥٦، تأويل الآيات: ١/ ٢٣ ح١.

(١) في المخطوط: (في)، وما أثبتناه للسياق.

(٢) سورة الشعراء: الآية، ٢١٩.

(٣) في تأويل الآيات: اخترعه.

(٤) أصله: لاه، بمعنى إله، وقد حذفت فيه الواو والتاء للمبالغة، وفي نسخة (م) من تأويل الآيات: لاهو.

يطيقون رؤيتهما فهما مقامي ربّ العالمين وحجابي خالق الخلائق، فبهما أجمعين بدأ الخلق وبهما يختم مقادير الحقائق.

ثمّ اقتبس من [نور] محمّد فاطمة كما اقتبس نور محمّد من نور جلاله فاقتبس من نور علي ونور فاطمة نور الحسن والحسين كاقتباس المصابيح، خلقوا من الأنوار وانتقلوا في أصلاب الأبرار وأرحام الأطهار في الطبقة العليا نقلاً بعد نقل لا من ماء مهين ولا من نطفة بل أنوار تتقلّب في الطاهرين وأسرار تظهر في صفحات وجوه النبيّين، أقامهم الربّ مقامه في عباده فهم تراجمة وحيه الناطقون عنه المبلّغون إلى عباده، ففيهم تظهر قدرته وعنهم تُرى آياته وبهم عرّف عباده نفسه وبهم يطاع أمره ولولاهم ما عرف لأنّه يجري أمره كيف يشاء»[١٠](١) (٢).

---

(١) بحار الأنوار: ٣٥/٢٧ ـ ٢٨ ح٢٤ عن كنز جامع الفوائد (مخطوط)، تأويل الآيات: ١/٣٩٧ ح٢٧، (بتفاوت).

(٢) هذا ما يسمى بعالم الأظلة أو الميثاق أو الأنوار لآل محمد صلى الله عليهم أجمعين، وقد وردت آيات وروايات تدل على ذلك منها:

قوله تعالى: **﴿له ما في السموات والأرض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته﴾... ﴿ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل إني إلهٌ من دون الله فذلك يجزيه جهنم﴾** [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٨ ـ ٢٩].

وقد سأل المفضل الإمام الصادق عليه السلام عن دليل وجودهم في عالم الأظلة فقرأ الإمام الصادق عليه السلام هذه الآيات: **﴿له ما في السموات وما في الأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته﴾**.

وقال عليه السلام: «ويحك يا مفضل، ألستم تعلمون أم مَنْ في السماوات هم الملائكة، ومَنْ في الأرض هم الجان والبشر وكل ذي حركة.

فمَنْ الذين فيهم ومن عنده تعالى الذين قد خرجوا من جملة الملائكة!!».

قال المفضل: من تقول يا مولاي؟.

قال الإمام عليه السلام: «يا مفضل ومَنْ؟ نحن الذين كنا ولا كون قبلنا، ولا حدوث سماءٍ ولا أرضٍ ولا ملكٍ ولا نبي ولا رسول» ـ الهداية الكبرى: ٤٣٣ ذيل الكتاب.. وسئل الإمام الصادق عليه السلام ما كنتم قبل أن يخلق الله السموات والأرض؟.

قال عليه السلام: «كنا أنواراً حول عرش الله نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم: سبحوا، فقالوا: يا ربنا لا علم لنا. فقال لنا: سبحوا، فسبحنا فسبحت الملائكة =

. . . .

= بتسبيحنا، إلاّ انّا خلقنا من نور الله» ـ اثبات الوصية: ١٥٣، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٢١ ح ٢٤ باب بدء خلقهم، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٨٣ ح٤٨٥١ مختصراً.

وفي الزيارة الجامعة المشهورة: «خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى منّ علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذِنَ الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. . ».

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «لما أراد الله أن ينشىء المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورةٍ قبل دحو الأرض ورفع السموات، ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبساً من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا ﷺ فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار، وأنت المصطفى المنتجب الرضا المنتخب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء، وأرفع السماء، وأجري الماء، وأجعل الثواب والعقاب، والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك علماً للهداية، وأودع أسرارهم من سري بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي، والمنبهين على قدري، والمطّلعين على أسرار خزائني (وأسكن قلوبهم أنوار عزتي، وأطلعهم على معادن جواهر خزائني).

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية، والاقرار بالوحدانية، وأن الإمامة فيهم، والنور معهم. (إلى أن قال بعد ذكر بقية الخلق):

ثم بيّن لآدم حقيقة ذلك النور، ومكنون ذلك السرّ، فلما حانت أيامه أودعه شيثاً، ولم يزل ينقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة، إلى أن وصل إلى عبد المطلب، ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه ﷺ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً وعلانية، واستدعى الفهوم إلى قيام بحقوق ذلك السر اللطيف، ونَدَب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل.

فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور اهتدى إلى السرّ، وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحق البُعد، ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرائزنا، فنحن أنوار السموات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبِمَهْدِينَا تقطع الحجج؛ فهو خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، ومنتهى النور، وغامض السر، فليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا» ـ تذكرة الخواص: ١٢١ ـ ١٢٢ الباب السادس ـ خطبة في مدح النبي والأئمة، ومروج الذهب: ١/ ١٧ ـ ١٨ط. مصر و ٤٣ ـ ٤٤ ط. بيروت ـ باب ذكر المبدأ وشأن الخليقة.

وروى شعبة (وسعد بن الحجاج) عن هشام بن يزيد والشيخ المفيد يرفعه إليه: قال: «كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد وابن أرقم عند النبي ﷺ وساق الحديث: إلى أن قال ﷺ: =

. . . .

= «خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».
فقلت: يا رسول الله فأين كنت وعلى أي مثال كنتم؟.
قال ﷺ: كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله تعالى ونحمده.
ثم قال ﷺ: لما عُرج بي إلى السماء، وبلغت سدرة المنتهى ودعني جبرائيل عليه السلام، فقلت: حبيبي جبرائيل أفي هذا المقام تفارقني.
فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي.
ثم زجّ بي في النور ما شاء الله، فأوحى الله إليّ: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار، يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب؟.
فنوديت يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري. فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟.
قال عزت آلاؤه: يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك، وهو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين.
قلنا: بآبائنا وأُمهاتنا أنت يا رسول الله: لقد قلت عجباً.
فقال ﷺ وأعجب من هذا أن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذْ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي» ـ كفاية الأثر: ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٣، وبحار الأنوار: ٣٦/ ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣، وارشاد القلوب: ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٧ في فضل محمد وأوصيائه.
وبالإسناد إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته، ورأيت اثني عشر اسماً بالنور فيهم علي بن أبي طالب وسبطيَّ وبعدهما تسعة أسماء علياً علياً علياً ثلاث مرات، ومحمد محمد مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلألأ من بينهم.
فقلت: يا رب أسامي من هؤلاء؟.
فناداني ربي جل جلاله: هم الأوصياء من ذريتك بهم أُثيب وأعاقب» ـ كفاية الأثر: ٧٤، ورواه في البحار: ٣٦/ ٣١٠.

وقال عليه السلام: «إنّ في ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وفي ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ ألف ألف بركة والألف منها آلاء الله على خلقه والباء بهاء الله والسّين سناؤه والميم ملكه ثمّ جعل (اللام) من الجلالة إلزام الخلق الولاية (والهاء) هو لمن خالف آل محمّد (والرحمن) بجميع خلقه (والرّحيم) بالمؤمنين من شيعتهم»[١١][١].

ثمّ خصّ أمير المؤمنين في هذه السورة بخاصّتين وجعله فيهما العليّ الحكيم فقال: **﴿وأنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم﴾**[٢] ومعناه أنّه سلّم إليه حكم يوم الحساب فله فيه حلّه وعقده وإليه يرجع الأمر كلّه[٣].

= وعن المفضل في حديث طويل مع الإمام الصادق عليه السلام، جاء فيه: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبة له: **الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الأمور ومالك يوم النشور، الذي كنا بكينونيته قبل الحلول في التمكين، ناسبين غير متناسبين، أزليين لا موجودين ولا محدودين، منه بدونا وإليه نعود، لأن الدهر فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده، وإلينا ترد شهوده.**

إلى أن قال عليه السلام:

نحن القدرة ونحن الجانب ونحن العروة الوثقى، محمد العرش عرش الله على الخلائق، ونحن الكرسي وأصول العلم... أنا باب المقام وحجة الخصام ودابة الأرض وفصل القضا وصاحب العصا وسدرة المنتهى وسفينة النجاة».

فقال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل شارحاً لهذه الخطبة: «نعم، يا مفضل الذي كنا بكينونته في القدم والأزل هو المكون ونحن المكان، وهو المنشيء ونحن الشيء، هو الخالق ونحن المخلوقون، هو الرب ونحن المربوبون، هو المعنى ونحن أسماؤه المعاني، هو المحتجب ونحن حجبه قبل الحلول في التمكين... إلى أن قال عليه السلام: «لا متناسلين ذوات أجسام ولا صور ولا مثال إلاّ أنوار نسمع الله ربنا ونطيع، يسبح نفسه فنسبحه، ويهللها فنهلله، ويكبرها فنكبره ويقدسها فنقدسه، ويمجدها فنمجده في ستة أكوان منها ما شاء الله من المدة. وقوله أزليين لا موجودين، وكنا أزليين قبل الخلق لا موجودين أجسام ولا صور» ـ الهداية الكبرى: ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ذيل الكتاب.

(١) التوحيد ٢٣٠/ ح٣، معاني الأخبار: ٣/ ح٢، تأويل الآيات: ١/ ٢٤ ح٢.

(٢) سورة الزخرف: الآية، ٤.

(٣) وهذا مستمد من رسول الله صلى الله عليه وآله كما نقله السيد علي بن طاوس في رسالته (محاسبة النفس) نقلاً من تفسير محمد بن العباس الماهيار، بإسناده عن أبي سعيد الخدري: أن عماراً قال =

ثمّ جعله (الصراط المستقيم) واختلف الناس فيه، فقيل: وهو الكتاب المبين[١]. وقيل: هو [دين الله عزّ وجلّ] الذي لا يقبل من العباد غيره[٢].

وقيل: هو أمير المؤمنين، لأنّ (الكتاب) هو عليّ و (الدين القيّم) هو حبّ عليّ فالصراط المستقيم هو عليّ عليه السلام [٣].

ثمّ أمر نبيّه والعباد أن يسلموا الهداية إلى الصراط المستقيم، لأنّ الله قد بيّن أنّ الصراط هو الكتاب والعترة فقال: (وحبلان متّصلان) نعمتان ظاهرة وباطنة، فالنعمة الظاهرة الإسلام والباطنة الذريّة، فالنعمة الظاهرة الإسلام، وعليّ عليه السلام هو السابق فيه، والعلم وهو الأعلم، والقرابة وهو النفس من الرسول وطيب الزوجات وهو بعل سيّدة النساء وقرين بضعة سيّدي شباب أهل الجنّة.

وقد روى عمّار عن ابن طلحة عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله

= لرسول الله صلى الله عليه وآله: وددت أنك عمرت فينا عمر نوح عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عمار حياتي خير لكم، ووفاتي ليس بشر لكم، أما في حياتي فتحدثون وأستغفر الله لكم، وأما بعد وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي، فإنكم تعرضون عليّ وعلى أهل بيتي بأسمائكم وأسماء آبائكم وقبائلكم، فإن يكن خيراً حمدت الله وإن يكن سوى ذلك أستغفر الله لذنوبكم».

فقال المنافقون والشكاك والذين في قلوبهم مرض: يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إن هذا لهو الإفك.

فأنزل الله جل جلاله: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾. فقيل له: ومن المؤمنون فقال: «عامة وخاصة، أما الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿والمؤمنون﴾ فهم آل محمد والأئمة منهم».

انظر: مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٦٤ ح١٣٧٨٨.

(١) التبيان: ١/ ٤٢، مجمع البيان: ١/ ٦٦، تفسير الطبري: ١/ ١١١.

(٢) التبيان: ١/ ٤٢ و٣/ ٤٠٧، مجمع البيان: ١/ ٦٦، تفسير الطبري: ١/ ١١٢، تفسير القرطبي: ١/ ١٤٧.

(٣) شواهد التنزيل: ١/ ٧٦ ح ٨٨، الكافي: ١/ ٤١٧ ح٢٤، عيون أخبار الرضا: ١/ ٩ ح١٣، معاني الأخبار: ٣٢/ح ٢، نوادر المعجزات: ٣٣/ح ١٢، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧٢، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٩٩/ح ٢٨٠.

قال: «**نحن ولد عبد المطّلب سادات أهل الجنّة أنا وعليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي**»[١٢](١).

فعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة فمن اهتدى إلى ولايته جاز إلى الصراط ثابت الأقدام.

ثمّ جعل الصراط أهمّ، أي دينهم هو الصراط الحقّ فقال: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ يعني آل محمد عليهم السلام (٢).

ثمّ جعل من عاداه مغضوباً عليهم فقال: ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾ ولهذا القول الحكيم معنيان: ظاهر وباطن، فالظاهر: أنّ المغضوب عليهم اليهود، والضالّين: النصارى(٣).

وأمّا الباطن: فمن سلك من هذه الآية سلوك اليهود والنصارى في بغض آل محمّد عليهم السلام فهو كذلك.

وأمّا السنّة فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لتتبعن سنن الذين من قبلكم حذو القذّة بالقذّة**»[١٣](٤).

وعن أبي سعيد: «**حتّى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه**» [١٤](٥).

وقال لعليّ عليه السلام: «**أنت المفتتن فيه وإنّ فيك من عيسى مثلاً أبغضه اليهود حتّى بهتوا أمّه وأحبّوه النصارى حتّى دعوه ربّاً، وسيحبّك قومٌ يدخلون**

---

(١) تفسير الثعلبي (مخطوط): ٢٠٩، في تفسير سورة الشورى، آية المودّة، مطالب السؤول: ٢/ ١٥٥.

(٢) معاني الأخبار: ٣٦/ح٧، تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٦٧/ح ٢٥، تفسير فرات الكوفي: ٥١/ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي: ١/ ٢٢ ح١٧، مجمع البيان: ١/ ٧٢.

(٤) تفسير القرطبي: ٧/ ٢٧٣، تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦٤، مسند الشاميين: ٢/ ١٠٠ ح٩٨٧.

(٥) صحيح البخاري: ٤/ ١٤٤، صحيح ابن حبّان: ١٥/ ٩٥، كنز العمال: ١١/ ١٣٣ ح٣٠٩٢٣.

الجنّة بحبّك وسيبغضك قومٌ حتّى يدخلون النار ببغضك فلا ذنب لك»[١٥][1].

فقد شبّه مبغضه باليهود ومن أفرط في حبّه بالنصارى، فالمعرضون عن حبّه هم ﴿**المغضوب عليهم**﴾ وهم مسوخ هذه الأُمّة و ﴿**الضالّين**﴾ هم المفرطون فلعنة الله على المفرط المعاند والجاحد الحاسد.

* * *

(١) الغارات للثقفي: ٢/٥٨٩، البحار: ٤٠/٧٩، مجمع الزوائد: ٩/١٣٣ بتفاوت.

سورة البقرة

افتتح سورة البقرة فقال سبحانه: ﴿الٓمٓ﴾[١] قال ابن عبّاس: الحروف المكرّرة اثنتين وسبعين حرفاً وهي في الأصل أربعة عشر حرفاً، وإنّ الله تعالى جعلها مفاتيح السور وضمّنها أسراره فالألف منها مفتاح اسم الله.

وقيل: الألف اسم الله، وقيل: لكلّ آية ظهر وبطن [فالظاهر][٢] سرّ والظاهر علانية، وإنّ لكلّ كتاب سرّاً وسرّ القرآن فواتح سوره، القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق وسرّه لا يعلمه إلاّ الخاصّة وليس كلّ ما أطاقته العامّة، لأنّهم قد ألفوا ظواهر الأخبار.

فصل

في الحروف المقطّعة:

الحروف المقطّعة أصل الكلام، والمراد منها أربعة عشر حرفاً والمراد منها ليس صورها لكن ما يحصل من معناها في القلب أوّلاً ثمّ المنطق ثانياً ثمّ في السمع ثالثاً.

---

(١) سورة البقرة: الآية، ١.

(٢) كذا في المخطوط. والصحيح فالباطن.

واعلم أنّ حقيقة الموجودات بأسرها وما يحويه التصوّر لا يخرج عن صور الحروف ومعانيها، وبغير جواهر هذه الحروف لا يمكن تصوّر شيء من الأشياء ولا النطق به حتى ذات الله و [ما] فضل الإنسان على سائر الخلائق إلاّ بالنطق بهذه الحروف، وبهذه الحروف نزلت الكتب وجاءت الشرائع وبها عُرف الله وبها عُبد الله، ومجموع الحروف ثمانية وعشرون حرفاً، ولمّا كانت الصلاة اليومية سبعة عشر ركعة وفي السّفر إحدى عشرة ركعة فمجموع الاثنين ثمانية وعشرون ركعة في مقابل حروف القرآن.

واعلم أنّ فرض الصيام يكون ثلاثين يوماً وقد يكون تسعة وعشرين يوماً في مقابل هذه الحروف وكذلك الحجّ، لأنّ طواف الحجّ وطواف العمرة في مقابل هذه الحروف النورانية ثمّ الجماد وهي إحدى وعشرين وهي تمام هذا السرّ، وكذا كلمة التوحيد فإنّها مركبة من اثني عشر حرفاً: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله.

وإذا نظرت في وجودك نظرت من الرأس إلى كلمة الإلهيّة وأصل هذه الحروف ثلاثة وهي: ا ل م. فالألف للغيب واللام للنبوّة والميم للولاية ﴿فقضاهنّ سبع سماوات في يومين﴾[1] فإذا عرفت اليومين وتمسّكت بالاسمين الأعظمين فاشكر الله فأنت المؤمن الحقّ.

وقال: ﴿الّم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[2] و ﴿الكتاب﴾ علي ظاهراً وباطناً[3].

---

(١) سورة فصلت: الآية، ١٢.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٢.

(٣) تفسير العياشي: ١/٢٦ ح١، تفسير القمي: ١/٣٠، شواهد التنزيل: ١/٨٦ ح١٠٦، مناقب آل أبي طالب: ٢/١٤١.

وقال الفيض الكاشاني: ذلك تفسيره وهذا تأويله وإضافة الكتاب إلى عليّ بيانية، يعني أن ذلك إشارة إلى عليّ والكتاب عبارة عنه، والمعنى: أن ذلك الكتاب الذي هو عليّ لا مرية فيه، وذلك لأن كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله وإطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع في عرف أهل الله وخواص أوليائه انظر: التفسير =

﴿لا ريب فيه﴾ لا شكّ فيه ﴿هُدىً للمتّقين﴾ أهل الولاية والتقوى على الحقيقة حبّ عليّ عليه السلام لا من التقوى مجازاً[١].

ثمّ قال: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ والغيب ثلاثة يوم القائم ويوم القيامة ويوم الرجعة والثلاثة لهم[٢].

ثمّ قال: ﴿ويقيمون الصلاة﴾ والصلاة على الحقيقة حبّهم والباقي مجاز، لأنّ الصلاة بغير حبّهم وذكرهم لا تكتب ولا تقبل، فالصلاة حبّهم[٣].

ثمّ قال: ﴿وممّا رزقناهم ينفقون﴾[٤] الإنفاق الحقيقي هو تعليم المؤمنين فضائل آل محمد عليهم السلام وإظهار مناقبهم.

ثمّ قال: ﴿والذين يؤمنون بما أُنزل إليك﴾ يعني في عليّ عليه السلام، ﴿وما أُنزل من قبلك﴾ معناه في عليّ عليه السلام أنّه أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين.

ثمّ قال: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾[٥] يعني يصدّقون أنّ حكم الآخرة أمره إلى آل محمّد عليهم السلام.

= الصافي: ١/ ٩٢.

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٦ ح١، كمال الدين: ١٨ و ٣٤٠/ح ٢٠، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧٩، تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٦ ح٥.

(٢) تأويل الآيات: ١/ ٣٢ ح١، بحار الأنوار: ٢٤/ ٣٥٢ ح٦٩.

(٣) هذا مستمد من قول رسول الله ﷺ كما نقله الخزاز القمي عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: (وجعلها كلمة باقية في عقبه) قال: «جعل الإمامة في عقب الحسين، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأُمة ـ ثم قال: ـ لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار». انظر: كفاية الأثر: ٨٧.
وما رواه الخطيب البغدادي عن رسول الله ﷺ: «لو أن عابداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمد أكبه الله على منخريه في نار جهنم». انظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ١٢٢ رقم ٧١٠٦.

(٤) سورة البقرة: الآية، ٣.

(٥) سورة البقرة: الآية، ٤.

ثمّ قال: ﴿... وأولئك هُم المفلحون﴾[١] يعني بهذا الدين[٢].

وقال ابن عبّاس في قوله: ﴿والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك﴾ قال: إنّ الله تعالى لم ينزل كتاباً إلاّ وفيه التوحيد والإقرار بمحمّد صلى الله عليه وآله والاعتراف بولاية عليّ عليه السلام باللّسان لم ينفع ما لم يعتقد بها قلبه فقال توبيخاً لهم: ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾[٣].

وقال: ﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ إلى قوله: ﴿يُخادعون الله﴾[٤] وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بلّغ في أمير المؤمنين يوم الغدير ما بلّغ وجاء بالبيعة من المهاجرين والأنصار فبايعوا وقال عمر: بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ثم تفرّقوا[٥]

(١) سورة البقرة: الآية، ٥.
(٢) تفسير الصافي: ٤/١٣٩.
(٣) سورة الفتح: الآية، ١١.
(٤) سورة البقرة: الآيتان، ٨ ـ ٩.
(٥) حديث الثقلين أو حديث الغدير، حديث ثابت مشهور متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجه الحفّاظ وأئمة الحديث في الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم، بل حتى في كتب السيرة والتاريخ والتراجم، بطرق كثيرة صحيحة عن بعض وعشرين صحابياً، منهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وجبير بن مطعم، وحذيفة بن أسيد، وخزيمة بن ثابت، وزيد بن ثابت، وسهل بن سعد، وضمرة الأسلمي، وعامر بن ليلى الغفاري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن حنطب، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو ذر الغفاري، وأبو رافع، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو هريرة، وعمار بن ياسر، وأم سلمة، وأم هانىء، ورجال غيرهم من قريش.
أخرجه البيهقي في خصائص علي عليه السلام: ٩٦/ح٧٩، وأخرجه كل من البخاري في التاريخ الكبير: ٣/٩٦، ومسلم في صحيحه باب فضائل علي رقم ٢٤٠٨، وأحمد في مسنده: ٣/١٧ و ٤/٣٦٦، وعبد بن حميد في مسنده برقم ٢٦٥، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد وأبو يعلى، عن أبي سعيد، وعنهم في جمع الجوامع وكنز العمال.
وأخرجه إسحاق بن راهويه في صحيحه، وعنه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٦٥ رقم ١٨٧٣، وقال: هذا إسناد صحيح.
وأورده عنه البوصيري في إتحاف السادة، وقال: رواه إسحاق بسند صحيح. =

وقد أكّدت عليهم المواثيق وقلوبهم على خلاف ذلك فذكّر الله نبيّه ذلك فقال: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾[1] إذ قال كلّ منهم: لقد رجونا بهذه البيعة النجاة والزّلفى[2].

ثمّ أخبر الله نبيّه أنّ ﴿في قلوبهم مرض﴾ من بيعة عليّ عليه السلام ﴿ولهم

= وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، والدارمي في سننه: ٢/ ٣١٠ رقم ٢٣١٩، وأبو داود في سننه، وعنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٣٢٢.

وقال ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ١/ ٨٠ عند ذكر الحديث: وهو ما بين مكة والمدينة يسمى خمّاً في غدير هناك، فسمي ذلك اليوم (يوم غدير خم) وقد ذكره علي عليه السلام في شعره وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً خصّ رسول الله ﷺ علياً بهذه المنزلة العلية وشرّفه بها دون الناس كلهم.

وأخرجه أبو عوانة في مسنده، وعنه الشيخاني في الصراط السوي.

وأخرجه البزاز عن أم هانيء، وعنه في وسيلة المآل.

وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة: ٦٢٩/ رقم ١٥٥١ و ٦٣٠/ رقم ١٥٥٥، وذكره اليعقوبي في تاريخه: ٢/ ١١٢، والبلاذري في أنساب الأشراف ضمن ترجمة أمير المؤمنين علي عليه السلام برقم ٤٨.

وأخرجه الحافظ النسوي ـ صاحب المسند ـ بإسناده عن حذيفة بن أُسيد، ومن طريقه أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٣٥٥.

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ١/ ٥٣٦ بعدّة طرق.

وأخرجه ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه وصحّح، وعنهم في جمع الجوامع: ٢/ ٦٦، وكنز العمال: ١٣/ برقم ٣٦٤٤١.

وأخرجه ابن جرير الطبري والدولابي في الذرية الطاهرة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

وأخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٩ بثلاث طرق، وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، وأقرّه الذهبي.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: ٨/ ٤٤٢، وابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام برقم ٢٣ و ٢٨٤، والخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ٩٣، والحافظ ابن عساكر في موسوعته تاريخ دمشق ضمن ترجمة الإمام علي عليه السلام برقم ٥٤٧.

ونكتفي بهذا القدر خشية الإطالة.

(١) سورة البقرة: الآية، ٩.

(٢) انظر: تفسير الصافي: ١/ ٩٥.

عذابٌ أليم﴾(١) إذ يخالفون علياً بعدك ويمنعونه حقّه(٢)، لأنّ النبيّ قَبِل ظواهرهم ووكل الباطن إلى الله سبحانه فجاء جبرائيل فأعلمه وأخبره بما في قلوبهم فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: «أيّتها الجماعة اعلموا أنّكم إن أطعتم علياً سعدتم وإن عصيتموه شقيتم».

ثمّ قال: «يا علي لا يغرّك تمرّد الجاهلين عليك فإنّ الله قد أمر السماوات والأرض والجبال والبحار أن تطيعك فيما أردت، فلا يحزنك تمرّد الجاهلين وكأنّهم بالدُّنيا وقد انقضت وبالآخرة قد أتت»[١٦](٣).

ثمّ جعل حبّ عليّ عليه السلام هداه فقال: ﴿فمن اتبع هداي﴾ يعني حبّ عليّ عليه السلام ﴿فلا يضلّ﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾(٤) في الآخرة(٥).

---

(١) سورة البقرة: الآية، ١٠.

(٢) تفسير العسكري: ١١٧، التبيان: ٣/ ٥٥١، تأويل الآيات: ١/ ٣٧.

(٣) ورد الحديث في تفسير الإمام العسكري عليه السلام كما يلي:
فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة ـ من الذين اتصل به عنهم في أمر علي عليه السلام والمواطأة على مخالفته ـ بالخروج.
فقال لعلي عليه السلام ـ لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة ـ: «يا علي إن الله عزّ وجلّ أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجد في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خير لهم، يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرّ لهم، يصيرون في جهنم خالدين معذبين».
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتلك الجماعة: «اعلموا أنكم إن أطعتم علياً سعدتم وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه وبما سيريكموه».
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي سل ربك بجاه محمد وآله الطيبين الذين أنت بعد محمد سيدهم، أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت».
فسأل ربّه تعالى ذلك، فانقلبت فضّة.
ثم نادته الجبال: يا علي يا وصي رسول رب العالمين إنّ الله قد أعدّنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك وتنفذ فينا قضاءك...
انظر: تفسير الإمام العسكري: ١١٦، تأويل الآيات: ١/ ٣٧ ـ ٣٨، مدينة المعاجز: ١/ ٤٣٦، بحار الأنوار: ٣٧/ ١٤٤، تفسير كنز الدقائق: ١/ ١٢٧.

(٤) سورة طه: الآية، ١٢٣.

(٥) قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن:

ثمّ قال: ﴿فمن تبع هداي﴾ يعني حبّ عليّ عليه السلام ﴿فلا خوف عليهم﴾ باتّباعه ﴿ولا هم يحزنون﴾[١] يعني يوم البعث بحبّه[٢].

ثمّ جعله ذكره وقال: ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾[٣] يعني أعرضوا عنه واتّبعوا سواه[٤].

= عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾.
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداي، وهداي هدى علي بن أبي طالب، فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي، ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله، ومن اتبع هدى الله ﴿فلا يضل ولا يشقى﴾».
انظر: تأويل الآيات: ١/ ٣٢٠ رقم ١٩، بحار الأنوار: ٢٤/ ١٤٩ ح٣٠ عن كنز الفوائد.

(١) سورة البقرة: الآية، ٣٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٠٧، بحار الأنوار: ٢٤/ ٥٢ ح٤.
وهذا مصداق لكثير من الأحاديث الشريفة، منها ما رواه الديلمي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حب علي براءة من النار». فردوس الأخبار: ٢/ ١٤٢، نهج الإيمان: ٤٥٢.
وما رواه الخطيب البغدادي عن ابن عباس قال: قلت: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: «نعم» قلت: وما هو؟ قال: «حبّ علي بن أبي طالب». تاريخ بغداد: ٣/ ١٦١، نهج الإيمان: ٥٠٥.
وما رواه العلامة الحلي عن ابن عباس قال: قلت يا رسول الله أوصني؟ قال: «عليك بمودة علي بن أبي طالب، والذي بعثني بالحق نبياً إنّ الله لا يقبل من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب وهو ـ تعالى ـ أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان فيه وإن لم يأته بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار...». كشف اليقين: ٤٦٤، تأويل الآيات: ١/ ٢٧٧.
ولله در ابن شهرآشوب حينما نقل هذه الأبيات:

ولا ينجي من الرحمن شيء ... ومن هول القيامة والحساب
ومن نار تلهب في جحيم ... سوى حبّ الإمام أبي تراب
شفيع الخلق في يوم التلاقي ... هو المنعوت في آي الكتاب

(٣) سورة المؤمنون: الآية، ٧١.

(٤) وهم أحد الفريقين اللذين وصفا في الحديث المروي عن علي عليه السلام كما في مسند أحمد=

ثمّ جعله النجاة والحياة فقال: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾[١] يعني صونكم ونجاتكم وهو حبّ علي عليه السلام [٢].

ثمّ سمّى من أعرض عنه كافراً فقال: ﴿إنّ الذين كفروا﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام ﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[٣] بولايته[٤].

= أنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله: «فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به ـ ثم قال: ـ يهلك فيّ رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني» مسند أحمد: ١/ ١٦٠، كتاب السنة: ٤٦٣ ح٩٨٧، شرح نهج البلاغة: ٨/ ١١٢، نظم درر السمطين: ١٠٤.

(١) سورة الأنبياء: الآية، ١٠.

(٢) تأويل الآيات: ١/ ٣٢٥ ح٥، بحار الأنوار: ٢٣/ ١٨٦ ح٥٧.

وهذا التفسير مأخوذ من السنة الشريفة المؤيدة لكلام المولى سبحانه وتعالى، حيث قال صلى الله عليه وآله: «من أراد النجاة غداً فليأخذ بحجزة هذا الأنزع»، انظر: علل الشرائع: ١/ ١٥٩، معاني الأخبار: ٦٣/ ١١.

وما رواه الطبراني عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال: «إن الله باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي هذا جبريل يخبرني أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته وأن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته». المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١٥ ومناقب الخوارزمي: ٧٩/ ح٦٢.

(٣) سورة البقرة: الآية، ٦.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٩١/ ٥١، وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وسواء عليهم﴾... ﴿في إمام مبين﴾ أي في كتاب مبين وهو محكم، وذكر ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أنا والله الإمام المبين أبيّن الحق من الباطل وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محكم». انظر: تفسير القمي: ٢/ ٢١٢. تفسير كنز الدقائق: ١/ ١٠١، تأويل الآيات: ١/ ٣٤ ح٦، شرح الأخبار: ١/ ٢٤ ح٢٥٤ و ٢/ ١٦١ ح٤٩٤.

وقد عبّر نبينا الكريم صلى الله عليه وآله عن إرادة الله في علي عليه السلام والمعارضين له بقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق، من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني وحبيبي حبيب الله وبغيضي بغيض الله وويل لمن أبغضك بعدي» المعجم الأوسط للطبراني: ٥/ ٨٧.

وقال ابن أبي الحديد: أحجم المنافقون بالمدينة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً من سيفه، ولأنه صاحب الدار والجيش وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا على دمائهم فاتقوه، وأمسكوا=

ثم جعل المعرضين عن حبّه لا سمع لهم ولا بصر فقال: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ أن يدخلها حبّ عليّ عليه السلام أو يشرق فيها نور ولايته ﴿وعلى سمعهم﴾ أن يصغوا إلى من يحدّث عن فضائله ﴿وعلى أبصارهم﴾ أن ينظروا إلى ما نطق عن فضله أو ينظروا إلى كتاب يحتوي على مناقبه ﴿ولهم عذابٌ عظيم﴾[1] بتركهم ولاية عليّ عليه السلام [2].

= عن إظهار بغضه، وأظهروا بغض علي عليه السلام وشنآنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وقال كثير من أعلام الصحابة كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب).
شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٥١.

(١) سورة البقرة: الآية، ٧.

(٢) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره لهذه الآية «... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟.
فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث بالقصّة إخوانك المؤمنين ولا تكشف عن اسم المنافق المكايد لنا، فقد كَفَاكُما الله شرّه وأخّره للتوبة لعله يتذكر أو يخشى.
فقال علي عليه السلام: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يدي ـ بعيداً مني ـ ثابت بن قيس، إذا بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه، والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه، وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه؟ ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين الذي أودعه الله رسوله وأودعك لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟.
قال: يا رسول الله صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائماً وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجليّ من خطاي التي أخطوها رويداً رويداً، ثم جاء ثابت فانحدر فوقع على يديّ وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرني سقوطه عليّ أو يضره، فما كان إلا كباقة ريحان تناولتها بيدي، ثم نظرت فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين. فجاؤوا بصخرة فيها مقدار مائتي مَنٍّ فأرسلوها علينا فخشيت أن =

. . . .

= تصيب ثابتاً، فاحتضنته وجعلت رأسي إلى صدري وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كترويحة بمروحة روحت بها في حمارة القيظ، ثم جاؤوا بصخرة أخرى فيها قدر ثلاثمائة مَنٍّ فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي، فكانت كماء صببته على رأسي وبدني في يوم شديد الحر.
ثم جاؤوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منٍّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي وظهري، فكانت كثوب ناعم صببته على بدني ولبسته فتنعمت به، ثم سمعتهم يقولون: لو أن لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور. ثم انصرفوا وقد دفع الله عنّا شرهم، فأذن الله عز وجل لشفير البئر فانحط، ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا.
فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن الله عز وجل قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، وينادي مناد يوم القيامة: أين محبو علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة، فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل.
ثم ينادي مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمنوا على الله عز وجل ما شئتم، فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنى، ثم يضاعف له مائة ألف ضعف، ثم ينادي مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها.
فيقال: أين المبغضون لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيؤتى بهم جم غفير وعدد كثير عظيم فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة. فينجي الله عز وجل محبيك، ويجعل أعداءك فداءهم.
ثم قال رسول الله ﷺ: هذا الأفضل الأكرم، محبه محب الله ومحب رسوله، ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أمة محمد.
ثم قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: انظر فنظر إلى عبد الله بن أُبي وإلى سبعة نفر من اليهود، فقال: قد شاهدت ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم﴾.
فقال رسول الله ﷺ: أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله.
قال: فذلك قوله تعالى **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾**.
تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها، ويبصرها رسول الله محمد ﷺ ويبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام.
تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٠٨ ـ ٥٧/١١١، تفسير الصافي: ٩٤/١، تفسير كنز الدقائق: ١٠٩/١.

ثم سمّى من دان بغير ولايته مفسداً فقال: **﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾**[(١)] بإظهار البدع وتغيير الدين[(٢)].

ثمّ خاطب عباده [بالتقرّب][(٣)] إلى محبّته فقال: **﴿يا أيّها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم﴾** أي اشهدوا أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ عليّاً عليه السلام أفضل آل محمد عليهم السلام وأنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أفضل أصحاب النبيّين وأنّ أُمّة محمّد أفضل أُمم النبيّين عليهم السلام[(٤)].

---

(١) سورة البقرة: الآية، ١١.

(٢) قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره: «قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: (وإذا قيل) لهؤلاء الناكثين للبيعة يوم الغدير **﴿لا تفسدوا في الأرض﴾** بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم وتحيرونهم في مذاهبهم»، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٨/٦١، التفسير الأصفى: ١/١٥، تأويل الآيات: ١/٣٩، بحار الأنوار: ٣٧/١٤٦.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «ما قوتل أهل هذه ـ يعني البصرة ـ إلا بهذه الآية».

وقرأ أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة: **﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾** ثم قال: «لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا علي لتقاتلنّ الفئة الناكثة والفئة الباغية والفرقة المارقة إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون» مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٣٤، بحار الأنوار: ٣٢/٢٨٣ ح٢٣٢.

(٣) في المخطوط: (بالدين)، وما أثبتناه موافق للسياق.

(٤) ورد عن الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: **﴿اعبدوا ربّكم الذي خلقكم﴾**: أي اعبدوه بتعظيم محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام... انظر: تفسير الإمام العسكري: ١٣٩/ ضمن ح٧٠.

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام عند تفسيره لهذه الآية المباركة: قرابة الرسول وسيدهم أمير المؤمنين أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به. مناقب آل أبي طالب: ٣/٣١٤.

وفي بيان أنه أفضل الأصحاب انظر ما رواه الخوارزمي في كتابه المناقب في: (الفصل التاسع في بيان أنه أفضل الأصحاب) ص ١٠٦.

=

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: **«لا تعجبوا لحفظة السماء أن تقع على الأرض فإن الله يحفظ ما هو أعظم من ذلك»**.

قالوا: وما هو؟.

قال: **«أعظم من ذلك هو ثواب طاعات المحبّين لمحمّد وآله»**[1].

ثمّ قال: «﴿ونزّلنا من السماء ماءً﴾[2] يعني المطر ينزل مع كلّ قطرة ملكين ملك يشيّعها وملك يضعها في موضعها فلا تعجبوا من ذلك، لأنّ الملائكة المستغفرين لشيعة آل محمّد أكثر من هذا العدد، وكذا الملائكة اللاّعنين لأعدائهم أكثر من ذلك.

ثم قال الله عز وجل: ﴿فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ ألا ترون كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر منها عدداً ملائكة يبتذلون لآل محمد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها

= وما رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/ ١٣٤ ضمن تفسير قوله تعالى: **﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم...﴾**.

وقال القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢/ ٢١٨ بعد ذكر الصحابة: وليس أحد من هؤلاء ولا من غيرهم يقاس بعليّ عليه السلام في الجهاد والغناء فيه بل هو أفضلهم في ذلك، وقد حاز دونهم من الفضائل ما تقدّم القول به.

والحق ما نطق به لسان الحق صلى الله عليه وآله حينما قال: «الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم).

انظر: الجامع الصغير: ٢/ ١١٥ ح ٥١٤٨ و ٥١٤٩، شواهد التنزيل: ٢/ ٣٠٤ ح ٩٣٨، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٢، الدر المنثور: ٥/ ٢٦٢، مناقب الخوارزمي: ٣١٠/ ح٣٠٧، كنز العمّال: ١١/ ٦٠١ ح ٣٢٨٩٨، ذخائر العقبى: ٥٦، ورواه القرطبي في تفسيره: ١٥/ ٢٠.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٠، تأويل الآيات: ١/ ٤١، بحار الأنوار: ٢٧/ ٩٩.

(٢) سورة ق: الآية، ٩.

إلى شيعتهم ومحبيهم، وإن طبقاً من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا»[١٧](١).

ثمّ سمى التاجر بحبّه عليه السلام رابحاً مهتدياً، ومن تاجر في حبّ غيره ضالاً خاسراً وقال: **﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾** يعني باعوا ولاية عليّ بن عمران(٢) بحبّ فرعون وهامان **﴿فما ربحت تجارتهم﴾** بل خسروا **﴿وما كانوا مهتدين﴾**(٣) بل ضلّوا(٤).

ثمّ جعل [عهده] عهد عليّ عليه السلام وميثاقه، لأنّ عهد الوليّ عهد الربّ العلي فقال: **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾** وهو عهد يوم الغدير(٥).

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧/ ١٠٠، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٠ ـ ١٥١، تأويل الآيات: ١/ ٤١.

(٢) كذا في المخطوط ووجهه ظاهر.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١٦.

(٤) ودل على ذلك أحاديث منها ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في ملأ من أصحابه وإذا أسود تحمله أربعة من الزنوج ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ بالأسود، فوضع بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعلي عليه السلام: يا علي هذا رباح غلام آل النجار، فقال علي عليه السلام: والله ما رآني قط إلا وحجل في قيوده وقال صلى الله عليه وآله: يا علي إني أحبك. قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه في ثوب من ثيابه وصلى عليه وشيّعه والمسلمون إلى قبره وسمع الناس دوياً شديداً في السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه قد شيّعه سبعون ألف قبيل من الملائكة كل قبيل سبعون ألف ملك، والله ما نال ذلك إلا بحبك يا علي.
قال: ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله في لحده ثم أعرض عنه ثم سوّى عليه اللبن، فقال له أصحابه: يا رسول الله رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة سويت عليه اللبن، فقال صلى الله عليه وآله: نعم إن ولي الله خرج من الدنيا عطشاناً فتبادر إليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنة، وولي الله غيور فكرهت أن أحزنه بالنظر إلى أزواجه فأعرضت عنه». البحار: ٣٩/ ٢٨٩ ح٨٤.

(٥) وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة يوم الغدير: «... ثم إن قوماً من متمرديهم وجبابرتهم تواطؤوا بينهم إن كانت لمحمد صلى الله عليه وآله كائنة لندفعن عن علي هذا الأمر ولا نتركنه له، فعرف الله ذلك من قبلهم وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: لقد أقمت علياً أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا كفيتنا به مؤونة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا، وعلم الله =

﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾[1] يعني يقطعون فاطمة عن إرثها وقد أمر الله أن يصلوها[2].

= تعالى في قلوبهم خلاف ذلك من موالاة بعضهم لبعض وأنهم على العداوة مقيمون ولدفع الأمر عن محقه مؤثرون، فأخبر الله عز وجل محمداً عنهم فقال: يا محمد ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الذي أمرك بنصب علي إماماً وسائساً لأمتك ومدبراً ﴿وما هم بمؤمنين﴾ بذلك ولكنهم مواطئون على هلاكك وهلاكه يوطنون أنفسهم على التمرد على علي إن كانت بك كائنة» بحار الأنوار: ٣٧/ ١٤٣، وتفسير الإمام العسكري: ١١٣ ح٥٨.

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «... فاتصل ذلك من مُواطأتهم وقيلهم في علي عليه السلام وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم وعاتبهم فاجتهدوا في الأيمان وقال أولهم: يا رسول الله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزال والسكان.

وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة، والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن كان لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلِي رطبة وجواهر فاخرة.

وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة من السرور والفتح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت علي ذنوب أهل الأرض كلها لمحصت عني بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك ولعن من بلغ عنه رسول الله خلاف ما حلف عليه ثم تتابع بهذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين». تفسير القمي: ١/ ٣٦٣، والبحار: ٣٧/ ١٤٣.

(١) سورة البقرة: الآية، ٢٧.

(٢) وهو مأخوذ من قول الإمام العسكري عليه السلام: «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وأفضل رحم وأوجبه حقاً رحم محمد صلى الله عليه وآله فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد أعظم حقاً من أبويه كذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أفظع وأفضح» تفسير الإمام العسكري: ٢٠٧، وتأويل الآيات: ١/ ٢٣٢.

وأما قطعهم وصل فاطمة عليها السلام فبأخذهم إرثها من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، مع ما سمعوه من النبي في فضلها وحبّها وغضبها:

* وقال صلى الله عليه وآله: فاطمة سيدة نساء أمتي أو سيدة نساء المؤمنين أو الجنة: انظر صحيح البخاري: ٥/ ٥٣ ح١٥٠ كتاب المناقب باب ٢٦ وصحيح مسلم: ١٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ح ٦٢٦٣ ـ ٦٢٦٤ فضائل الصحابة، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩٣ ح ٣٢٢٨١، =

. . . .

= والمصنف لعبد الرزاق: ١١/ ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٠٥ ح٥٩٧.

* وقال ﷺ: خير النساء أربع: مريم وخديجة وفاطمة وآسية. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٥٢ ح ٦٩١٢ عن أنس، وشرح كتاب الفقه الأكبر: ٢٠٨، ومسند أحمد: ١/ ٢٩٣ و ٣٢٢ ط. م و٤٨٢ ـ ٥٢٩ ح ٢٦٦٣ ط.ب.

وقال ﷺ: أفضل النساء أربعة: خديجة وفاطمة ومريم وآسية. در السحابة للشوكاني: ٣١٥ ـ ٣١٦ مناقب خديجة ح١٤ وقال: أخرجه الطبراني وأبو يعلى وأحمد ورجالهم رجال الصحيح، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٧٣ ح٦٩٧١.

* وقال ﷺ: حسبك من نساء العالمين أربع: فاطمة وخديجة ومريم وآسية. المعجم الأوسط ٨/ ٢٠٧ ح ٧٤٢٤، ومسند شمس الأخبار: ١/ ١١٣ انس، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩٣ ح ٣٢٢٨١ الحسن.

وعن علي بن أبي طالب: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» حديث صحيح راجع المعجم الكبير: ١/ ١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: «في هامش الأصل: هذا حديث صحيح الإسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح إسناد قرأته» و٢٢/ ٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٨ ح١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال إسناده حسن. وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٧/ ١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، والتدوين في أخبار قزوين: ٣/ ١١ باب الذال ـ ترجمة أبو ذر بن رافع.

قال السمهودي بعد إيراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على أن من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها) واستنبط أن أولادها مثلها، لأنهم بضعة منها، وفك الفرع من أصله هو فك الشيء من نفسه وهو غير ممكن ومحال، باعتبار أن ذلك الفرع هو الشخص المعمول من مادة ذلك الأصل ونتيجته المتولدة منه. انتهى كلام السهيلي ـ المواهب اللدنية: ٢/ ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.

قال الحضرمي: فاتضح بما ذكره وبقوله ﷺ: «اللهم إنهم مني وأنا منهم». وبقوله عليه السلام: «خلقوا من لحمي ودمي» بل وبمجموع الأحاديث المذكورة أول الباب: أن من آذى أحداً من أهل البيت المطهر فقد آذى فاطمة وأباها عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام، ودخل في خطر الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله

ثمّ أنبأ عن قلوب أعدائه فقال: ﴿في قلوبهم مرض﴾ ببغضهم علياً عليه السلام.

﴿فزادهم الله مرضاً﴾ ببغضه عليه السلام، لأنّ القلب لا يضيء إلاّ بنور الإيمان ولا إيمان لهم فليس لهم نور(١).

﴿ولهم عذابٌ أليم﴾(٢) يوم القيامة بما كانوا يكذّبون بولاية عليّ عليه السلام(٣).

ثمّ أمر نبيّه أن يبشّر التابعين لعليّ المؤمنين [به] بأنّهم هم أهل الصالحات، وأنّ لهم الجنّة فقال: ﴿وبشّر الذين آمنوا﴾ يعني بالأنزع البطين

= لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾.
وقوله عز وجل﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ [الأحزاب: ٥٧] [والتوبة: ٦١] وجعل نفسه هدفاً وعرضة لما صحت به الأحاديث السابقة من غضب الله عليه وغضب ملائكته وتحريم الجنة عليه، إلى غير ذلك من الأهوال العظيمة أعاذنا الله منها. رشفة الصادي: ١١٢.

- وأشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام في حديث النبي لعلي عليه السلام: «يا علي إن الذي أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الإلهية من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس أهل الضلالات ما خلقت أنت ولا هم لدار الفناء بل خلقتم لدار البقاء ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار، ولا حاجة بربك إلى من يسوسهم ويرعاهم، ولكنه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم.

قال: فمرضت قلوب القوم لما شاهدوا ذلك مضافاً إلى ما كان من مرض أجسامهم له ولعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال الله عند ذلك ﴿في قلوبهم مرض﴾ أي في قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين لما أخذت عليهم من بيعة علي عليه السلام» تأويل الآيات: ١/٣٩، والبحار: ٣٧/١٤٦.

(١) منبعه من حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» المعجم الأوسط: ٣/٣١٢، شواهد التنزيل: ١/٤٢٢ ح٤٥٠.

(٢) سورة البقرة: الآية، ١٠.

(٣) قال الإمام العسكري عليه السلام: «بما كانوا يكذّبون محمداً ويكذبون في قولهم: إنا على البيعة والعهد» تفسير الإمام: ١٨٨.

عليّ أمير المؤمنين عليه السلام[١].

﴿وعملوا الصالحات﴾ بعد الإيمان **﴿أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾**[٢].

ثمّ جعل من كذّب بعلي وعترته الذين هم آيات الله وكلماته كافراً خالداً في النار فقال: **﴿والذين كفروا﴾** بعليّ[٣].

﴿وكذّبوا بآياتنا﴾ وهم عترة النبيّ المختار الذين هم آيات الله **﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**[٤].

فعلم أنّه لا يخلد في النار إلاّ الكافرون والموالي لأعداء آل محمّد عليهم السلام لأنّ الموالي لعدوِّهم عدوَّهم وإن زعم أنّه محبّهم فذاك كذب وشرك.

وقول ابن عبّاس: الكافرون هم الذين شكّوا في نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ودفعوا أخاه عن خلافته.

ثمّ جعل المؤمنين هم أهل البشارة فقال: **﴿وبشّر المؤمنين الذين آمنوا﴾** يعني بنبوّتك وصدّقوا بولاية عليّ عليه السلام من بعدك **﴿أنّ لهم جنّات﴾** فالجنات

---

(١) قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ بالله وحده وصدقوك بنبوتك فاتخذوك إماماً وصدقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك، واتخذوا أخاك علياً بعدك إماماً ولك وصياً مرضياً، وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه ورأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها، وأن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته وموالاة من ينص عليه من ذريته وموالاة سائر أهل ولايته ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وإن النيران لا تهدأ عنهم ولا يعدل بهم عن عذابها إلا بتنكبهم عن موالاة مخالفيهم وموازرة شانئيهم» تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٢، وبحار الأنوار: ٦٥/ ٣٤، وتأويل الآيات: ١/ ٥٣٧.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٢٥.

(٣) قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآية: «.. الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وآله على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه السلام وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيد البريات» تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٧.

(٤) سورة البقرة: الآية، ٣٩.

لا تكون إلاّ لهم، لأنّ الجنّة ليس فيها إلاّ من آمن ولا إيمان إلاّ بحبّ عليّ وعترته عليهم السلام والبراءة من أعدائهم فليس في الجنّة إلاّ شيعة عليّ عليه السلام فطوبى لهم.

ثمّ جعل اسمه واسم نبيّه الميامين منّاً للنبيين ومنّاً للاّجئين ووسيلةً للداعين فقال: ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾[1] وكانت الكلمات هي أسماء السادة الهُداة[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٣٧.

(٢) ورد توسل جملة من الأنبياء والأولياء بهم عليهم السلام وإليك بعضها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر توسل قس بن ساعدة: «**اللهم رب السموات (السبعة) الأرفعة والأرضين الممرعة، بحق محمد والثلاثة المحاميد معه، والعليين الأربعة وفاطم والحسنين الأبرعة، وجعفر وموسى التبعة، سمي الكليم الصرعة (والحسن ذي الرفعة)، أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة، راسة (درسة) الأناجيل (وحفظة التنزيل)، وحماة الأضاليل، ونفاة الأباطيل، الصادقون في القيل، عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أول البداية، وعليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، اسقنا غيثاً مغيثاً**» ـ مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٧، وكنز الفوائد: ٢٥٧ رسالة البرهان في طول عمر صاحب الزمان.

ومن ذلك ما روي عن معمّر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر، فقال: يا يهودي حاجتك؟.**

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكني أقول:

إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي» فغفر الله له.

وإن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق» فنجاه الله منه.

وإن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني» فقال الله جل جلاله: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾، يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً. يا يهودي ومن =

وكانت على العرش مسطّرة[1] فأمر الله آدم أن يدعو بهم وأخبره أن لا يرد بهم سائلاً ولا يُخيّب بهم آملاً.

ثمّ منّ على بني إسرائيل فقال: **﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾** يعني ببعث حبيبي **﴿وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم﴾**[2] الذي أخذته على أسلافكم وأمرتهم أن يؤدّوا فضل محمّد وعليّ عليه السلام إليكم فقال: **﴿وآمنوا بما أنزلت﴾**[3] على محمّد المذكور في كتبكم أنّه خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وخليفة ربّ العالمين فاروق الأُمّة وباب مدينة الحكمة.

ثمّ شرط لمن وفى له بالعهد في حبّ نبيّه ووليّه أن يوفي له بالعهد في رحمته وجنّته ثمّ قال: **﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾**[4].

= ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدّمه وصلى خلفه» ـ روضة الواعظين: ٢٧٢ مجلس في مناقب آل محمد.

وعن الرضا عليه السلام: «لما أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رُمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً.

وإن موسى لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعلها يبساً.

وإن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجّي من القتل فرفعه إليه» ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٢٥ و: ١٦/ ٣٦٦.

ـ ومنها ما روي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم ـ وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: قال جبرائيل لآدم وحواء: فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما.

فقالا: **«اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلاّ تبت علينا ورحمتنا»**.

فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم ـ معاني الأخبار: ١١٠ باب معنى الأمانة، وبحار الأنوار: ١١/ ١٧٢ ـ ١٧٤ و ٢٦/ ٣٢٢.

(١) كما يأتي، وتقدم في تفسير سورة الفاتحة بعض رواياتها.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٤٠.

(٣) سورة البقرة: الآية، ٤١.

(٤) سورة البقرة: الآية، ٥٠.

«وذلك أنّ موسى لمّا انتهى إلى البحر وتبعه فرعون قال الله له: قُل لبني إسرائيل جدّدوا توحيدي [واملُوا][١] قلوبكم بذكر سيّد الأنبياء محمّد عبدي وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعليّ والطيّبين من ولده فقال: اللّهمَّ بحقّ محمّدٍ وآله وجاههم جوّزنا على متن هذا الماء»[١٨][٢].

فانفلق الماء وتشقّق البحر ونجّاهم الله بفضل محمّد وآله عليهم السلام، لأنّ بهم [دعوا][٣] سائر الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ قال: ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ اليوم ﴿ولا تكونوا أوّل كافر به﴾ ثمّ نهاهم أن يقاسوا عليّاً عليه السلام بغيره فقال: ﴿ولا تلبسوا الحقّ بالباطل﴾ لأنّ من قاس عليّاً عليه السلام بغيره فقد ألبس الحقّ بالباطل ﴿وتكتموا الحقّ﴾ الذي عرفتموه من حقّ محمّد وعليّ عليه السلام ﴿وأنتم تعلمون﴾[٤] يعني من كتابكم أنّ عليّاً عليه السلام هو الوصيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ جعله ومحمّداً عليه السلام الصبر والصلاة وجعل ولايته إحدى الكبر فقال: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ الصبر محمّد والصلاة عليّ عليه السلام[٥].

ثمّ قال: ﴿وإنّها لكبيرة﴾ يعني الولاية عظيمة عند الله عجزت السماوات والأرض عن حملها.

ثمّ قال: ﴿إلاّ على الخاشعين﴾[٦] الذين صبروا ورضوا بعليّ إماماً فَرَضِي بهم النبيّ أُمّة فرضي بهم الربّ عباداً فرضيت بهم الجنّة أهلاً ورضيت بهم الملائكة إخواناً.

---

(١) كذا في المخطوط وهو من الامتلاء، ويحتمل كونها: وأمروا، ويحتمل: واملؤوا.
(٢) راجع مستدرك الوسائل: ٥/٢٣٣، تأويل الآيات: ١/٥٦، بحار الأنوار: ١٣/١٣٨، وج ٩١/٦.
(٣) في المخطوط رسمها: رعوا.
(٤) سورة البقرة: الآيتان، ٤١ ـ ٤٢.
(٥) انظر شواهد التنزيل: ١/١١٥ ح١٢٦.
(٦) سورة البقرة: الآية، ٤٥.

ثمّ جعل من أعرض عن ولايته واعتدى فيها مسخاً فقال: ﴿ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾[(١)] قال ابن عبّاس: عرضت ولاية عليّ عليه السلام على سائر الأمم فما قبلها إلاّ من زكى وطاب وما اعتدى فيها وتولّى عنها إلاّ من ضلّ ومسخ وخاب[(٢)].

ثمّ جعل من بدّل حبّه بغيره ضالاً عن السبيل فقال: ﴿ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾[(٣)] قال ابن عبّاس وعكرمة: الإيمان حبّ عليّ عليه السلام واتباعه والكفر اتّباع غيره[(٤)].

ثمّ جعله الكتاب وعبّر عن عارفيه بحسن التلاوة له فقال: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ يعني معرفة عليّ عليه السلام لأنّه هو الكتاب[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٦٥.

(٢) بتفاوت في البحار: ٢٦/ ٣٣٣ ح١٦، تفسير فرات: ٢٦٤.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١٠٨.

(٤) انظر شرح أصول الكافي: ٨/ ٣٥٠، ومكاتيب الرسول: ١/ ٥٨٠.

(٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الكتاب المبين» (مشارق أنوار اليقين: ٢٥).

قال المصنف: ثم أنزل بعد الحمد (الم)، فجعل سرّ الأولين والآخرين بتضمنه في هذه الأحرف الثلاثة، وفي كل حرف منها الاسم الأعظم، وفيها معاني الاسم الأعظم ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١] يعني علي لا شك فيه، لأن القرآن هو الكتاب الصامت، والولي هو الكتاب الناطق، فأينما كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت!! فالولي هو الكتاب، وعلي هو الولي، فعلي هو الكتاب المبين، والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأمّ الكتاب، وفصل الخطاب وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب (المشارق: ١٨٨).

وقال: فهم اللوح الحاوي لكل شيء، والكتاب المبين الجامع لكل شيء، لأن كل ما سطر في اللوح صار إليهم، دليله قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] والإمام المبين هو اللوح المحفوظ المتقدّم في الوجود على سائر الموجودات وسمّاه الإمام لأنه فوق الكل وإمام الكل، دليله قوله: «أوّل ما خلق الله اللوح المحفوظ» ونور محمد متقدّم في علم الغيب على الكل وعدل على الكل، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل، فاللوح المحفوظ هو الإمام، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ فالكتاب المبين هو الإمام وإمام الحق علي، فعلي هو الكتاب المبين، وإليه الإشارة بما روي عن محمد الباقر عليه السلام أنّه لما نزلت هذه الآية قام رجلان فقالا: يا رسول الله مَن =

﴿يتلونه حقّ تلاوته﴾ يعني يقرون بفضله وولايته والبراءة من أعدائه ومتابعيه ﴿أولئك يؤمنون به﴾ يعني لا يعرفون إماماً سواه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ومن يكفر به﴾ يعني يتّبع غيره ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾(١) يوم القيامة.

ثمّ شهد له سبحانه أنّه أنزل ولايته بحقّ فقال: ﴿ذلك بأنّ الله نزّل الكتاب بالحقّ﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام بالحقّ في الكتاب أنزلها وفرضها ربّ الأرباب.

ثمّ قال: ﴿وإنّ الذين اختلفوا في الكتاب﴾ يعني أنكروا ولاية عليّ عليه السلام وجحدوا فرضها في القرآن فإنّهم [من الذين] ﴿لفي شقاقٍ بعيد﴾(٢).

ثمّ جعل من جحد ولايته معذّباً فقال: ﴿بلى مَن كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته﴾(٣)، قال الباقر عليه السلام: «لمن جحد ولاية أمير المؤمنين فقد عظمت جريمته وأحاطت خطيئته»[١٩](٤).

ثمّ جعل المنكِر لولايته كافراً(٥)، فقال: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن

= الكتاب المبين أهو التوراة؟.
قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟.
قال: لا، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذا هو الإمام المبين الذي أحصى الله فيه علم كلّ شيء».
وإن كبر عليك أنّه هو الكتاب المبين، فعنده علم الكتاب وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] فعلى الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب (مشارق أنوار اليقين: ١٥٩).

(١) سورة البقرة: الآية، ١٢١.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٧٦.
(٣) سورة البقرة: الآية، ٨١.
(٤) المروي: «من جحد ولاية علي لا يرى الجنة أبداً»، مستدرك سفينة بحار الأنوار: ٤٧٢/١٠.
(٥) انظر شرح أصول الكافي: ١٤٣/٦.

يكفروا بما أنزل الله﴾[١] في عليّ عليه السلام وكذا نزلت.

ثمّ جعل شيعته المخصوصين بالرحمة يوم القيامة فقال: **﴿والله يختصّ برحمته من يشاء﴾**[٢] وقال ابن عبّاس: المخصوصون بالرحمة يوم القيامة شيعة عليّ عليه السلام[٣]، لأنّ الرحمة تخصّ المؤمن يوم القيامة وليس المؤمن إلاّ من تولاّه فليست الرحمة إلاّ لشيعته ولمن والاه.

ثمّ جعل من كذّب بفضله[٤] واستكبر عنه كافراً لا تفتح له أبواب السماء ولا يدخل الجنّة أبداً فقال: **﴿إنّ الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنّة﴾**[٥] والكافر بولايته لا يدخل الجنّة، لأنّه محجوب عن الرحمة بعيد عن الشفاعة، والمنافق زاهق في الدرك الأسفل فتعيّنت الجنّة والرحمة والشفاعة والنعمة لشيعة عليّ عليه السلام.

ثمّ جعل ولايته النجاة والإسلام الحقيقي فقال: **﴿ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾**[٦] قال الصادق عليه السلام: **«ولاية عليّ مكتوبة في صحف الأنبياء ولم يبعث الله نبيّاً إلاّ بنبوّة محمّد وولاية عليّ»**[٢٠][٧].

ثمّ جعل حبّه نوراً خاصّاً يعرف به وليّه فقال: **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾**[٨] فقال أبو عبد الله: **«هي ولايتنا وحبّنا وهي نور المؤمن في الدنيا والآخرة»**[٢١][٩].

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٩٠.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٠٥.
(٣) تأويل الآيات: ١/ ٧٧ ح٥٥، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٨٩.
(٤) انظر المحتضر للحلي: ٣٣.
(٥) سورة البقرة: الآية، ٤٠.
(٦) سورة آل عمران: الآية، ١٠٢.
(٧) الصراط المستقيم للعاملي: ١/٢٧٨، تأويل الآيات: ١/ ١٥٥ و ٢/ ٥٦٥، بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٨٠ و ٣٨/ ٤٦.
(٨) سورة البقرة: الآية، ١٣٨.
(٩) بتفاوت في مختصر البصائر: ١٧١، وفي تفسير العياشي (١/ ٦٢ ح١٠٩): الصبغة معرفة =

ثمّ جعل من والاه غير مشرك فقال: ﴿**فلا تجعلوا لله أنداداً**﴾[١] والندّ هو المثل فمن جعل لعليّ عليه السلام نداً فقد جعل لله مثلاً، ولا ندّ له فلا مثل لعليّ وليّ الله، فويلٌ لمن قاسه بزريق[٢] وغُدر ورضي بفرعون وهامان عوضاً عن إمام الحقّ.

ثمّ جعل مَنْ تولّى عنه مقطوعاً من الرحمة فقال: ﴿**وتقطّعت بهم الأسباب**﴾[٣] قال الرضا عليه السلام: «**اتّبعوا باختيارهم أئمّة الضلال ومن اتّبع الضلال فهو مقطوع من الرحمة**»[٢٢][٤].

ثمّ جُعل وعترته عليه السلام أبوابه وأمَرَ عباده أن يأتوه منها: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾[٥] فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**الأوصياء أبواب الهدى ولولاهم لما عرف الله، ونحن باب الله وبيوته التي يُؤتى منها، فمن اتّبعنا وأقرَّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن صدّ عنها هلك، ونحن أبواب الله وصراطه وسبيله فمن عدل عنّا وفضّل علينا غيرنا فإنّهم على الصراط لناكبون**»[٢٣][٦].

يؤيّد هذا ما رواه محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أرى الرجل من المخالفين عليكم في عبادة وخشوع فهل ينتفع بذلك؟.

فقال: «**لا، لأنّ مثل هؤلاء كمثل بيت من بيوت بني إسرائيل كانوا إذا اجتهد منهم أحد أربعين ليلة دعا الله أجابه، وإنّ رجلاً منهم اجتهد ودعا إلى الله [فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء**

= أمير المؤمنين بالولاية في الميثاق، وانظر تأويل الآيات: ١/ ٨١ ح٦٢.

(١) سورة البقرة: الآية، ٢٢.

(٢) كناية عن الأول ويقال للثاني: حبتر وهو الثعلب، انظر البحار: ٣٠/ ١٥٣.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١٦٦.

(٤) بتفاوت في شرح الكافي للمازندراني: ٦/ ٣٤٨، وتأويل الآيات: ١/ ٨٣ ح٦٨.

(٥) سورة البقرة: الآية، ١٨٩.

(٦) تفسير الصافي: ١١/ ٢٢٨، تفسير الأصفى: ٢/ ٨٢٧، تفسير نور الثقلين: ١/ ١٧٧ بتفاوت.

قال: فتطهرّ عيسى وصلّى ثم دعا الله عزّ وجلّ إ فأوحى الله إليه: [يا عيسى] إِنّ هذا أتاني من غير الباب الذي أُوتى منه ثمّ دعاني وفي قلبه شكٌّ منك فلو دعاني حتّى تنقطع عنقه ما استجبت له، كذلك نحن أهل بيت لا يقبل الله عمل عبدٍ وهو يشك فينا»[٢٤][١].

وقال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «معاشر الناس عليكم بخدمة من أكرمه الله بالاصطفاء واختاره بالارتضاء وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد محمّد خاتم الأنبياء عليّ بن أبي طالب، إمام أهل الأرض والسماء فعليكم بحبّه وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، فلا والله ما يمرّ على الصراط إلاّ من والاه ولا ييأس من رحمة الله إلاّ من عاداه»[٢٥][٢].

ثمّ جعل حبّه الزاد ليوم المعاد فقال: ﴿وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى﴾[٣] والتقوى هو ما يُتّقى به من عذاب جهنّم ولا ينجى من عذاب جهنّم إلاّ بحبّه، فالتقوى حبّه.

ثمّ جعل ولايته دار السلام فقال: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ ودار السلام هي الجنّة ولا دخول إليها إلاّ بحبّه، وما يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب.

ثمّ قال: ﴿ويهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم﴾[٤] والصراط المؤدّي إلى الجنّة حبّه، فحبّه الصراط المستقيم الواجب الاتباع.

ثمّ قال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة﴾ والسلم ولاية عليّ أمر عباده أن يدخلوها، لأنّ من دخلها سلم ومن تولّى عنها ندم.

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٤٠٠، أمالي المفيد: ٢، تأويل الآيات: ١/ ٨٧، تفسير كنز الدقائق: ١/ ٤٥١، الجواهر السنية لحر العاملي: ١١١. وما ورد بين معقوفين زيادة في المصدر.

(٢) تفسير كنز الدقائق: ١/ ٥٠١، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٢٧.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١٩٧.

(٤) سورة يونس: الآية، ٢٥.

ثمّ قال: ﴿ولا تتّبعوا خطوات الشيطان﴾[1] وهي طريق فرعون وهامان.

ثمّ [جعله] نعمته وتوعّد على تبديلها فقال: ﴿ومن يبدّل نعمة الله من بعدما جاءته﴾[2] يعني من بدّل حبّ عليّ عليه السلام بحبّ أبي الفصيل[3] ورضي من النعيم المقيم بالعذاب الأليم فإنّ الله شديد العقاب.

ثمّ سمّاه صالح المؤمنين فقال: ﴿وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾[4] وإمام المتّقين[5].

ثمّ جعل عدوّه الطاغوت وجعل حبّه العروة الوثقى فقال: ﴿فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[6] وهو ولايته، والطاغوت كناية عن أعدائه.

ثم ضمن الله لشيعته أن يخرجهم من الظلمات إلى النور [فقال: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾] يخرجهم بحبّ عليّ عليه السلام والإيمان به من ظلمات سيّئاتهم إلى نور ولايته، و [من ظلمات][7] الطاغوت.

ثمّ سمّى أعداءه كفّاراً فقال: ﴿والذين كفروا﴾ يعني الّذين تولّوا عن ولايته، لأنّ حبّه الإيمان وبغضه الكفر والطغيان، أولياؤهم الطاغوت هو تيم وعدي وفرعون وهامان ويغوث ويعوق ايالج وميالج القليع والهليع أبو الفصيل وزفر والكفر والفسوق والفحشاء والمنكر ﴿يخرجونهم من النور﴾ وهي

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٢١١.

(٣) وهو الأول كان يكنى به في زمانه لأنه كان يرعى الفصيل، انظر البحار: ١٩/ ٧١، وتفسير العياشي: ٢/ ١١٦.

(٤) سورة التحريم: الآية، ٤.

(٥) انظر روضة الواعظين: ١٠٤، والغدير: ١/ ٣٩٤، وتاريخ دمشق: ٤٢/ ٣٦٢.

(٦) سورة البقرة: الآية، ٢٥٦.

(٧) زيادة منا.

شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ﴿إلى الظلمات﴾[١] التي تبعوها بعد النبيّ وتولّوا عن آله وعترته عليهم السلام .

ثمّ جعله الحكمة والخير الكثير فقال: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾[٢] .

قال ابن عبّاس: الحكمة معرفة الله ومعرفة الرسول ومعرفة الإمام وطاعته التي بها دخول الجنّة وقبول الطاعات والعفو عن السيّئات، والحكمة هي معرفة الشيء على ما هو عليه وهذا هو معرفة الحقّ، والمراد من خلق الخلق أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأن يؤمنوا بمحمّد صلى الله عليه وآله ومن قبله من النبيّين والمرسلين وأن يوالوا عليّاً عليه السلام الذي هو حجّة الله على الأوّلين والآخرين، ويتولوا عن أعدائه الذين نازعوه في مقامه ونصّبوا أنفسهم في مقام النبيّين.

ثمّ مدحه الله بالإنفاق فقال: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾[٣] عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: كان عند أمير المؤمنين عليه السلام أربعة دراهم فأنفق درهماً ليلاً ودرهماً نهاراً ودرهماً سرّاً ودرهماً علانيةً[٤] .

ثمّ سمّاه خليفة فقال: ﴿إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة﴾[٥] قال ابن عبّاس: الخلفاء ثلاثة آدم وداود وأمير المؤمنين الذي هو من آدم ابن صورته وأبو معناه[٦] .

* * *

(١) سورة البقرة: الآية، ٢٥٧.
(٢) سورة البقرة: الآية، ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة: الآية، ٢٧٤.
(٤) تفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٣، بشارة المصطفى: ٤١٦.
(٥) سورة البقرة: الآية، ٣٠.
(٦) لم نجده بهذه الألفاظ، نعم ورد: نعم الخليفة علي، انظر البحار: ١٠٨/ ٣٨٦.

سورة آل عمران

ثمّ أخذ الله ميثاق آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم وهم في الأظلّة[١].

وهي التي مدّها الله على طبقة محمّد صلى الله عليه وآله، لأنّ الله خلق الذريّة أطباقاً فجعل الطبقة الأولى لمحمّد وأهل بيته ثمّ مدّها على رؤوس الروحانيين ثمّ مدّ

(١) وقد تقدم تفصيل ذلك في تفسير سورة الفاتحة، ونزيد هنا:
قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً، وماءً مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام.
وقال لأصحاب الشمال وهم يدبون: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين﴾.
ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: ﴿ألست بربكم﴾، ثم قال: وأن هذا محمد رسول الله، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟.
قالوا بلى، فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأن المهدي انتصر به لديني وأظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً؟.
قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب» ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٧٩ باب تفضيلهم على الأنبياء، وأصول الكافي: ٢/ ٨ ح١.
وقال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم**﴾ الآية، قال: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة» ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٦٨ ح٢.
وفي حديث قدسي: «وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي؛ أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية» ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٧٢ ح١١.

أطباق الأنبياء تحت العرش فلمّا أراد أن يستنطقهم أمر الملائكة أن تنصت، ثمّ مدّ الأظلّة على طبقة محمّد وذريّته عليهم السلام ثمّ ناداهم: ﴿ألستُ بربّكم﴾[1] فأوّل من أجاب محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ أجاب النبيّون ثمّ طويت الأطباق ونفخ فيها النور، ثمّ جعل النور الأعظم في الطبقة العليا، فهذه الأدلّة وسورة آل عمران: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الّمّ الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم﴾[2] هذا اسم الله الأعظم لمن هداه الله إليه وأطلعه الله عليه.

الحروف المقطعة

وهنا بحث دقيق لا يناله إلاّ أهل التحقيق والتوفيق، وهو قوله في سورة البقرة: ﴿الّمّ ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[3] وفي هذه السورة قوله: ﴿الّم الله لا إله إلا هو﴾ وفك هذا الرمز الذي لا تعيه العقول أنّ المراد قوله ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ عليّ عليه السلام هو الكتاب لا شكّ فيه وعنده علم الكتاب[4].

والمراد في هذه السورة من قوله: ﴿الّم لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم﴾ عليّ عليه السلام كتابه وحجابه[5] واسمه الأعظم المرموز المكنوز وأمره النافذ ومَثَله

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) سورة آل عمران: الآيتان ١ ـ ٢.

(٣) سورة البقرة: الآيتان، ١ ـ ٢.

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام في الآية: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب» وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصية ولا تخلى أمة من وسيلة إليه وإلى الله ﴿فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾.
والروايات كثيرة في اعطائهم علم الكتاب أكثرها صحيح السند اقتصرنا على هذا راجع بصائر الدرجات: ٢١٦ ح ٢١، و٢٣٢ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ح١٢ ـ ١٥ ـ ١٤ ـ ١ ـ١٧ و ٢١٢ إلى ٢١٦ ح١ إلى ٢١ باب ما عندهم من الاسم الأعظم وعلم الكتاب، وسائل الشيعة: ١٨/ ١٣٤ ح ٣٣٥٢٣ وما بعده، أصول الكافي: ١/ ٢٢٩ ح٦.
وسوف يأتي زيادة بيان عن ذلك.

(٥) قال المصنف في المشارق: فمحمد وعلي حجاب الحضرة الإلهية ونوابها وخزّان أسرار الربوبية وبابها. =

الأعلى ونبأه العظيم وكلمته الكبرى[1].

= أمّا الحجاب فلأنّهم اسم الله الأعظم والكلمة التي تجلّى فيها الرب لسائر العالم لأن بالكلمة تجلّى الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون، سبحان من تجلّى لخلقه بخلقه حتى عرفوه، ودلّ بأفعاله على صفاته حتى وحّدوه، ودلّ بصفاته على ذاته حتى عبدوه.
وأما الولاية، فلأنّهم لسان الله في خلقه، نطقت فيهم كلمته، وظهرت عنهم مشيئته، فهم خاصّة الله وخالصته.
وأما الباب، فلأنّهم أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق، وأسرار الحقائق، فهم كعبة الجلال التي تطوف بها المخلوقات، ونقطة الكمال التي تنتهي إليها الموجودات، والبيت المحرم الذي تتوجّه إليه سائر البريات لأنّهم أوّل بيت وضع للناس فهم الباب، والحجاب، والنوّاب، وأمّ الكتاب، وفصل الخطاب، وإليهم يوم المآب، ويوم الحساب، فهم لاهوت الحجاب، ونوّاب الجبروت، وأبواب الملكوت، ووجه الحي الذي لا يموت. (مشارق أنوار اليقين: ٤٤).

(١) قال المصنف في المشارق: وسر الله مودع في كتبه، وسر الكتب في القرآن، لأنّه الجامع المانع، وفيه تبيان كل شيء، وسر القرآن في الحروف المقطعة في أوائل السور، وعلم الحروف في لام ألف، وهو الألف المعطوف المحتوي على سرّ الظاهر والباطن، وعلم اللام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وسرّ القرآن في الفاتحة، وسر الفاتحة في مفتاحها، وهي بسم الله، وسر البسملة في الباء، وسر الباء في النقطة. (مشارق أنوار اليقين: ٣٥).
وقال: وأما الألف المبسوط وهو الباء فهي أوّل وحي نزل على رسول الله ﷺ وأوّل صحيفة آدم ونوح وإبراهيم، وسرّها من انبساط الألف فيها سرّ القيامة بقيام طرفه، وهو سرّ الاختراع والأنوار، والأسرار الحقيقية مرتبطة بنقطة الباء، وإليها الإشارة بقول أمير المؤمنين (علي): **«أنا النقطة التي تحت الباء المبسوطة»** (شرح دعاء السحر: ٦٤ وجامع الأسرار: ٥٦٣ ـ ٤١١ ح١١٦٣ ـ ٨٢٣ والأنوار النعمانية: ١/٤٧).
يشير إلى الألف القائم المنبسط في ذاتها، المحتجب فيها، ولذلك قال محي الدين الطائي: الباء حجاب الربوبية، ولو ارتفعت الباء لشهد الناس ربّهم تعالى. (مشارق الأنوار: ٣١).
وقال بعض العارفين: ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الباء عليه مكتوبة. جامع الأسرار: ٧٠١.
وقيل: بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود. جامع الأسرار: ٥٦٣ ح ١١٦٣ ونسبه لابن عربي، وشرح دعاء السحر: ٦٤.
وقال في كلامه عن النقطة التي تحت الباء: وهي أوّل العدد وسرّ الواحد الأحد، وذلك لأن ذات الله غير معلومة للبشر فمعرفته بصفاته والنقطة الواحدة هي صفة الله، والصفة تدل=

قال رسول الله ﷺ: «إنّي تاركٌ فيكم ثلاثاً: الكعبة والقرآن وأهل بيتي فانظروا كيف تخلّفوني فيهم أمّا الكعبة فهدموا وأمّا القرآن فحرّفوا وأمّا آل محمّد: فقتلوه وضيّعوا» [٢٦][1].

ثمّ إنّ الله أمر نبيّه أن يقول لأُمّته ﴿إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله﴾[2] وهم أصحابه ومتبعوه، فما معنى قوله ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقد اتّبعوه[3]؟.

والمراد: اتّبعوني في ولاية عليّ عليه السلام وحبّه وتفضيله، فَخَالَفوه وبغضوه واطّرحوه.

= على الموصوف، لأن بظهورها عرف الله، وهي لألاء النور الذي شعشع عن جلال الأحدية في سيماء الحضرة المحمدية، وإليه الإشارة بقوله: «يعرفك بها من عرفك» يعضد هذا القول أيضاً قولهم: لولانا ما عرف الله، ولولا الله ما عُرفنا.

فهم النور الذي أشرقت منه الأنوار، والواحد الذي ظهرت عنه الأجساد، والسرّ الذي نشأت عنه الأسرار، والعقل الذي قامت به العقول، والنفس التي صدرت عنها النفوس، واللوح الحاوي لأسرار الغيوب والكرسي الذي وسع السَّموَات والأرض، والعرش العظيم المحيط بكل شيء، عظمة وعلماً، والعين التي ظهرت عنها كل عين، والحقيقة التي يشهدها بالبدء كل موجود كما شهدت هي بالأحدية لواجب الوجود. فغاية عرفان العارفين الوصول إلى محمد وعلي بحقيقة معرفتهم، أو بمعرفة حقيقتهم، لكن ذلك الباب مستور بحجاب ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]، وإليه الإشارة بقولهم: «إن الذي خرج إلى الملائكة المقرّبين من معرفة آل محمد قليل من كثير»، فكيف إلى عالم البشرية، وعن هذا المقام عنوا بقولهم «أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله نبي مرسل ولا ملك مقرّب»، فمن اتصل بشعاع نورهم فقد عرف نفسه لأنه إذ قد عرف عين الوجود وحقيقة الموجود، وفردانية الرب المعبود، فمعرفة النفس هي معرفة حقيقة الوجود المقيد، وهي النقطة الواحدة التي ظاهرها وباطنها النبوة والولاية، فمن عرف النبوة والولاية بحقيقة معرفتها فقد عرف ربّه، فمن عرف محمداً وعلياً فقد عرف ربّه، وإن كان الضمير في قوله عرف نفسه عائداً إلى العارف فإنّه إذا عرف نفس الكلّ والروح المنفوخ منها في آدم فقد عرف نفسه ونفس الكل وحقيقة الوجود هم (مشارق أنوار اليقين: ٣٠٠).

(١) لم نجده بهذه الألفاظ، نعم سوف يأتي عن المصنف حديث مشابه.

(٢) سورة آل عمران: الآية، ٣١.

(٣) أي اتبعوا النبي ﷺ.

﴿يحببكم الله ويغفر لكم﴾ إن [أجبتم][١] علياً عليه السلام فإنّ الله يغفر لكم ويحبّكم.

فهذا شرط الله الذي شرطه لنفسه وشرط الرسول محبّة العترة مع محبّته، وأخبر أنّ محبّته وحبّه ليس بنافع حتّى يضاف إليه حبّ أهل بيته عليهم السلام، كما أنّ حبّ الله لا ينفعهم حتّى يحبّوا رسوله صلى الله عليه وآله فجعل كلّ واحدٍ منها متعلّقاً بالآخر.

وقال صلى الله عليه وآله: «**لن يؤمن عبد بالله حتّى أكون أحب إليه من نفسه ويكون حبّ أهل بيتي أحبّ إليه من أهله**»[٢٧][٢].

وقال لعليّ عليه السلام: «**إنّما أنت بمنزلة الكعبة فإن أتاك هؤلاء وسلّموا [ومكنوا] إليك الأمر فاقبله وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتّى يأتوك**» [٢٨][٣].

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام آيات بيّنات محكمات، قال ابن عبّاس: الآيات المحكمات أمير المؤمنين وعترته الأئمّة وولده الأبرار[٤].

ثمّ قال: ﴿**وأُخر متشابهات**﴾[٥] قال ابن عبّاس: فلان وفلان[٦].

ثمّ جعله عليه السلام وعترته الصفوة من عباده فقال: ﴿**إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾[٧] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ**

---

(١) كذا الظاهر من المخطوط، ويحتمل: أحببتم.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته» مناقب الكوفي: ٢/ ١٣٤، والبحار: ١٧/ ١٣.

(٣) فردوس الأخبار للديلمي: ٥/ ٤٠٦ ح٨٣٠٩، ينابيع المودة: ٢/ ٨٥، مناقب المغازلي: ١٠٦.

(٤) رواه في الصراط المستقيم: عن الصادق عليه السلام: ١/ ٢٩٢، والتفسير الصافي: ١/ ٣١٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية، ٧.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) سورة آل عمران: الآية، ٣٣.

أنت والعترة من ولدك أئمّة الهدى والعروة الوثقى والشجرة التي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسّك بها نجا ومن تخلّف عنها هوى، وأنتم الذين أوجب الله مودّتكم وولايتكم وذَكَرَكُم في كتابه ووصفكم لعباده فقال: ﴿ذرية بعضها من بعض﴾[١] فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وإبراهيم وآل عمران أُسرة من إسماعيل والعترة الهادية من محمّد»[٢٩][٢].

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام الحجج على خلقه فقال: **﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾**[٣] وكان الأبناء الحسن والحسين والنساء فاطمة الزهراء والنفس عليّ عليه السلام فباهل النبيّ صلى الله عليه وآله بهم الأعداء، والأبناء ابناه والنساء زوجته والنفس هو، فعليّ عليه السلام هو الحاوي لآية المباهلة، فيه بَاهَل الله وبه احتجّ وبه أقام من الدين ما اعوج[٤].

---

(١) سورة آل عمران: الآية، ٣٤.

(٢) المسترشد لابن جرير الطبري: ٦٠٩، تأويل الآيات: ١/١٠٦ بتفاوت، بحار الأنوار: ٢٣/٢٢٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية، ٦١.

(٤) قال تعالى: **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**.
قال الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ يا عبد المسيح ماذا ترى؟.
فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستئصال، فإن أبيتم إلاّ الاصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.
وكان رسول الله عليه السلام خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا.
فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.
ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك. =

ثمّ جعل من والى غيره عليه السلام لا خلاق له فقال: ﴿**أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم**﴾[1] قال ابن عبّاس: من ادّعى إمامة ليست له ومن جحد إماماً من آل محمّد عليهم السلام وزعم أنّه ناجٍ فليس بناج[2].

ثمّ أمر الله من آمن به واهتدى إلى ولايته عليه السلام أن يسأل الله المقام عليها فقال: ﴿**ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة**﴾ بحبّه وولايته ﴿**إنّك أنت الوهّاب**﴾[3] لمن والاه يوم القيامة.

ثمّ شهد سبحانه وملائكته وأولو العلم من خلقه أنّ الدين الذي عليه معوّل عند الله هو الإسلام[4]، والإسلام الحقيقي هو الإيمان، لأنّه متى كان الإيمان

= فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا. فقال: إني أُناجزكم القتال. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك ألفي حلة ألفاً في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك (تفسير الفخر الرازي: ٨/ ٨٠ مورد الآية ـ المسألة الثالثة).

وقال الزمخشري: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء لأنها لما نزلت دعاهم ﷺ فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفها، فعلم أنهم المراد من الآية، وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة (تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الآية، وانظر صحيح مسلم: ١٧/١٥ كتاب الفضائل ح٦١٧٠، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١/ ١٨٥ ط. م و ٣٠٢ ط. ب ح١٦١١ عن سعد، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢٥ ـ ٦٣٧ ح ٢٩٩٩ ـ ٣٧٢٤، وكنز العمال: ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(١) سورة آل عمران: الآية، ٧٧.

(٢) وهو مروي عن الإمام الصادق والإمام زين العابدين عليهما السلام بزيادة: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم... ومن قال لفلان وفلان في الإسلام نصيباً» تفسير العياشي: ١/ ١٧٨ ح٦٤ ـ ٦٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية، ٨.

(٤) قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ وقال: ﴿**من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾ سورة آل عمران: الآيتان ١٩ ـ ٨٥.

كان الإسلام من غير عكس، وأمّا الإسلام الظاهر فتمامه موالاة عليّ وعترته عليهم السلام فمن تولاّه فهو مُسلم مؤمن ومن تولّى عنه فلا إسلام له ولا إيمان.

ثمّ أخبر عباده أنّه يحبّ عليّاً عليه السلام وأنّ من أحبّه أحبّ الله وأحبّه الله فقال: ﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾[1] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنّ الله يحبّك ويحبّ من يحبّك»[٣٠].

ثمّ قال: ﴿والله غفورٌ رحيم﴾ يعني لمن والى عليّاً وعترته عليهم السلام.

ثمّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يؤكّد ذلك عن الله وعنه فقال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[2] يعني فيما يأمركم به من موالاة وليّه.

ثمّ سمّى من تولاّه مؤمناً ومن تولّى عنه كافراً [فقال ﴿فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾][3][4].

ثم جعل الأعمال بغير ولايته حابطة إلى يوم القيامة فقال: ﴿وأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[5] شرطه الإيمان أوّلاً ثمّ الأعمال الصالحات من فروع الدين ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ بإيمانهم ويزيدهم من فضله بإحسانه فإن لم يكن الشرط وهو الولاية فلا مشروطة، والشرط الولاية ولا مشروط إلاّ بشرطه.

ثمّ قال: ﴿ذلك نتلوه عليك﴾ يا محمّد ﴿من الآيات والذكر الحكيم﴾[6] الذي لا ينسخ ولا يتبدّل أنّ المؤمن لا يضيع إيمانه.

ثمّ جعل حبّ محمد صلى الله عليه وآله وولاية عليّ عليه السلام رحمة لعباده يختصّ بها

---

(١) سورة آل عمران: الآية، ٣١.
(٢) سورة النساء: الآية، ٥٩، سورة النور: الآية، ٥٤، سورة محمد: الآية، ٣٣.
(٣) سورة آل عمران: الآية، ٣٢.
(٤) زيادة اقتضاها تفسير المصنف للآيات.
(٥) سورة آل عمران: الآية، ٥٧.
(٦) سورة آل عمران: الآية، ٥٨.

من كان له قلب فقال: ﴿**والله يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾[١] على المؤمنين.

ثمّ جعل ولايته عليه السلام حرماً آمناً فقال: ﴿**مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾[٢].

ثمّ قال: ﴿**أولم يروا أنّا جعلنا حرماً آمناً**﴾[٣] الحرم الآمن قلب المؤمن بولاية عليّ عليه السلام آمناً في الدُّنيا بحبّه من نفثات الشيطان، وفي الآخرة من نفخات النيران وأين الشيطان والنيران عند نور الإيمان[٤].

ثمّ جعله الحبل المتين وأمر الناس بالاعتصام [به] فقال: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا**﴾[٥] قال ابن عبّاس: حبل الله المتين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ولا تفرّقوا عنه[٦].

ثمّ جعل مَن وَالاه أبيض [الوجه][٧] في نعته ومن عاداه أسود الوجه فقال: ﴿**يوم تبيضّ وجوه**﴾ ـ بولاية عليّ عليه السلام ﴿**وتسودّ وجوه**﴾ ببغضه ﴿**فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم**﴾[٨] كفرتم بعليّ عليه السلام بعدما آمنتم بولايته يوم الغدير وأعطيتموه الميثاق.

يؤيّد هذا التفسير ما أخرجه القاضي في كتاب الظلامة الفاطمية بإسناده عن أبي ذرّ في قوله عزّ وجلّ: ﴿**يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه**﴾ في حديث

---

(١) سورة البقرة: الآية، ١٠٥.
(٢) سورة آل عمران: الآية، ٩٧.
(٣) سورة العنكبوت: الآية، ٦٧.
(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب» الحاوي للفتاوى: ٢/ ٩٧.
(٥) سورة آل عمران: الآية، ١٠٣.
(٦) بحار الأنوار: ٣٦/ ١٨، كشف الغمة: ١/ ٣١٧.
(٧) في المخطوط: الوجوه.
(٨) سورة آل عمران: الآية، ١٠٦.

الآيات قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشر أُمّتي على خمس رايات يوم القيامة؛ راية مع عجل هذه الأُمّة فأقول ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقناه وحرفناه، وأمّا الأصغر فأبغضناه وعاديناه، فأقول: رِدُوا ظماء مُظْمَئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليَّ راية فرعون هذه الأُمّة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا وعصينا وأمّا الأصغر فقتلنا وعادينا، فأقول: رِدُوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليَّ رايات سامري هذه الأُمّة فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا وعصينا وأمّا الأصغر فخالفنا وعادينا، فأقول: رِدوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليَّ راية ذي الثدية معها رؤوس الخوارج [وآخرهم، فأقوم فآخذ بيده فترجف قدماه وتسود وجهه ووجوه أصحابه][1] فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقنا وأمّا الأصغر فقتلنا، فأقول: رِدوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليَّ راية إمام المتّقين وخاتم الوصيّين وسيّد المؤمنين فأسألهم ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فأطعناه واتبعناه وأمّا الأصغر فوازرناه[2] ونصرناه حتّى أهرقت دماؤنا، فأقول: رِدوا رواءً مرويين مبيضّة وجوهكم» [٣١][3].

ثمّ بشّر شيعته والموفين بعهده عليه السلام فقال: ﴿وأمّا الذين ابيضّت وجوههم﴾[4] قال رسول الله ﷺ: «يا علي شيعتك بيض الوجوه يوم القيامة لا

(١) زيادة من المصدر.

(٢) في هامش المخطوط: من الأزر بمعنى الظهير.

(٣) البحار: ٣٠/٢٠٤، تفسير القمي: ١/١٠٩، تفسير نور الثقلين: ١/٣٨١، الخصال للصدوق: ٤٥٩ بتفاوت.

(٤) سورة آل عمران: الآية، ١٠٧.

يمسّهم سوء، مغفور لهم ذنوبهم على ما بهم من عيوب وذنوب، وأنت قائد الغرّ المحجّلين إلى الجنّة» [٣٢][١].

ثمّ جعل اتّباع حبّ عليّ عليه السلام رضوانه واتّباع أعدائه سخطه فقال: **﴿أفمن اتّبع رضوان الله﴾**[٢] وهو حبّ عليّ عليه السلام **﴿كمن باء بسخطٍ من الله﴾**[٣] وهو حبّ فرعون وهامان.

* * *

(١) بتفاوت في روضة الواعظين: ٢٩٤.
(٢) سورة آل عمران: الآية، ١٦٢.
(٣) سورة آل عمران: الآية، ١٦٢.

سورة النساء

ثمّ جعل طاعته عليه السلام طاعة الله ورسوله وعصيانه كذلك فقال: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده﴾ التي حدّها في ولاية عليّ عليه السلام ﴿يُدخله ناراً خالداً فيها﴾[1].

ثمّ جعل من كتم فضل عليّ عليه السلام وعصى الرّسول صلى الله عليه وآله في تقديمه له كافراً فقال: ﴿يومئذٍ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول﴾ في ولاية عليّ عليه السلام ﴿لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾[2] من فضائله ومناقبه التي أخفوها وأمروا الناس أن يكتموها ولا يقولوها[3].

ثمّ جعل من خالفه عليه السلام مضروباً عليه بالذلّة فقال: ﴿ضربت عليهم الذلّة﴾ قال ابن عبّاس: الذين جحدوا آل محمّد عليهم السلام حقّهم ﴿إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس﴾[4] قال ابن عبّاس: حبل من الله القرآن وحبل من الناس عليّ عليه السلام[5].

وقال له النبي صلى الله عليه وآله لمّا رجع من أُحد: «يا عليّ أنت أولّ هذه الأُمّة إيماناً

(١) سورة النساء: الآية، ١٤.

(٢) سورة النساء: الآية، ٤٢.

(٣) انظر تفسير الصافي: ١/ ٤٥٢، تفسير نور الثقلين: ١/ ٤٨٢ ح٢٥٨.

(٤) سورة آل عمران: الآية، ١١٢.

(٥) الصراط المستقيم: ١/ ٢٨٦، تفسير فرات الكوفي: ٩٢، تفسير العياشي: ١/ ١٩٦.

بالله ورسوله وأوّلهم هجرةً إلى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق»[٣٣][١].

ثمّ جعله وعترته موالي الخلائق فقال: **﴿ولكلٍّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان﴾**[٢].

فالموالي هم الأئمّة والوالدان محمّد وعليّ عليهما السلام من قوله: **«أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة» [٣٤]**[٣].

ثمّ جعل الجنّة لمن آمن به والنار لمن صدَّ عنه ـ يعني أعداءه ـ **﴿وكفى بجهنّم سعيراً﴾**[٤] لمن أعرض عن ولايته.

ثمّ جعل من أطاعه مع النبيّين فقال: **﴿وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدِّيقين﴾**[٥] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«النبيّون أنا والصدّيقون عليّ والشهداء حمزة والصالحون فاطمة، وذلك أنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور وذلك أنّ الله تكلّم بكلمة فخلق منها نوراً ثمّ تكلّم بكلمة فخلق منها روحاً ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً فكنّا نسبِّح حين لا مسبِّح، فلمّا أراد أن ينشىء الخلق فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري وأنا أشرف منه، ثمّ فتق نور أخي فخلق منه الملائكة من نور أخي عليّ فأخي عليّ أفضل من الملائكة، ثمّ خلق السموات والأرض من نور فاطمة فهي أفضل من السموات والأرض، ثمّ فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين والحسين أفضل من الجنّة والحور العين، ثمّ سكنت الملائكة الظلمة فخلق لهم من نور**

(١) أمالي المفيد: ٤٧٢، كشف الغمة: ٢/ ٣٣.
(٢) سورة النساء: الآية، ٣٣.
(٣) تأويل الآيات: ١/ ٧٤، علل الشرائع: ١/ ١٢٧، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠٠.
(٤) سورة النساء: الآية، ٥٥.
(٥) سورة النساء: الآية، ٦٩.

الزهراء نوراً أزهرت منه السموات والأرض فقالوا: ربّنا ما هذا النور؟.

فقال: هذا نور حبيبتي وزوجة حبيبي وأُمّ أوليائي، أشهدكم يا ملائكتي أنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم لها وشيعتها إلى يوم القيامة» [٣٥](١).

ثمّ جعل بغضه عليه السلام الشرك وحبّه الغفران فقال: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يُشرك به﴾ قال ابن عبّاس: الشرك بعليّ شرك بالله والإيمان به إيمان بالله(٢).

ثمّ قال: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن في أيّ حالة كان فهو شهيد، وإنّ المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض كان الموت كفّارة له.

يا عليّ بشّر شيعتك فإنّ الله يغفر ما دون الشرك، وإنّهم يخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله فيركبون على نجائب من نور تطير بهم إلى الجنّة لا يحزنهم الفزع الأكبر»[٣٦](٤).

ثمّ وبّخ أعداءه الذين حسدوه على ما فضل الله عليه وقالوا: لا تجتمع النبوّة والملك في بيت واحد(٥) فقال: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾(٦) فكذّبهم وقال: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً

---

(١) نوادر المعجزات: ٨٣، تأويل الآيات: ١/١٣٩، والبحار: ٢٥/١٦ مع زيادة في الحديث.

(٢) انظر شرح أُصول الكافي: ٧/١٠٢.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك بالله، والإلحاد فيه إلحاد بالله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله؛ لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أُمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها» أمالي الصدوق: ٢٦٤.

(٣) سورة النساء: الآية، ٤٨.

(٤) ورد قسم منه في تاريخ دمشق: ٤٢/٣٣٢، وقسم في الوسائل: ٢/٦٦٤، والبحار: ١/٢٣٦.

(٥) انظر اليقين لابن طاوس: ٢٧٣، تاريخ الطبري: ٣/٢٨٨.

(٦) سورة النساء: الآية، ٥٤.

عظيماً﴾[١] والملك العظيم هو الأُمّة الباقي حكمها إلى يوم القيامة.

ثمّ ذكر حال أصحاب محمدّ صلى الله عليه وآله وسلم واختلافهم فيه فقال: ﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً﴾[٢].

ثمّ ذكر حال من تولّى عنه فقال: ﴿**إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً**﴾ يعني حقّ عليهم العذاب بكفرهم بعليّ وعترته الذين هم آيات الله إلى قوله: ﴿**ليذوقوا العذاب**﴾[٣] بما صدّوا عن الحقّ وكذّبوا النبيّ وتولّوا عن الوليّ.

ثمّ ذكر مقام أوليائه عليه السلام فقال: ﴿**الذين آمنوا**﴾ يعني بعليّ عليه السلام ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ بعد إيمانهم ﴿**سندخلهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً**﴾[٤] بإيمانهم وتقواهم.

وجعل حبّه وحبّ عترته الأمانة وأمر الناس بأدائها إلى أهلها فقال: ﴿**إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها**﴾[٥] يعني أنّ الله حمّلكم أمانته وهي طاعة وليّه عليه السلام وإنّه يوم القيامة يسألكم عنها[٦].

ثمّ أوجب على العباد طاعته وطاعة نبيّه ووليّه فقال: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾[٧] اختلف الناس في تفسير هذه الآية فقال قوم: هم أهل العلم، وقال آخرون: بل الأُمراء، وقيل: بل المراد به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّه العالم والأمير فهو الواجب الطاعة بعد الله ورسوله فمن خرج عن طاعته خرج عن طاعة الله ورسوله[٨].

---

(١) سورة النساء: الآية، ٥٤.
(٢) سورة النساء: الآيتان، ٥٤ ـ ٥٥.
(٣) سورة النساء: الآية، ٥٦.
(٤) سورة النساء: الآية، ٥٧.
(٥) سورة النساء: الآية، ٥٨.
(٦) انظر شرح الأخبار للنعماني: ١/ ٢٤٦، وتفسير فرات: ١٠٧ ح١٠٣.
(٧) سورة النساء: الآية ٥٩.
(٨) قال جابر بن يزيد الجعفي: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله تبارك =

. . . .

= وتعالى على نبيه ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولو [أولي] الأمر منكم الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟.

فقال ﷺ: «خلفائي وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالتوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّي وكنيّي حجة الله في أرضه ونفسه [وبقيته] في عباده ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان». قال جابر: فقلت يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به؟.

فقال ﷺ: «والذي بعثني بالنبوة [بالحق نبياً] إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها السحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلاّ عن أهله» ـ كفاية الأثر: ٥٣، وأعلام الورى: ٣٧٥، وكمال الدين: ١/ ٢٥٣، وكشف الغمة: ٣/ ٢٩٩، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٢.

وروي عن أبان أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فسألته عن قول الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

فقال عليه السلام: «ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام ثم سكت؛ قال: فلما طال سكوته.

قلت: ثم مَن؟ قال: ثم الحسن. ثم سكت فلما طال سكوته.

قلت ثم من؟ قال: الحسين. قلت: ثم من؟.

قال: ثم علي بن الحسين وسكت؛ فلم يزل يسكت عند كل واحد حتى أعيد المسألة فيقول حتى سمّاهم إلى آخرهم» ـ تفسير العياشي: ١/ ٢٥١ ح١٧١ ـ مورد الآية، وتفسير البرهان: ١/ ٣٨٥ مورد الآية، وتفسير نور الثقلين: ١/ ٥٠٠ ح٣٣٢.

وروى سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟.

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ الأئمة. فقلت: يا رسول الله ومن هم؟.

فقال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي وبهم يمطرون، وبهم يدفع عنهم، وبهم يستجاب دعاؤهم. =

ثمّ ذكر عن أعدائهم لما [لا][١] يغفر لهم فقال: ﴿إنّ الذين آمنوا﴾ بالنبيّ ﴿ثمّ كفروا﴾ بالوصيّ ﴿ثمّ آمنوا﴾ يوم الغدير بالبيعة ﴿ثمّ كفروا﴾ بنقضهم الميثاق الغليظ ﴿ثمّ ازدادوا كفراً﴾ في أخذهم حقّ عليّ عليه السلام وغصبهم للولي وظلمهم الزهراء ومنعهم حقّها وتضييع العهود ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾، لأنّه لم يبق لهم [من] الإيمان شيء، وكيف وقد أغضبوا النبيّ وأغضبوا الوليّ وأغضبوا الربّ العليّ.

ثمّ جعل من غصبه حقّه عليه السلام وظلمه كافراً فقال: ﴿إنّ الذين كفروا وظلموا﴾[٢] آل محمّد عليهم السلام حقّهم، قال ابن عبّاس: هكذا نزلت[٣].

ثمّ جعل ولايته عليه السلام الحقّ فقال: ﴿قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربّكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا﴾[٤] يعني في ولاية عليّ عليه السلام.

ثمّ جعله السبيل فقال: ﴿إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾[٥] قال ابن عبّاس: السبيل عليّ عليه السلام والحقّ ولاية عليّ عليه السلام.

= فقلت: يا رسول الله سمّهم لي.
فقال لي: ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين، ثم ابن له يقال له علي، وسيولد في حياتك فاقرئه مني السلام، ثم تكملة إلى اثني عشر من ولد محمد.
فقلت له: بأبي وأمي أنت سمهم؟.
فسماهم لي رجلاً رجلاً، فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف أسماء آبائهم وقبائلهم» ـ تفسير العياشي: ١/ ٢٥٣ و ٢٥٤ ح١٧٧ مورد الآية، وتفسير البرهان: ١/ ٣٨٦ مورد الآية وتفسير نور الثقلين: ١/ ٥٠٤ ح٣٤٦ عن كمال الدين.

(١) زيادة منا.
(٢) سورة النساء: الآية، ١٦٨.
(٣) انظر تفسير العياشي: ١/ ٢٨٥، شرح أصول الكافي: ٧/ ٩٠، وشرح الأخبار: ١/ ٢٤٣.
(٤) سورة النساء: الآية، ١٧٠.
(٥) سورة النساء: الآية، ١٦٧.

ثمّ جعل حبّه البرهان والنور فقال: **﴿قد جاءكم برهانٌ من ربّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾**[١] قال ابن عبّاس: البرهان رسول الله ﷺ والنور أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ جعل حبّه الثواب فقال: **﴿ثواباً من عند الله﴾**[٢] قال رسول الله ﷺ: **«أنت الثواب وشيعتك الأبرار»**[٣٧][٣].

ثمّ جعل حبّه الأمانة، قال ابن عبّاس: الأمانات حبّ فاطمة وعترتها يؤدّيها العبد يوم القيامة إلى الله والنبيّ إذا أورد الحوض وقيل له: ما فعلت بعترة محمّد عليهم السلام.

ثمّ جعله صدّيقاً وشهيداً فقال: **﴿أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين﴾**[٤] قال ابن عبّاس: هذه الآية تختصّ بأمير المؤمنين عليه السلام عدى النبوّة، لأنّ كلّ نبيّ صدّيق وليس كلّ صديق نبيّ شهيد، وأمير المؤمنين صدّيق وشهيد وصالح فهو الصدّيق الأكبر والفاروق بين الحقّ والباطل[٥].

وقال رسول الله ﷺ: **«يا عليّ إنّ الله يبعثك يوم القيامة وشيعتك ركباناً**

---

(١) سورة النساء: الآية، ١٧٤.
(٢) سورة آل عمران: الآية، ١٩٥.
(٣) تفسير نور الثقلين ١/ ٤٢٥، تفسير كنز الدقائق: ٢/ ٣٢٨، تفسير العياشي: ١/ ٢١٢ ح١٧٧، بحار الأنوار: ٣٦/ ٩٧.
(٤) سورة النساء: الآية، ٦٩.
(٥) كما روي عن رسول الله ﷺ قال: «الصديقون ثلاثة حبيب النجار وخربيل [حزقيل] مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم» (الفردوس بمأثور الخطاب: ٢/ ٤٢١ ح ٣٨٦٦ و ٥٨١ ح٣٦٨١).
قال ﷺ: ... فأنت يا علي أول الاثني عشر الإمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك (غيبة الشيخ: ٩٦ ـ ٩٧).
وانظر مناقب الكوفي: ١/ ٢٧٧، كنز العمال: ١١/ ٦١٢، الخصال: ١٨٤.

على نوق من نوق الجنّة أزمتها من الذهب الأحمر عليها رحايل من نور تناخ عند قبورهم تناديهم الملائكة اركبوا يا أولياء الله فيصيرون صفّاً وأنت أمامهم إلى الجنّة حتّى إذا صرتم دون العرش هبّت عليكم ريح كالمسك الأذفر تغشى وجوههم فينادون في عرصات القيامة لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله نحن العليّون، فينادون من تحت العرش: بَخٍّ بَخٍّ أنتم الآمنون ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾[1] [٣٨][2].

ثمّ سمّى مَن أعرض عن ذكره وذكر وليّه منافقاً فقال: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرّسول﴾ المبلّغ عن الله [ما] أُمر بتبليغه في فضل الله [على]عليّ عليه السلام ﴿رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً﴾[3] بغضهم لعليّ عليه السلام.

ثمّ أقسم سبحانه بذاته المقدّسة فقال: ﴿فلا وربّك﴾ يا محمّد ﴿لا يؤمنون﴾ بعليّ ﴿حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ يعني لا يطيعونك على ما تخلّقوا فيه من النفاق. ﴿ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت﴾ من إمامة عليّ عليه السلام ﴿ويسلّموا﴾ لعليّ عليه السلام ﴿تسليماً﴾[4] هكذا نزلت[5].

ثمّ ذكر أنّ الهداية إلى حبّه فضل من الله فقال: ﴿ذلك الفضل من الله﴾[6] يعني الهداية إلى حبّ عليّ عليه السلام موافقة الأبرار ونجاة من النار.

ثمّ أخبر نبيّه بما في قلوب المنافقين من بغض عليّ عليه السلام باطناً وإقرارهم ظاهراً فقال: ﴿ويقولون طاعة﴾ يعني فيما تأمرهم به من ولاية عليّ عليه السلام ﴿وإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول﴾[7] وهذا

(١) سورة الأعراف: الآية، ٤٩.
(٢) انظر تفسير فرات الكوفي: ١٢٠.
(٣) سورة النساء: الآية، ٦١.
(٤) سورة النساء: الآية، ٦٥.
(٥) مستدرك سفينة البحار: ٢/ ٣٦٢، مختصر البصائر: ٧١، تفسير القمي: ١/ ١٤٢.
(٦) سورة النساء: الآية، ٧٠.
(٧) سورة النساء: الآية، ٨١.

بيان حال المنافقين، لأنّه ذو الوجهين يخالف ظاهره وباطنه.

ثمّ منَّ على المؤمنين بفضله ورحمته فهما النبيّ والوليّ فقال: ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته**﴾ وهو النبيّ والوليّ ﴿**لاتبعتم الشيطان**﴾ وهو هامان ﴿**إلاّ قليلاً**﴾[1] وهم أهل الولاية.

ثمّ ذكر حال أعدائه عند الموت وتوبيخ الملائكة لهم فقال: ﴿**إنّ الّذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم**﴾ ترك الولاية التي بها نجاة النفوس من الأهوال ﴿**فقالوا فيم كنتم**﴾ قالوا: بل ﴿**كنّا مستضعفين في الأرض**﴾ يعني لم نعرف الإمام الحقّ فتقول لهم الملائكة ﴿**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**﴾ يعني لم تتفكّروا في أنفسكم التي هي أرض الله فتعرفوا الإمام الحقّ، فيقول بالدليل ﴿**فأولئك مأواهم جهنّم**﴾[2] بما ضيّعوا من أصول الدين.

ثمّ ذكر حال من أحبّه تقليداً بغير دليل فقال: ﴿**إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة**﴾ إلى طلب العلم ﴿**ولا يهتدون سبيلاً**﴾[3] إلى إقامة البرهان، بل أخذوا ولايته ميراثاً من ظهور الآباء ارتضعوها من ثدايا الوالدات فقال: ﴿**أولئك عسى الله أن يعفو عنهم**﴾ بحبّهم لعليّ عليه السلام بصدق ما ورد عنهم أنّهم قالوا إنّ الله يدخل شيعة عليّ عليه السلام الجنّة حتّى الحقيّة وهم قومٌ يحلفون بحقّ عليّ عليه السلام وهم لا يعرفونه.

ثمّ ذكر أنّ أعداءه من المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وأنّهم تحت الكفّار بعد إسلامهم وصلواتهم وصيامهم وجهادهم وقيامهم وذلك لوجوه:

الأوّل: إنّ الكفّار ما علموا ولو علموا لاهتدوا، والمنافقين كفروا وأضلّهم الله على علم وليس من عَلِم كمن لا يَعْلم.

الثاني: إنّ الكفّار مع كفرهم يعظّمون إله السماء ويسمّونه النور الأعظم،

---

(١) سورة النساء: الآية، ٨٣.
(٢) سورة النساء: الآية، ٩٧.
(٣) سورة النساء: الآية، ٩٨.

والمنافقون يقعون في ربّهم فيجوّزون عليه الظلم والخطأ وينسبونه [إلى] الصورة والمثال وهو سبحانه منزّه عن ذلك متعالٍ عمّا يقولون.

الثالث: إنّ الكفّار يعظّمون الأنبياء ويسمّون النبيّ الناموس الأكبر، والمنافقين وقعوا في الأنبياء ونسبوا إليهم الخطأ وفعل القبيح والإثم وعدم العصمة، ونسبوا إلى سيّد الأنبياء ما نسبوا فوجب أن يكون الكفّار مع كفرهم أزكى منهم فوجب أن يكونوا تحت الكفّار في الدّرك الأسفل من النار.

ثمّ ذكر أنّ من تاب منهم وأناب أعاد الله عليه بالقبول فقال: **﴿إلاّ الذين تابوا﴾** من سيّئاتهم **﴿واعتصموا بالله﴾** ليهديهم إلى صراطٍ مستقيم **﴿وأخلصوا دينهم﴾** بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه **﴿فأولئك مع المؤمنين﴾**(١) صاروا في زمرة المؤمنين بعد أن كانوا من الكافرين.

ثمّ ذكر أنّه سبحانه غنيٌّ عن ظلم العباد وأنّه لا يعذّب بالنار إلاّ من كفر بوليّه عليه السلام، ولأنّ من كفر بالوليّ كفر بالربّ العلي وبالنبي(٢) فقال: **﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم﴾** نعمة الله عليكم **﴿وآمنتم﴾** به وبنبيّه وأوليائه المؤمنين **﴿وكان الله شاكراً﴾** لمن آمن **﴿عليماً﴾**(٣) بمن نافق وداهن.

ثمّ عرّف عباده كرماً منه وفضلاً أنّ جميع ما جاء به النبيّ الصادق الأمين صلى الله عليه وآله حقّاً من عند الله فقال: **﴿يا أيّها الناس قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربّكم فآمنوا﴾** بالله ورسوله ووليّه **﴿خيراً لكم وإن تكفروا﴾** بولاية عليّ عليه السلام **﴿فإنّ لله ما في السموات والأرض﴾**(٤) وما هو لله فهو لنبيّه وما هو للنبيّ فهو للمولى الولي.

ثمّ ختم سورة النساء بآية شريفة يشهد أنّ مَن آمن بالله ورسوله وصدّقه

(١) سورة النساء: الآية، ١٤٦.
(٢) كما تقدم في الروايات.
(٣) سورة النساء: الآية، ١٤٧.
(٤) سورة النساء: الآية، ١٧٠.

فيما قال عن أمر ربّه فإنّه يُهدي إلى صراطٍ مستقيم وهو معرفة الإمام الحقّ فقال: **﴿فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾**[١] وهو حبّ عليّ عليه السلام [٢].

* * *

(١) سورة النساء: الآية، ١٧٥.

(٢) وورد أن الصراط المستقيم علي، انظر تفسير عياشي: ١/ ٢٨٥، تفسير الأصفى: ١/ ٢٥٥.

سورة المائدة

جعل الله بيعته عليه السلام في الأزل معقودة في الأعناق والناس بالوفاء بها فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾[١] يعني العهود المأخوذة عليكم من ولاية عليّ وعترته عليهم السلام[٢].

ثمّ جعل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله البرّ والتقوى، وأمر عباده بالتعاون عليها فقال: ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى﴾ وهو حبّ النبيّ والوليّ ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[٣] وهو طاعة فرعون وهامان.

ثمّ منّ على عباده أن أكمل لهم دينهم بحبّ عليّ عليه السلام وأتمم عليهم [نعمته][٤] بولايته فقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فكان تمام الدّين وكمال النعمة بحبّ عليّ عليه السلام وولائه.

وعن أبي سعيد الخدري قال: لمّا دعى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدير خمّ وكان يوم الخميس نزلت هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام ﴿ورضيت لكم

(١) سورة المائدة: الآية، ١.

(٢) أي في عالم الميثاق كما روي عن الجواد، انظر تفسير الصافي: ٢/ ٥، وتفسير الأصفى: ١/ ٢٥٧، وسوف يأتي تفصيل ذلك.

(٣) سورة المائدة: الآية، ٢.

(٤) في المخطوط: نعمتي.

الإسلام ديناً﴾[١] فقال رسول الله ﷺ: **«الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله برسالتي وولاية علي من بعدي [كبيراً من كبير]**[٢]**»**[٣٩][٣].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس في قوله سبحانه: **﴿من يرتدّ منكم عن دينه﴾**[٤] قال ابن عبّاس: هم [أصحاب] الجمل الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ جعل حبّه الإيمان وجعل من كفر به حبطت أعماله فقال: **﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾**[٥] فيكون يوم القيامة خاسراً وفي النار صاغراً.

ثمّ ذكّر عباده العهد المأخوذ عليهم في حبّه من الأزل فقال: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا﴾** في ولاية محمّد وعلي عليهما السلام **﴿واتقوا الله﴾**[٦] أي خافوا الله في نقض العهد والميثاق.

ثمّ ذكر أنّه لعنهم عند نقض الميثاق في الولاية فقال: **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم [وجعلنا قلوبهم قاسية] يحرِّفون الكلم عن مواضعه﴾**[٧] حكايةً عن بني مروان لعنهم الله أنّهم أخذوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فجعلوها في أعدائه[٨].

---

(١) سورة المائدة: الآية، ٣.
(٢) لم ترد في المصادر المتوفرة.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ٢٦٣، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٥٥.
(٤) سورة المائدة: الآية، ٥٤.
(٥) سورة المائدة: الآية، ٥.
(٦) سورة المائدة: الآية، ٧.
(٧) سورة المائدة: الآية، ١٣.
(٨) وإليك تصديق ذلك من كتبهم.

نموذج من سرقة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج أحمد في المناقب وابن راهويه في المسند وعبد الرزاق في المصنف عن معمر قال: سألت الزهري من كان كاتب الكتاب يوم الحديبية؟.
فضحك وقال: علي، ولو سألت هؤلاء قالوا عثمان. يعني بني أمية ـ فضائل الصحابة =

. . . .

= لأحمد: ٢/ ٥٩١ ح١٠٠٢ مناقب علي وراجع الهامش، والمطالب العالية: ٤/ ٢٣٤ ح٤٣٤٦ باب الحديبية، والمصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٣٤٣ ح٩٧٢٢.

ـ حديث المنزلة المتواتر في علي من طرقهم فضلاً عن طرقنا، وكيف رووا أنه في أبي بكر وعمر ـ لسان الميزان: ٤/ ٢٥٢ ترجمة علي بن الحسن رقم ٥٧٨٣ بلفظ: «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى» ووصفه ابن حجر بالخبر الكذب..

ـ وكذلك حديث المباهلة قالوا: إن النبي جمع أبا بكر وعمر وأهل بيته ـ كنز العمال: ٢/ ٣٧٩ ح ٤٣٠٦ الكتاب الثاني ـ التفسير ـ تفسير البقرة.

ـ وكذلك حديث مدينة العلم المستفيض في علي عليه السلام، فرووا عن إسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذي: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها.

فسألوه أن يخرج لهم إسناده فوعدهم به وفي هذا الرجل يقول ابن السمعاني في الأنساب كان يقول له: كذاب ابن كذاب، ويقول النخبثي: كان يقص ويكذب ـ فتح الملك العلي: ١٥٥ ـ ١٥٦ عن لسان الميزان: ١/ ٤٢٢ ترجمة إسماعيل بن علي أبو سعيد.. وقال ابن حجر في الفتاوى: حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر ـ الفتاوى الحديثة: ١٢٣ ط. مصر الأولى ١٣٥٣ هـ..

وقال في الحديث الأول: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها ورواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بلا إسناد عن ابن مسعود مرفوعاً، وهو حديث ضعيف كحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقها ـ الفتاوى الحديثة: ١٩٢ ط. مصر الأولى ١٣٥٣ هـ

ـ وكحديث خلق علي ومحمد من طينة واحدة ـ الفتوح لابن الأعثم: ١/ ٢٦٩ ذيل ذكر الوقعة الثانية بصفين ـ عن معاوية، وأخرجه الطبراني بلفظ «إن علياً مني وأنا منه خلق من طينتي» المعجم الأوسط: ٧/ ٥٠ ح٦٠٨٢. فرووه في أبي بكر وعمر ـ كنز العمال: ١١/ ٥٦٧ ح٣٢٨٣ فضل الصحابة اجمالاً ـ ذكر أبي بكر، والفوائد المجموعة: ٣٣٩ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٢٨، ونقل بطلانه ووضعه عن الحفاظ، واللالىء المصنوعة: ١/ ٣٠٩ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل ضعفه وعدم صحته عن ابن الجوزي.

ـ وكتحريف آية: ﴿وصالح المؤمنين﴾ [التحريم: ٤] راجع كنز العمال: ٢/ ٥٣٩ ح ٤٦٧٥، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤١١، والتعريف والاعلام للسهيلي: ١٣٣ مورد الآية، وشواهد التنزيل: ٢/ ٣٤١ ح ٩٨١ مورد الآية، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٩٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣١١ ح ١١٥١٤٣ كتاب المناقب. حتى رووا أنه أبو بكر وعمر معاً وفي رواية في عمر خاصة ـ المحاسن والمساوىء للبيهقي: ٣٨ محاسن عمر، ومجمع الزوائد: ٩/ ٥٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٨ ح ١٤٣٤٩ كتاب المناقب وضعف بعض رواته.

. . . .

= ـ وحديث معاذ: إن الله ليكره في السماء أن يُخَطّأ علي في الأرض ـ أخرجه الديلمي في الفردوس ـ الفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ١٥٩ ح ٥٨٧ ط. دار الكتب العلمية وحرف في ط. دار الكتاب العربي: ١/ ٢٠١ ح٥٩١، فروي في حق أبي بكر وقال ابن الجوزي موضوع ـ اللآلىء المصنوعة: ١/ ٣٠٠ مناقب الخلفاء الأربعة.

ـ وكحديث: إن أحب الخلق إلى الرسول علي وفاطمة المتقدم من طرق، فرووا عن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟

قال: عائشة، قال: من الرجال؟

قال: أبو بكر ـ المعجم الكبير: ٢٣/ ٤٣ ح ٣١٩٠ ترجمة عائشة ـ باب نظر عائشة إلى جبرائيل.

ـ وحديث: أول من تنشق عنه الأرض، المروي في علي ـ قال النبي: أعطاني فيك أن أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت» التدوين في أخبار قزوين: ٢/ ١٢٦ ترجمة إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن جهينة ـ وأخرج أيضاً عنه: «أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي. .» ج٣/ ٤١٩ ترجمة علي بن محمد البياري. وأخرجه البغدادي بلفظ: «أنت أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة» تاريخ بغداد: ٥/ ١٠٠. وأخرجه أبو نعيم بلفظ: علي أول من ينفض عن رأسه الغبار يوم القيامة. تاريخ أصبهان: ١/ ٣٦٢. وقال: «أبشر يا علي إنك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيا إذا حييت» فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٦٤ ح ١١٣١ مناقب علي، وعن عمر: «يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنة يوم القيامة حيث أدخل» تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ١/ ٣٧ رقم ٢٧ الفصل الأول، وأخرج البغدادي: «هذا أول من يصافحني» تاريخ بغداد: ٩/ ٤٦٠، فرووه في أبي بكر وعمر ـ المعجم الكبير: ١٢/ ٢٣٥ ترجمة ابن عمر ـ ما أسنده سالم عنه.

ـ وحديث كفة الميزان المشهور يوم الخندق في علي، رووه عن أبي بكر وعمر ـ المعجم الكبير: ١٠/ ٨٦ ترجمة معاذ بن جبل ما روى أبو ادريس الخولاني عنه، واحياء علوم الدين: ١/ ٥٢ الباب الخامس في آداب المتعلم من كتاب العلم، والمحاسن والمساوىء: ٣٥ محاسن أبو بكر. .

ـ حتى حديث: الحق مع علي وعلي مع الحق، رووه في حق عمر: «الحق بعدي مع عمر حيث كان» ـ المعجم الكبير: ٨/ ٢٨١ ترجمة الفضل بن العباس ما روى عطاء عن ابن عباس عنه.

ـ وحديث العلم عشرة أجزاء لعلي تسعة، رووه في عمر قال ابن مسعود: إني لأحسب عمر قد رفع معه يوم مات تسعة أعشار العلم ـ المعجم الكبير: ٩/ ١٦٣ ح ٨٨١٠ ترجمة ابن مسعود، والطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٦ ذكر من كان يفتي بالمدينة من أصحاب الرسول ﷺ.

. . . .

= ـ وحديث كون علي وفاطمة في درجة الرسول يوم القيامة، وراجع كنز العمال: ١٣/ ٦٣٩ ح ٣٧٦١٢ فضائل أهل البيت، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٦ ح ١٤٩٩١ ـ ١٥٠٠٤ ـ ١٥٠٢٢ كتاب المناقب، فرووه في أبي بكر ـ حلية الأولياء: ٢/ ٣٣ ترجمة أبي بكر، وتاريخ الخميس: ١/ ٣٢٧ الفصل الأول من الموطن الأول من الركن الثالث..

ـ ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن داود الواسطي عن عبد الرحمن عن جابر عن أبي بكر في حق عمر قال له: يا خير الناس بعد رسول الله.

فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذاك، فلقد سمعت رسول الله يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر ـ المستدرك: ٣/ ٩٠ ذيل مناقب عمر، ومجمع الزوائد: ٩/ ٤٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٤ ـ ٤٠ ح ١٤٣١٤ ـ ١٤٣٥٧ كتاب المناقب وضعف بعض رواته وكذب البعض..

وقد تواترت الروايات في كون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الناس والبشر ومن أبى فقد كفر.

على أن عبد الله ضعفوه وعبد الرحمن تكلموا فيه وكما قال الذهبي: الحديث شبه موضوع ـ تلخيص المستدرك: ٣/ ٩٠ مناقب عمر..

ـ وكحديث أن علي أول من يدخل الجنة ـ عن عمر: «يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنة يوم القيامة حيث أدخل» تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ١/ ٣٧ رقم ٢٧ الفصل الأول، فجعلوه في أبي بكر ـ لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣١٦ فصل في ذكر الصحابة ـ تفضيل الصديق..

ـ وحديث الدواة والكتف عند وفاة الرسول فرووه في أبي بكر: آتوني بداوة وكتف لأكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه من بعدي ـ التبيين في أنساب القرشيين: ٢٧٣ ـ أبو بكر.

ولو صح هذا فلماذا اعترض عمر ووصف النبي بالهجر؟! إلاّ أن نقول أن عمر كان يرغب فيها لنفسه.

ـ وكحديث وضوء علي من قدح الذهب والمنديل الذي جاء به جبرائيل ـ مناقب ابن المغازلي: ٧٩ ط. بيروت و ٩٤ ح ١٣٩ ط. النجف، فرووه في أبي بكر ـ الفوائد المجموعة: ٣٣١ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح٢، وقال: هو حديث موضوع، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٢٨٩ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه عن الحفاظ..

ـ وكحديث شهرة علي في السماء أكثر من الأرض ـ كنز الفوائد: ٢٦٠، رووه في أبي بكر ـ الفوائد المجموعة: ٣٣٢ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح٩، ونقل عن الحفاظ أنه موضوع وإسناده مظلم، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٢٩٤ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه وضعفه عن الحفاظ..

. . . .

=ـ وكحديث وجود اسم علي مع اسم محمد في السماء ـ، فرووه في أبي بكر وعمر بل وفي عثمان ـ الفوائد المجموعة: ٣٣٣ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٢ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ١٢ ـ ٢٧ ـ ٣٨، ونقل بطلانه ووضعه من الحفاظ، ومجمع الزوائد: ٩/ ٤١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٩ ـ ٤٨ ح١٤٢٩٦ ـ ١٤٣٨٣ كتاب المناقب وضعف بعض رواته، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٩ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه وتضعيفه عن الحفاظ. .

ـ وكحديث رجحان ايمان علي على الناس فرووه في أبي بكر ـ الفوائد المجموعة: ٣٣٥ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح١٨، ونقل بطلانه.

ـ وكحديث التفاحة التي خرجت منها الجارية لعلي ـ مسند شمس الأخبار: ١/ ٨٨ الباب الخامس بإسناده إلى عبد الوهاب، فرووه في عثمان ـ الفوائد المجموعة: ٣٤٠ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٣١، ونقل بطلانه ووضعه، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٣١٢ ـ ٣١٤ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل عدم صحته عن ابن الجوزي ـ وقال ابن حجر في الميزان: موضوع ـ وقال ابن حبان: لا أصل له. .

ـ وكحديث أنت وليّي في الدنيا والآخرة ـ . رووه في عثمان ـ الفوائد المجموعة: ٣٤١ باب مناقب الخلفاء الأربعة ح ٣٥، ونقل بطلانه ووضعه، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٣/ ٥ ح ١١٧١ ويلاحظ الهامش ـ قال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: لا أصل له ولا صحة، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٣١٧ مناقب الخلفاء الأربعة ونقل وضعه عن ابن الجوزي وتضعيفه عن ابن حبان. .

ـ وكحديث سؤال الله للنبي عن من خلّفه لأمته فقال: تركت علياً ـ مناقب الخوارزمي: ٣٠٣ ح ٢٩٩، وارشاد القلوب: ٢/ ٢٧٣، فرووه في أبي بكر ـ الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٤٢٩ ح ٥٣١٤ ط. دار الكتب العلمية. .

ـ وحديث عدم معاتبة الله لعلي في شيء ومعاتبة بقية الأصحاب ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١١٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٤ ح ١٤٦٦٠ كتاب المناقب عن الطبراني، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٥٤ ح ١١١٤ مناقب علي، فرووه في أبي بكر ـ شرح الشمائل المحمدية: ٢/ ٢٢٧ باب ما جاء في وفاة النبي. .

ـ وحديث قتل علي لمرحبة أخرجه مسلم والحاكم وقال: الأخبار متواترة على أن قاتل مرحبة علي ـ صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة ذي قردة ح١٨٠٧ والمستدرك: ٣/ ٤٣٦ مناقب محمد بن مسلمة من كتاب المعرفة. فرووه في محمد بن سلمة ـ المستدرك: ٣/ ٤٣٦ مناقب محمد بن مسلمة من كتاب المعرفة، ومسند أبي يعلى: ٣/ ٣٨٥ ح ١٨١٦. =

. . . .

= ـ وآية: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ في علي ـ الشفا: ١/ ٢٣، قالوا إنه أبو بكر ـ لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣١٣ فصل في ذكر الصحابة ـ تفضيل الصديق، روي عن موسى بن عمير وهو واه كما قال الذهبي ـ تلخيص المستدرك: ٣/ ٧٠ كتاب معرفة الصحابة مناقب أبي بكر.

ـ وكحديث **الحديقة أو القصر** التي رآها النبي في الجنة لعلي ـ المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٤ ح ٣٢١٠٢ كتاب الفضائل ـ فضائل علي، ومسند البزار: ٢/ ٢٩٣ ح ٧١٦ وبالهامش صححه الحاكم والذهبي، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٥ ح ١٤٦٩٠ كتاب المناقب، وفضائل الصحابة لأحمد: ١/ ٦٥١ ح ١١٠٩ مناقب علي، ومسند أبي يعلى: ١/ ٤٢٧ ح ٥٦٥ مسند علي وبالهامش رجاله ثقات سوى الفضل القيسي وثقه ابن حبان، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: ٣/ ١٣٩ كتاب المعرفة ـ مناقب علي، والمقصد العلي: ٣/ ١٨٠ ح ٣١٢١ والمطالب العالية: ٤/ ٦٠، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٩٤. رووها في عمر ـ ذيل تاريخ بغداد: ١٩/ ٥٠ ترجمة ابن المغازلي رقم ٨٥٥.

ـ وحديث أن أهل البيت في **قبة من ياقوتة تحت العرش** ـ الفردوس: ٤/ ١٦٢ ح ٤٢٨٤، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٣٩٢، فرووه في أبي بكر من طريق الذراع الكذاب الدجال كما يقول الدارقطني، وقال ابن الجوزي والخطيب: الحديث باطل ـ موضوع لا أصل له ـ آفة أصحاب الحديث لأبي الفرج بن الجوزي: ١٢٥ الباب السادس، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٢٩٢ مناقب الخلفاء الأربعة.

ـ وكحديث معرفة **الإمام علي لصوت الخضر** عليه السلام عندما جاء يعزي أهل البيت بموت النبي صلى الله عليه وآله ـ أخرجه البيهقي في الدلائل والغزالي في الاحياء عن ابن عمر وابن أبي الدنيا عن أنس والحاكم راجع مشارق الأنوار للحمزاوي: ٧٧ الفصل الأول من الباب الأول ـ الخاتمة، والذخائر المحمدية: ٣٩٤ عن البيهقي، ورسالة الزهر النضر: ٢١٦، وأنساب الأشراف: ١/ ٥٦٤ ح ١١٤٥ ط. مصر و ٢/ ٢٣٩ المحمودي، والاصابة: ١/ ٤٤٢، والمواهب اللدنية: ٣/ ٣٨٧، المطالب العالية: ٤/ ٢٥٩، وقصص الأنبياء: ٤٣، فرووه في أبي بكر.

ـ وحديث المودة المستفيض في حق علي وفاطمة والحسنين، رووه في حق أبي بكر ـ تفسير آية المودة: ٥٦.

وحديث أهل بيتي أمان لأمتي أخرج الحاكم عن المنكدر عن أبيه عن النبي ضمن حديثه عن الصلاة قال... ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: **«النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»** ـ مستدرك الصحيحين: =

ثمّ سمّى شيعته الطيّب وإن قلّوا وسمّى أعدائه الخبيث وإن كثروا فقال: **﴿لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾** وهم أعداء علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنّه ما أحبّه إلاّ من زكا وطاب ولا بغضه إلاّ من خبث وخاب **﴿فاتّقوا الله يا أُولي الألباب﴾** يعني يا أهل العقول **﴿لعلّكم تفلحون﴾**[1] بحبّ عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وموالاته.

ثمّ جعل أهل ولايته قليلاً وأعداءه كثيراً فقال في أوليائه: **﴿وقليل ما هم﴾**[2] ووصفهم بالتقوى وجعل لهم الجنّة فقال: **﴿أُعدّت للمتّقين﴾**[3] فعلم أن ليس في الجنّة إلاّ أهل الولاية فلهم فيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وجعل أعداءه عَلَيْهِ السَّلَامُ كثيراً عددهم، قليلاً مددهم ومأواهم جهنّم فقال: **﴿لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس أجمعين﴾**[4] وليس في النار إلاّ أعداءه، وهم مع ذلك يتباهون ويفتخرون بأنّهم الأكثر، فالحقّ معهم وإنّ شيعته الأقلّ، والقرآن يكذّبهم في دعواهم ويقول: **﴿وقليل ما هم﴾** و**﴿وما آمن معه إلاّ**

= ٣/ ٤٥٧ ذكر مناقب المنكدر، ونوادر الأصول باختصار: ٣/ ٦٦ الأصل ٢٢٢.
فرووه مع قصة الصلاة ورفع رأس النبي ﷺ إلى السماء بلفظ: «وأصحابي أمنة لأمتي..»
ـ مسند أحمد: ٤/ ٣٩٩ ط. م و٥/ ٥٤٣ ح ١٩٠٧٢ ط. بيروت..
ـ ومن ذلك سرقة رثاء فاطمة للنبي المشهور: «ماذا على من شم تربة أحمد» حيث نسبوه لعائشة ـ انظر شرح الشمائل المحمدية: ٢/ ٢٣١ ذيل باب ما جاء في وفاة النبي..
ـ ومن ذلك سرقة زهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وزيارته للقبور حيث روى المفسر المشهور الثعلبي وابن حبان دخول علي المقابر وقوله: «السلام عليكم يا أهل القبور أموالكم قسمت... فهتف هاتف: وعليكم السلام...» ـ تفسير الثعلبي: ١/ ٢٥٨ مورد آية ١٠٩ من سورة البقرة، والثقات لابن حبان: ٩/ ٢٣٥... فرواه بعضهم نفسه عن عمر وذكر مقولته ـ كنز العمال: ١٥/ ٧٥١ ح ٤٢٩٧٧.

(١) سورة المائدة: الآية، ١٠٠.
(٢) سورة ص: الآية، ٢٤.
(٣) سورة آل عمران: الآية، ١٣٣.
(٤) سورة هود: الآية، ١١٩.

قليل﴾[١] فعلم أنّ هؤلاء الأقلّ هم الأكثر عند الله وهؤلاء الأكثر هم الأقلّ ﴿ولكن لا يشعرون﴾[٢].

ثمّ ذكر سبحانه مَن آمن له وتولّى عن ولايته وغضب عليهم ومسخهم فقال: **﴿من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت﴾**[٣] قال ابن عبّاس: إنّ المسوخ من كلامه [تعالى][٤] قوم عرضت عليهم ولاية علي عليه السلام فأبوا عنها فمسخوا وبني أُميّة مسوخ هذه الأمّة.

ثمّ جعل من آمن به وبرسوله وتولّى عن ولايته عليه السلام فإنّه يكون مرتداً فقال: **﴿يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبّهم ويحبّونه﴾**[٥] يعني يوالون أولياءه ويعادون أعداءه[٦].

ثمّ جعل له الولاية فقال: **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله﴾**[٧] قال ابن عبّاس: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ ثمّ قال: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، اللّهمّ ومن أحبّه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً»**[٤٠][٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أنت وليّي في الدنيا والآخرة وأنت روحي التي بين جنبيّ وأنت الأمير وأنت الوزير وأنت الوصيّ وأنت الخليفة على الأهل والمال وأنت صاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة»**[٤١][٩].

---

(١) سورة هود: الآية، ٤٠.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٢.
(٣) سورة المائدة: الآية، ٦٠.
(٤) زيادة منا.
(٥) سورة المائدة: الآية، ٥٤.
(٦) الصراط المستقيم: ١/٢٨٧، تفسير العياشي: ١/٣٢٦، تفسير فرات: ١٢٣ ح ١٣٣.
(٧) سورة المائدة: الآية، ٥٥.
(٨) الغدير: ٩/٢٦٩، المنتخب من الصحاح الستة: ٢٣٢، مجمع الزوائد: ٩/١٠٦، المعجم الكبير للطبراني: ٢/٣٥٧، كنز العمال: ١١/٦٠٩ ح ٣٢٩٤٨.
(٩) الخصال: ٤٢٩، الغدير: ٩/٣٠٠، كنز العمال: ١١/٦١٢ ح ٣٢٩٦٥.

سورة الأنعام

ثمّ جعل حبّه عليه السلام الهدى وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يعرّفهم ذلك ويدعوهم إليه اختياراً وإن كان صلى الله عليه وآله حريصاً على هداية أُمّته وليس عليه إجبارهم من قوله: ﴿أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين﴾[1] فقال: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[2] يعني إجباراً ولو أجبرهم لانتفى الثواب.

ثمّ أخبر نبيّه بعدما قال في عليّ عليه السلام ما قال وأنكر ذلك أهل النفاق وكذّبوه فقال: ﴿وكذّب به قومك وهو الحقّ﴾[3].

ثمّ الله تعالى جعل لوليّه في هذه الولاية مقاماً لا تبلغه العقول والافهام فقال: ﴿قوله الحقّ وله الملك﴾ الله الحقّ وقوله الحقّ وهو المَلِك وله المُلك من الأزل إلى الأبد، فلمّا قال ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ أخبر سبحانه بقوله: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ أنّ هذه خصوصية خصّ بها وليّه القائم في الحكم مقامه[4]، المتّصف عنه بصفاته، وله وعنه ومنه يملك ذلك اليوم، وحكّمة الله

---

(١) سورة يونس: الآية، ٩٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية، ٣٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية، ٦٦.

(٤) وليس بعجيب أن يوكل الله ذلك لأمير الخلق عليه السلام كما أوكل للملائكة قال الله تعالى: ﴿والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً﴾ [النازعات: ١ ـ ٥].
فأسند الله عزّ وجلّ تدبير أُمور الكون إلى الملائكة عموماً أو إلى الملائكة الأربعة المدبرة، فجبرائيل يدبر الرياح والجنود والوحي، وميكائيل يدبّر أمر القطر والنبات، وعزرائيل =

سبحانه عالم بذرّات الكائنات، ووليّه هو الإنسان الكامل المطّلع على عالم الغيب والشهادة يعلم الله الذي خصّه به وأطلعه على ملكوت سمواته وأرضه، لأنّه هو اللوح المحفوظ الحاوي للعلم الإلهي[1]، والنسخة الجامعة للكلّ من

= موكّل بقبض الأرواح، وإسرافيل يتنزل بالأمر عليهم وهو صاحب الصور، وقيل: إسرافيل موكّل بالإحياء (يراجع تفسير الميزان: ٢٠/ ١٨٠، والأربعون حديثاً للإمام الخميني: ٤٩٠).

وقال صدر المتألهين: ولا شك لمن له قدم راسخ في العلم الإلهي والحكمة التي هي فوق العلوم الطبيعية، أن الموجودات كلّها من فعل الله بلا زمان ولا مكان، ولكن بتسخير القوى والنفوس والطبائع، وهو المحيي والمميت والرازق والهادي والمضل، ولكن المباشر للاحياء ملك اسمه إسرافيل، وللإماتة ملك اسمه عزرائيل يقبض الأرواح من الأبدان، وللأرزاق ملك اسمه ميكائيل يعلم مقادير الأغذية ومكاييلها، وللهداية ملك اسمه جبرائيل، وللإضلال دون الملائكة جوهر شيطاني اسمه عزازيل، ولكل من هذه الملائكة أعوان وجنود من القوى المسخرة لأوامر الله (شرح دعاء السحر: ٩٤).

وقال المصنف: .. فمظهر ركن الحياة إسرافيل ومظهر ركن العلم جبرائيل ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزرائيل (مشارق أنوار اليقين: ٣٢).

(١) قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله علم ما فيه» (البحار: ٢٦/ ٤ ح١).

وقال عليه السلام: «أنا اللوح أنا القلم أنا العرش أنا الكرسي» ـ مشارق أنوار اليقين: ١٥٩، وجامع الأسرار: ٢٠٥ ح٣٩٤.

وفي رواية: «أنا اللوح المحفوظ وأنا القلم الأعلى» ـ جامع الأسرار: ٣٨٣ ح٧٦٤، مشارق أنوار اليقين: ٢٤ و ١٥٩، والمراقبات: ٢٥٩.

وقال المصنف: فهم اللوح الحاوي لكل شيء، والكتاب المبين الجامع لكل شيء، لأن كل ما سطر في اللوح صار إليهم، دليله قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

والإمام المبين هو اللوح المحفوظ المتقدّم في الوجود على سائر الموجودات، وسمّاه الإمام لأنه فوق الكل وإمام الكل، دليله قوله: «أوّل ما خلق الله اللوح المحفوظ» ونور محمد متقدّم في علم الغيب على الكل وعدل على الكل، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل، فاللوح المحفوظ هو الإمام، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ فالكتاب المبين هو الإمام، وإمام الحق علي، فعلي هو الكتاب المبين، وإليه الإشارة بما روي عن محمد الباقر عليه السلام أنّه لما نزلت هذه الآية قام رجلان فقالا: يا رسول الله من الكتاب المبين أهو التوراة؟. =

الحقائق الإلهية والكونية وهو نور الله المتجلّي من كلّ الجهات فلا يغيب عنه شـــيء(١).

= قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟.
قال: لا. قالا: فهو القرآن؟.
قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«هذا هو الإمام المبين الذي أحصى الله فيه علم كلّ شيء»**.
وإن كبر عليك أنّه هو الكتاب المبين، فعنده علم الكتاب وإليه الإشارة بقوله: **﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: ٤٣] فعلى الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب (المشارق: ١٥٩).
وقال: ثمّ صرّح لنا أن الولي هو المحيط بكل شيء، فهو محيط بالعالم، والله من ورائهم محيط، فقال: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** [يس: ١٢] فأخبرنا سبحانه أن جميع ما جرى به قلمه وخطه في اللوح المحفوظ في الغيب، أحصيناه في إمام مبين، وهو اللوح الحفيظ لما في الأرض والسماء، هو الإمام المبين وهو علي، فاللوح المحفوظ علي، وهو أعلى وأفضل من اللوح بوجوده.
(الأوّل): لأنّ اللوح وعاء الخط وظرف السطور، والإمام محيط بالسطور وأسرار السطور، فهو أفضل من اللوح.
(الثاني): لأنّ اللوح المحفوظ بوزن مفعول، والإمام المبين بوزن فعيل، وهو بمعنى فاعل، فهو عالم بأسرار الروح، واسم الفاعل أشرف من اسم المفعول.
(الثالث): أن الولي المطلق ولايته شاملة للكل، ومحيط بالكل واللوح داخل فيها فهو دال على اللوح المحفوظ وعال عليه، وعالم بما فيه، ثم قال: علي صراط مستقيم، أي يدل ويهدي إلى الصراط المستقيم الممتحن به سائر الخلائق، وهو حب علي لأنه هو الغاية والنهاية. (المشارق: ١٩١).
وقال: لأن اللوح المحفوظ فيه سطور غيب الله، واللوح الحفيظ في الأرض هو المستودع لغيب الله وإليه الإشارة بقوله: **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج: ٢٢] والولي حافظ للذكر وعالم بتأويله وتنزيله، فاللوح المحفوظ بالحقيقة هو الولي، فمن أنكر علم الولي بأهل ولايته ومشاهدته لأعمالهم فقد كذّب القرآن وكفر بالرحمن (مشارق أنوار اليقين: ٢٢٣).

(١) يشير بذلك إلى سعة علم آل محمد عليهم السلام والروايات مختلفة وتمامها في احتمالات:
١ ـ **أنّهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ**: فعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: **«أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عزّ وجلّ علم ما فيه»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٤ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح١. =

. . . .

= وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «إن الله خلق من نور قلبك ملكاً فوكّله باللوح المحفوظ، فلا يخط هناك غيب إلاّ وأنت تشهده» مشارق أنوار اليقين: ١٣٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمّد» ـ مشارق أنوار اليقين: ١٣٨.

٢ ـ علمهم بالكتاب والقرآن الكريم: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تشخيص الإمام: «ولا يُسأل عن شيء ممّا في الدفتين إلاّ أجاب عنه» ـ بصائر الدرجات: ٤٨٩ ح١، والكافي: ١/ ٢١٤ ح٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره، كأنّه في كفّي فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما يكون، قال الله تعالى: ﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾ ـ الكافي: ١/ ٢٢٩ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلاّ الأئمة ح٤.

٣ ـ عندهم علم السموات والأرض والجنّة وكل غائبة فيهم: فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله أجل وأعظم من أن يحتج بعبد من عباده ـ وفي رواية: أن يفرض طاعة ـ ثم يخفي عنه شيئاً من أخبار السماء والأرض» ـ وزاد الكليني في رواية: ويقطع عنهم مواد العلم فيما عليهم ممّا فيه قوام دينهم.

وعنه عليه السلام: «إنّي لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان ويكون، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه».

فقال: «علمت من كتاب الله إن الله يقول: ﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾ ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١١٠، وبصائر الدرجات: ١٢٧ ـ ١٢٨: والكافي: ١/ ٢٦١.

٤ ـ علمهم بما هو كائن ويكون: قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه: «والله إنّي لأعلم ما في السموات والأرض؛ وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: اعلمه من كتاب الله انظر إليه هكذا. ثم بسط كفّيه» ـ بصائر الدرجات: ١٢٧ ح٢ باب علمهم بما في السموات والأرض. .

وعنه عليه السلام في حديث صحيح عن الجامعة والجفر والمصحف: «إن عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة».

قلت: جعلت فداك هذا والله وهو العلم. قال: «إنّه لعلم، وليس بذاك».

قلت: جعلت فداك فأيّ شيء هو العلم؟.

قال عليه السلام: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة» ـ أصول الكافي: ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح١ وما بعده.

٥ ـ علمهم بما يحتاج إليه الناس وبأمورهم: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجّة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه» ـ الكافي: ١/ ٢٦٢ ح٥ باب =

. . . .

= أنهم يعلمون ما كان ويكون. .
وقال عليه السلام: **«إن الله أحكم وأكرم وأجلّ وأعلم من أن يكون احتج على عباده بحجّة ثم يغيّب عنه شيئاً من أمرهم»**.
وفي حديث وقد سئل عن حال الإمام أيسأل عن الحلال والحرام والذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء؟ قال عليه السلام: «لا، ولكن قد يكون عنده ولا يجيب» ـ بصائر الدرجات: ٤٤ ح٤ باب أن عندهم الحلال والحرام. .
٨ ـ **عندهم جوامع العلوم وأصوله**: عن رسول الله ﷺ: **«أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم»** ـ الفضائل لابن شاذان: ٥ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:
﴿بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ قال: «الأئمّة خاصة» ـ الكافي: ١/ ٢١٤ ح٤.
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «عندنا أهل البيت أصول العلم وعراه وضياؤه وأواخيه» بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٠ ـ ٣١ ح ٤٢ ـ ٤٤. في المنجد: (أواخي وأخاياه وأواخ: حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة. يقال: شد الله بينكما أواخي الإخاء. وقال: توخى الشيء: قصده وتحراه) المنجد: ٥. وقال: (وخى الأمر طلبه دون سواه) المنجد: ٨٩٢.
٧ ـ **عندهم علم الملائكة وجميع الأنبياء وكتبهم السابقة**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله علّمني علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا قبلنا» ـ الكافي: ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح١، وبحار الأنوار: ٢٦/ ١٥٩ ـ ١٦٠.
وعن أبي جعفر عليه السلام: **«إن الله جمع لمحمّد ﷺ علم النبيين بأسره، وإن رسول الله ﷺ صبّ ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٦٧ ح٢١ باب أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«ألاّ إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٦٠ ح٦.
٨ ـ **أنّهم أعلم من الأنبياء**: عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: **«علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل»**. ثم قال لي: **«أزيدك؟»**. قلت: نعم.
قال: **«ونزاد ما لم تزد الأنبياء»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٩٨ ح٩ باب أنّهم أعلم من الأنبياء.
وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا** =

. . . .

= **علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم، وعَلِم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٩٤ ح١، وبصائر الدرجات: ٢٢٧ ح١.

٩ ـ علمهم بكل شيء أو بما لا يعلمون: قال تعالى: **﴿وعلَّمك ما لم تكُ تعلم﴾** [النساء: ١١٤].

وهذه الآية تفيد أن الله تعالى علَّم نبيّه كل العلوم التي لا يعلمها بلا استثناء، فتكون الآية ناصّة على رفع الجهل كل الجهل عن نبي الهدى ﷺ.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: **«ما يخفى على الإمام شيء»** ـ الخرائج والجرائح: ٢٧٩..

وعن الإمام العسكري عليه السلام: **«إن الله أعطى حجته معرفة كل شيء»** ـ أعلام الورى: ٣٥٧.

وعن رسول الله ﷺ في حديث كلام الشمس مع أمير المؤمنين وقولها له: يا من هو بكل شيء عليم.

فقال ﷺ: **«قالت الصدق، هو أعلم بالحلال والحرام والسنن والفرائض وما يشاكل على ذلك»** ـ الفضائل لابن شاذان: ٧٠..

١٠ ـ علم آل محمد عليهم السلام للغيب: قال تعالى: **﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾**.

وقال رسول الله ﷺ لعلي: «إنّ الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً» ـ مشارق أنوار اليقين: ١٣٥ ـ ١٣٦ و٢٥.

وقال ﷺ: «الغيب درجات منها سماع ومنها نكت في القلب» ـ الهداية الكبرى: ٧٦ الباب الأوّل..

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **«والله لقد أعطينا علم الأوّلين والآخرين»**.

فقال له رجل من أصحابه: «جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟».

فقال له عليه السلام: **«ويحك إنّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجّة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلاّ صدر كلّ مؤمن قوي قوّته كقوّة جبل تهامة إلاّ بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٨ ح٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٤.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا مفضل إن العالم منّا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء، ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر بالله من فوق عرشه، وأوجب لأوليائه الجهل» ـ مشارق أنوار اليقين: ١٣٥.

وقيل لأبي جعفر عليه السلام: إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجلة. وكانا جالسين على دجلة. =

. . . .

= فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه؟».
قال: نعم.
فقال عليه السلام: «أنا أكرم على الله من بعوضة، ثم خرج» ـ إثبات الوصية: ١٩١ ـ ١٩٢..
وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها الإمام: «فهو الصدق والعدل.. يطلع على الغيب ويُعطى التصرف على الإطلاق» ـ مشارق أنوار اليقين: ١١٥..
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة**» ـ نهج البلاغة: ٢٥٠ الخطبة ١٧٥.
وقال عليه السلام: «فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها» ـ نهج البلاغة: ١٣٧ ح٩٣..
وقالت عائشة للحسن عليه السلام بعد أن أخبرها بما فعلته يوم وفاة الأمير ولم يطلع عليه أحد سواها: يا ابن خبوت جدّك وأبوك في علم الغيب، فمن ذا الذي أخبرك بهذا عنّي!!
ـ الهداية الكبرى: ١٩٧ ـ ١٩٨، ذيل الباب الرابع..
وعندما أخبرها بخفايا ضميرها وما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وآله من حربها الأمير عليه السلام قالت: جدّك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك؟!.
قال: «هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين عليه السلام» ـ المصدر السابق..
وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لمن سأله عن القائم المنتظر عجل الله فرجه: «ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب فنخرج ما علمنا منه إليكم فيسمعه من لا يطيق استماعه فيكفر» ـ الهداية الكبرى: ٣٣٤ باب ١٣.
وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ألا إن للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين في قلبه فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته [وأمر آخرته]» ـ الخصال: ١/ ٢٤٠ ح٩٠ باب الأربعة..
وفي قصة أبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة ما يؤكّد علم الإمام الكاظم عليه السلام للغيب حيث قال أحدهما لصاحبه: جئنا لنسأله عن الفرض والسنّة وهو الآن جاء بشيء من علم الغيب.
فسألاه من أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنّه يموت في هذه الليلة؟.
قال الإمام عليه السلام: «من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام» الخرائج والجرائح: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ الباب الثامن..
وأيضاً في قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشكّ في الباب حيث قال عليه السلام له: «إن أخبرتك أنّك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت

. . . .

= مصدّقاً لي؟».
قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى.
قال عليه السلام: «أوليس الله يقول: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإن الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيام، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدّة، وإلاّ فإنّي كذّاب مفترٍ، وإن صحّ فتعلم أنك الراد على الله وعلى رسوله.
ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبالاً وهذا كائن بعد أيام.
ولك عندي دلالة أخرى أنّك ستحلف يميناً كذابة فتضرب بالبرص».
قال محمد بن الفضل: بالله لقد نزل ذلك كلّه بابن هذاب ـ الخرائج والجرائح: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ الباب التاسع..
هذه رواية صريحة في علمهم للغيب لا ينكرها إلاّ ناصبي.
وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر أمّ الفضل بنت المأمون بما فاجأها ممّا يعتري النساء عند العادة.
قالت له: لا يعلم الغيب إلاّ الله.
قال عليه السلام: «وأنا أعلمه من علم الله تعالى» ـ الإرشاد إلى ولاية الفقيه: ٢٥٤.
وهذه رواية أُخرى تنص على علمهم للغيب فلا تغفل وأزل الشك من قلبك.
وفي خطبة لأمير المؤمنين يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: «ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصرّف على الإطلاق» ـ مشارق أنوار اليقين: ١١٥..
هذه روايات الغيب المطلق.
ـ وأمّا روايات إخبارهم بأمور غيبية فهي كثيرة جدّاً، بل هي من معاجز آل محمّد عليهم السلام، كعلمهم بما في الضمائر وأعمال العباد، وكعلمهم بما يكون وما يأتي.
والعلم بكلّ شيء يشمل كل الاحتمالات السابقة لأنّه كانت ألسنتها أن الله أعلمهم بما لا يعلمون، ولم يستثنِ شيئاً، وبعضها أنّه أعلمهم بكل شيء، وهذا يشمل كل العلوم الغيبية وغيرها.
وأمّا مسألة علمهم بعلوم الأنبياء، ثم في الاحتمال الآخر أنّهم أعلم من الأنبياء، فهذا ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام عندما أخبر أن الله جمع للنبي كل علوم الأنبياء والنبيّ صلى الله عليه وآله جمعها لعلي.
فقال السائل: يا بن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟.

ثمّ قال: ﴿وهو الحكيم الخبير﴾[1] الله الحكيم الخبير والولي ألبسه الله هذه الصفات، فهو الحكيم الخبير المؤيّد من الله بالحكم والحكمة والعلم والعصمة، فهو الخبير بأعمال العباد وما في صحائفهم، ولا يطّلع على ذلك إلاّ الله ورسوله ووليّه علماً منه وحكماً عنه، وإلاّ لم يكن وليّاً مطلقاً[2].

ولذلك يقول للنار: هذا لك [فخذيه] وهذا لي [فدعيه][3]، وذاك هو علم الله تعالى الذي خصّه به وولاية الله التي ولاّه بها أمر العباد.

ثمّ جعل من آمن به ولم يمل عنه إلى عدوّه فإنّه يوم القيامة له الأمن فقال: ﴿الذين آمنوا﴾ يعني بعليّ ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ يعني حبّه بحبّ عدوّه ﴿أولئك لهم الأمن﴾ يوم القيامة ﴿وهم مهتدون﴾[4].

ثمّ جعله صراطه المستقيم وأمر باتّباعه ونهى عن اتّباع غيره فقال: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿ولا تتّبعوا السُبل﴾ يعني طريق أعدائه ﴿فتفرّق بكم عن سبيله﴾ يعني عن سبيل الله، لأنّ عليّاً عليه السلام باب الله[5].

﴿ذلكم وصّاكم به﴾ يعني ربّكم ﴿لعلّكم تتّقون﴾[6] يعني تنجون من النار باتّباع الحقّ.

= فتعجب الإمام منه ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٦٧ ح٢١ باب أنّهم عندهم علم الملائكة.

(١) سورة الأنعام: الآية، ٧٣.

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعظم من أن يحتج بحجّة ثم يغيب عنه شيئاً من أمورهم ـ وفي رواية ـ «بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه» بصائر الدرجات: ١٤٣.

(٣) زيادة من المصادر.

(٤) سورة الأنعام: الآية، ٨٢.

(٥) كما روي عن الصادق، وفي رواية: «كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه» البصائر: ٨١ ـ ٢٢١.

(٦) سورة الأنعام: الآية، ١٥٣.

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام آياته[١] وجعل لمن كذب بها وصدف عنها سوء العذاب فقال: ﴿فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله﴾ يعني بعلي وعترته عليهم السلام، لأنّهم هم الآيات ﴿وصدف عنها﴾ يعني تولّى عنهم ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا﴾ يعني عن الولاية ﴿سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾[٢] عن آل محمّد عليهم السلام ويميلون إلى أعدائهم.

ثمّ منَّ على نبيّه بحبّ علي عليه السلام فقال: ﴿قل إنّني هداني ربّي إلى صراطٍ مستقيم ديناً قيماً﴾[٣] يعني لا عوج فيه، ولا يسمّى القيم قيّماً إلاّ بحبّ عليّ عليه السلام والبراءة من أعدائه، والحنيف ما كان عليه إبراهيم وكان إبراهيم من شيعة عليّ عليه السلام[٤].

ثمّ جعل حبّه الحسنة فقال: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[٥] قال ابن عبّاس: الحسنة شهادة لا إله إلاّ الله والإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله وحبّ أهل البيت، والسيّئة جحود ولايتهم، فالحسنة حبّهم والسيّئة بغضهم[٦].

دليله قوله صلى الله عليه وآله: «حبّ عليّ حسنة لا يضرّ معها سيّئة، وبغض عليّ سيئة لا تنفع معها حسنة» [٤٢][٧].

* * *

(١) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «آيات الله هم الأئمة» تفسير القمي: ١/ ١٥٦ و٢/ ٢٥٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية، ١٥٧.

(٣) سورة الأنعام: الآية، ١٦١.

(٤) كما ورد في كتاب اللمعة البيضاء: ٥٢٠.

(٥) سورة الأنعام: الآية، ١٦٠.

(٦) المعروف روايته عن الإمام الحسن عليه السلام انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢، والبحار: ١٠٨/ ٩٩، ورواه القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٦١) عن علي بلفظ: «الحسنة حب آل الرسول والسيئة بغضهم».

(٧) فضائل ابن شاذان: ٩٦، عوالي اللئالي: ٤/ ٨٦، ينابيع المودة: ٢/ ٧٥ ـ ٢٩٢.

سورة الأعراف

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام أولياءه على الحقّ فقال: **﴿وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾**[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إذا افترقت هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنّة وهم أنت وشيعتك، لأنك لم تفارق الحقّ وهم لا يفارقونك فهم مع الحقّ»**[٤٣][٢].

ثمّ جعل حبّه الميزان وذكر أنّه لا يوزن يوم القيامة إلاّ ما كان على حبّه، لأنّ الكافر والمنافق لا ميزان له، فلا ميزان إلاّ للمؤمن ولا إيمان إلاّ بحبّه، فلا وزن إلاّ لمن والاه **﴿فمن ثقلت موازينه﴾** يعني بحبّ عليّ عليه السلام **﴿فأولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه﴾** يعني بمبايعة أعدائه **﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾**[٣] يعني بإعراضهم عن الحقّ وظلمهم آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم.

ثمّ جعل شيعته عليه السلام حزب الرحمن وعدوّه حزب الشيطان فقال حكاية عن إبليس: **﴿لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنّم منكم أجمعين﴾**[٤] وذلك لأنّه لا نجاة يوم الدين إلاّ بالإيمان فلا إيمان إلاّ بحبّ عليّ عليه السلام، فمن جاء بالإيمان

---

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٨١.

(٢) تأويل الآيات: ١/ ١٩٠ ح٣٨، كتاب سليم: ١٦٩ ـ ٣٣٢، الوسائل: ٢٧/ ٥٠ ح٣٣١٨٠ بتفاوت.

(٣) سورة الأعراف: الآيتان، ٨ ـ ٩.

(٤) سورة الأعراف: الآية، ١٨.

الكامل فكان مضيّعاً لبعض فروع الدين [شملته][١] الرحمة [وأدركته][٢] الشفاعة ودخل الجنّة بإيمانه، لأنّه من حزب الرّحمن، وأمّا مَن جاء مضيّعاً للولاية التي هي كمال الدين كلّه لتوقّف الكلّ عنها فلا تناله الرحمة فإنّ رحمة الله يوم القيامة للمؤمنين ولا تدركه الشفاعة، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله غضبان عليه فهو في النيران لأنّه من حزب الشيطان.

ثمّ ذكر أنّه من كذب بولاية عليّ عليه السلام واستكبر عنها فهو خالد في النار فقال: **﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾** يعني بعليّ وعترته **﴿واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**[٣] لأنّهم لا إيمان لهم ومن لا إيمان له فهو خالد في النار.

ثمّ بشّر أولياءه ومحبّيه بالخلود في الجنّة فقال: **﴿والذين آمنوا﴾** يعني بعليّ عليه السلام **﴿وعملوا الصالحات﴾** من فروع الدين **﴿أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون﴾**[٤] بإيمانهم وأعمالهم الصالحات.

ثمّ ذكر أنّ المؤمنين إذا دخلوا الجنّة حمدوا ربّهم على هدايته لهم في الدنيا حبّ عليّ عليه السلام الذي به نالوا الفوز فقال: **﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾**[٥].

ثمّ جعله المؤذّن[٦] يوم القيامة بين الجنّة والنار فقال: **﴿فأذّن مؤذّن بينهم﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً﴾** يعني يصدّون الناس في الدنيا عن حبّ عليّ عليه السلام واتباعه

(١) في المخطوط: شيّعته.
(٢) في المخطوط: وأدركه.
(٣) سورة الأعراف: الآية، ٣٦.
(٤) سورة الأعراف: الآية، ٤٢.
(٥) سورة الأعراف: الآية، ٤٣.
(٦) كما روي عنه عليه السلام، انظر معاني الأخبار: ٥٩، وروي أيضاً عن الباقر انظر روضة الواعظين: ١٠٥.

[ويحضون] على اتباع الجبت والطاغوت ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾[(١)] يعني لا يوقنون أنّ حبّ عليّ عليه السلام هو النجاة يوم القيامة.

ثمّ جعله وذريّته رجال الأعراف يعني يعرفون الناس يوم القيامة ويقيمونهم فلا يجوز على الصراط إلاّ من عرفوهم وعرفوه فقال: ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم﴾[(٢)] يعني عليّاً والأئمّة من ولده عليهم السلام[(٣)].

ثمّ جعل من والاه بلداً طيّباً ومن عاداه خبيثاً فقال: ﴿والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه﴾ يعني المؤمن طاب بتوحيد [الله] وطهر بالولاية، فقلبه طيّب وعمله طيّب ﴿والذي خبث﴾ يعني عدوّه ﴿لا يخرج إلاّ نكداً﴾[(٤)] يعني خبث من الأصل فقبح منه الفعل والفرع.

ثمّ قال: ﴿كذلك نُصرّف الآيات لقوم يشكرون﴾[(٥)] يعني يعرفون فضل الله عليهم فليشكروه على كثير النعم.

ثمّ جعل محمّداً وعليّاً عليهما السلام مُستغاثاً لكلّ داعٍ وغياثاً لكلّ واعٍ وآية لكلّ

---

(١) سورة الأعراف: الآيتان، ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية، ٤٦.

(٣) روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاّ بسيماهم﴾؟.
فقال: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الّذي لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنّة إلاّ مَن عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرَّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الّذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا، فإنّهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء مَن اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب مَن ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها؛ لا نفاد لها ولا انقطاع. شرح أصول الكافي: ٥/ ١٤٤.

(٤) سورة الأعراف: الآية، ٥٨.

(٥) سورة الأعراف: الآية، ٥٨.

ساعٍ فقال حكاية عن موسى ﴿ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾[(١)].

ثمّ قال: ﴿فلمّا تجلّى ربّه﴾[(٢)] نفى عن ذاته المقدسة نظر العيون وخطرات الظنون.

ثمّ قال: ﴿فلمّا تجلّى﴾ والتجلّي إنّما يكون من ذي الهيئة وذو الهيئة والمثال يُرى فكيف نفى الرؤية عن ما تجوز [عليه] الرؤية؟[(٣)].

وحلّ هذا الرمز أنّه جعل التجلّي للربّ والربّ مقول على كثيرين، فالمراد هنا بحذف المضاف، فالمراد منه: فلمّا تجلّى نور ربّه وعظمة ربّه وجلال ربّه، والعظمة والجلال محمّد وعليّ عليهما السلام.

---

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٤٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٤٣.

(٣) قال المصنف: وأمّا قوله ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً﴾ [الأعراف: ١٤٣] والتجلّي إنّما يكون من ذي الهيئة والجسم، والرب المعبود ليس بجسم، فالمراد تجلي نور ربّه والنور الأوّل نور محمد وعلي المتجلّي من كل الجهات، والله الأحد الحق المتجلّي عن كل الجهات، فبنور صفاته في الأشياء تجلّى وبجلال ذاته عن الجهات تجلّى، وإليه الإشارة بقوله: **«أنا مكلِّم موسى من الشجرة: أنْ يا موسى أنا ذلك النور»**. (مشارق أنوار اليقين: ٣٠٥).

وإلى ذلك أشار مولى الموحدين علي عليه السلام: **«الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه»** ـ نهج البلاغة: ١٥٥ الخطبة ١٠٨.

وقال الإمام الخميني (قدس سره): فالسالك إذا تجلى له ربه بكل اسم، وتحقق بمقام كل اسمٍ خاص؛ صار قلبه قابلاً للتجلي بالاسم الجامع الذي فيه كل الشؤونات وتمام الجبروت والسلطان بالوحدة الجمعية والكثرة في الوحدة أولاً، وبالكثرة التفصيلية والبقاء بعد الفناء والوحدة في الكثرة ثانياً.

ولم يتفق لأحد من أهل السلوك وأصحاب المعرفة بحقيقته إلاّ لنبينا الأكرم والرسول المكرم ولأوليائه عليهم السلام الذين اقتبسوا العلم والمعرفة من مشكاته والسلوك والطريقة من مصباح ذاته وصفاته ـ شرح دعاء السحر: ١٦٠.

فالعقول البشرية وأفكارها لا تقدر أن تحيط بحقيقة ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال، إذ لو تجلت الحقيقة الإلٰهية والأنوار الربوبية لانفطرت قلوبهم كما تنفطر البيضة على الصفار كيف والجبل الشامخ عجز أن يكون مظهراً لتجليها كما قال تعالى: ﴿جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً﴾.

وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أنا مكلِّم موسى من الشجرة أنا ذلك النور وإنّما ظهر لموسى من النور شقص من المثقال»[٤٤]**[1].

قال ابن عبّاس: كان ذلك النور نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[2].

---

(١) مجمع النورين للمرندي: ٥٠.

(٢) ورد عدة أشعار تشير إلى ذلك نتبرك بإيرادها هنا:

يشاهد في عدن ضياء مشعشعاً ... يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
فقال إلهي ما الضياء الذي أرى ... جنود السما تعشو إليه ترددا
فقال نبي خير من وطىء الثرى ... وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا ... وألبسته قبل النبيين سؤددا

* * *

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد ... هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد
روح الوجود حياة من هو واجد ... لولاه ماتمّ الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم أعين هو نورها لما ورد
لو أبصر الشيطان طلعة نوره ... في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله ... عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى ... إلا بتخصيص من الله الصمد

ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٣٦ ـ ٤٤ تشريف الله للنبي من المقصد الأول.

طأطأ كل الأنبياء لطاها ... ذلك عزٌّ عَزَّ أن يضاهي
تقبلت تربة آدم الصفي ... بيمنه أكرم به من خلف
وسجدة الأملاك لا لغرته ... بل نور ياسين بدا في غرتَه
به نجى نوح من الطوفان ... بمرسلات اللطف والإحسان

ـ الأنوار القدسية: ٢٠..

وقال العباس يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسراً وأهله الغَرَقُ
تنقُّل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خَندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأ ... رض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النـ ... ـور وسُبُلَ الرشاد نخترق=

ثمّ قال: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ وإن يروا كلّ آية﴾ من آيات آل محمّد عليهم السلام ﴿لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرّشد﴾وهو طريق آل محمّد عليهم السلام ﴿لا يتّخذوه سبيلاً﴾ والحكاية عن موسى وقومه، والمراد بها أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ولذلك قال: ﴿ذلك بأنّهم كذبوا بآياتنا﴾[١] أي تولّوا عنها غافلين عن عليّ وعترته عليهم السلام.

ثمّ ذكر عدوان قوم محمّد صلى الله عليه وآله على خليفته عبّر[عن] ذلك رمزاً بحكاية موسى وقومه وقول هارون لأخيه ﴿إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[٢] وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأخيه أمير المؤمنين: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٣][٤٥] يعني لك من مكان هارون ومقامه إلاّ النبوّة وتلقى من قومي إذا غبتُ عنك ما لقي هارون بن عمران من قوم موسى حين غاب عنه أخوه.

وفي هذه الآية تكذيب وتصديق؛ تكذيب للمنافق الذي [يقول] إنّ عليّاً عليه السلام كان قادراً ولم يأخذ حقّه من أبي بكر[٤].

= مجمع الزوائد: ٨/ ٤٠٠ ح١٣٨٣٠ كتاب علامات النبوة، والمستدرك: ٣/ ٣٢٧ كتاب معرفة الصحابة مناقب العباس.
وزاد ابن الجوزي هذا البيت:
وردت نار الخليل مكتتماً تجول فيها ولست تحترق
الوفا بأحوال المصطفى: ٢٨ الباب الثاني ـ ح٩، وينابيع المودة: ١٣ ـ ١٤.
وقال الصفوري: لما أُلقي إبراهيم في النار كان نور محمد صلى الله عليه وآله في جنبه وعند الذبح كان النور قد انتقل إلى إسماعيل ـ نزهة المجالس: ٢/ ٢٤٥..
وزاد القاضي عياض:
يا بَرْدَ نار الخليل يا سَبَباً لعصمة النار وهي تَحْتَرِقُ
ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ الباب الثالث.

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٤٦.
(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٥٠، وراجع معاني الأخبار: ٣٠، المستدرك: ١١/ ٧٣.
(٣) محاسن البرقي: ١/ ١٥٩ ح٩٧، الكافي: ٨/ ١٠٧، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.
(٤) روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال: قال علي بن أبي طالب: «فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر عنّي، فما راعني إلاّ اقبال الناس على أبي بكر، فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمّد في الناس ممّن تولى الأمور =

وتصديق للمؤمن الذي يقول إنّ علياً عليه السلام كان مظلوماً فريداً فلو قدر على أخذ حقّه لما تركه لعدم جواز المعصية على الإمام المعصوم عليه السلام.

ثمّ سمّى عدوّه بالعجل الذي عكف عليه قوم موسى فقال: **﴿إنّ الذين اتّخذوا العجل﴾** يعني أبا الفصيل **﴿سينالهم غضب من ربّهم﴾**[1] يعني بتولّيهم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ سمّاه النور المنزل فقال: **﴿الذين يتّبعون الرسول النبي الأُمّي﴾** إلى قوله: **﴿واتّبعوا النور الذي أُنزل معه﴾**[2] والنور أمير المؤمنين عليه السلام[3].

ثمّ ذكر سبحانه أنّ أعداءه الذين تولّوا عنه من الجنّ والإنس أهل جهنّم فقال: **﴿ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس﴾**[4] وإنّما ذرأهم لجهنّم، لأنّه عرض عليهم نور الهداية فغشيت عنه أبصارهم وعميت عنه قلوبهم وصمّت عنه أسماعهم فقال: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يُبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام﴾** في ضلالتهم **﴿بل هم أضلّ﴾**[5] سبيلاً لأنّهم مخاطبين بالمعرفة والأنعام غير مكلّفين.

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام أسماءه الحسنى فقال: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾** والأسماء الحسنى آل محمد عليهم السلام[6].

= علي. . . . فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولاية أمركم التي إنّما هي متاع أيام قلائل» الإمامة والسياسة: ١/ ١٧٥ ط. بيروت ـ و ١٣٣ ط. مصر الحلبي سنة١٣٧٨ ـ حرب صفين ـ ما كتب لأهل العراق.

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٥٢.
(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٥٧.
(٣) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «النور في هذا الموضع علي أمير المؤمنين». الكافي ١/ ٩٤ ح٢.
(٤) سورة الأعراف: الآية، ١٧٩.
(٥) سورة الأعراف: الآية، ١٧٩.
(٦) قال رسول الله ﷺ: **«ألا إن علياً والطيبين من عترته كلمة الله العليا وعروته الوثقى وأسماؤه=**

. . . .

= الحسنى مثلهم في أمّتي كسفينة نوح من ركبها نجا». (مشارق أنور اليقين: ٩١).
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها» (المشارق: ٢٦٨، وشرح دعاء الجوشن: ٥٧٦، والأنوار النعمانية: ٢/ ١٠٠ باختصار.
وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا».
رواه الكليني بسندٍ حسنٍ ـ أُصول الكافي: ١/ ١٤٣ باب النوادر من كتاب التوحيد ح٤، وتفسير العياشي: ٢/ ٤٢ ح١١٩، والبرهان: ٢/ ٥٢.
وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام ـ البحار: ٢٥/ ٤ ح٧.
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السموات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير» ـ البحار: ٢٧/ ٣٨ ح٥.
وأخرج المفيد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ وهو قوله ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ ـ الاختصاص: ٢٥٢.
ـ وفي عيون الأخبار إن أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري فمرا بواد قد سال، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت كما عرفتُ لجريت كما جريت.
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «مكانك»، ثم أومأ إلى الماء فجمد، ومر عليه.
فلما رأى الخيبري ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟».
فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما هو؟».
قال: سألته باسم وصي محمد.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وصي محمد».
فقال الخيبري: إنه الحق. ثم أسلم ـ مشارق أنوار اليقين: ١٧٢ ـ ١٧٣.
وقريب منه قصة جرت مع أمير المؤمنين عليه السلام وعمار في تحويل الحجر إلى ذهب حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ادع الله بي حتى تلين، فإنه باسمي ألان الله الحديد لداود» مشارق أنوار اليقين: ١٧٣.
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وباسمي تكوّنت الأشياء» ـ مشارق الأنوار: ١٥٩. =

ثمّ قال: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ يعني يتّخذون أئمّة غير من جعله إماماً ﴿سيُجزون بما كانوا يعملون﴾[١] يوم القيامة.

ثمّ جعله عليه السلام الهدى وأخبر نبيّه صلى الله عليه وآله أنّهم لا يجتمعون عليه فقال: ﴿وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعوا وتَراهم ينظرون إليك﴾ حنقاً وغيظاً إذا عظّمت عليّاً عليه السلام ﴿وهم لا يبصرون﴾[٢] من عظيم ما يخالطهم من تفضيل عليّ عليه السلام عليهم.

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام نجوم الهداية فقال: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر﴾[٣] قال ابن عبّاس: النجوم آل محمّد عليهم السلام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم [آل محمّد][٤] أمان لأهل السماء

= ويؤيّد ذلك كونهم قدرة الله، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام ـ الهداية الكبرى: ٤٣٤..

وروى الكفعمي في دعاء النجاح: «اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذي به تقوم السماء والأرض وتحيي الموتى وترزق الأحياء» ـ البلد الأمين: ١٨، والبحار: ٨٦/ ٧٥ ح١٠.

وفي المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللّهم إني أسألك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك.. وأسألك باسمك الذي تجلّيت به للكليم على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من حجاب العظمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة توحيدك ـ مصباح المتهجد: ٣٠١.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأسألك باسمك الذي نتقت به الجبل فوقهم كأنّه ظلّة» الدروع الواقية لابن طاوس: ٢٣٨، والبحار: ٩٧/ ٢١٨.

وروي في أدعية الأيّام: «اللّهم إنّي أسألك باسمك الذي تمشي به المقادير، وبه يمشى على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، وأسألك باسمك الذي تهتز به أقدام ملائكتك» ـ العدد القوية للحلي: ٣٠٥، والبحار: ٩٧/ ٢٨٣..

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٨٠.
(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٩٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية، ٩٧.
(٤) غير موجودة في المصدر.

وأهل بيتي أمان لأهل الأرض»[٤٦][1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٥٣٠، ينابيع المودة: ١/ ٧١، مناقب الإمام علي عليه السلام: ١/ ٣٤٣.
وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي بلفظ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» ـ مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٩ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وكنز العمال: ١٢/ ١٠٢ ح٣٤١٨٩.
وأخرج عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي ضمن حديثه عن الصلاة قال: . . . ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: **«النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»** ـ مستدرك الصحيحين: ٣/ ٤٥٧ ذكر مناقب المنكدر.
وأخرج ابن المظفر عن أنس عن النبي: «النجوم أمان أهل السماء، وأهل بيتي أمان أهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون» جواهر العقدين: ٢٥٩ الباب الخامس. .
وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء؛ إذا خوى نجمٌ طلع نجمٌ؛ فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون» ـ شرح النهج: ٧/ ٨٤ شرح الخطبة ٩٩.
وعن الإمام الحسن عليه السلام في أول خطبة له بعد بيعته: **«نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، بنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها»** ـ أهل البيت لتوفيق: ٧٣.
وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «نحن السراج لمن استضاء بنا، نحن السبيل لمن اقتدى بنا، نحن الذين بنا ينزل الله الرحمة، وبنا ويسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب. .» ـ فرائد السمطين: ٢/ ٢٥٤ ح ٥٢٣.
وفي رواية: «نحن أمان لأهل السموات والأرض ولولانا لساخت» ـ مشارق الأنوار: ٥٦. .
وأخرج الديلمي عن ليث: «إن الله يدفع [يرفع] القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب» ـ الفردوس: ١/ ٣٤٤ ح ١٣٧٤ ط. دار الكتب و ٤٢١ ح ١٣٨٠ ط. دار الكتاب العربي. .
=

سورة الأنفال

وصف [الله] المؤمن في سورة الأنفال فقال: ﴿إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ وهذا له ظاهر وباطن: فأمّا ظاهره فإنّ المؤمن يخشع عند ذكر ربّه ويخاف من هيبة ذكره.

= هم الراقدون في أوج الكمال ... وهم أهل المعارف والمعالي
هم سفن النجاة إذا ترامت ... بأهل الأرض أمواج الضلال
أمان الأرض من غرق وخسف ... وحصن الملة الصعب المنال

ـ رشفة الصادي: ٥ط. مصر.

وقال رسول الله ﷺ يوماً وقد أخذ بيدي الحسن والحسين عليهما السلام قال: **أنا رسول الله وهذان الطيّبان سبطاي وريحانتاي، فمن أحبّهما وأحب أباهما وأمّهما كان معي يوم القيامة وفي درجتي، ألا وإن الله خلق مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي، علي أكرمهم وأفضلهم عند الله، ألا وإن الله يبعث أناساً وجوههم من نور على كراسي من نور عليهم ثياب من نور في ظل عرش الرحمن بمنزلة الأنبياء، وليسوا أنبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا شهداء.**

فقال رجل: أنا منهم يا رسول الله؟

فقال: لا، فقال آخر: أنا منهم. فقال: لا.

فقيل: من هم يا رسول الله؟

فوضع يده الشريفة على كتف علي وقال: **«هذا وشيعته، ألا إن علياً والطيبين من عترته كلمة الله العليا وعروته الوثقى وأسماؤه الحسنى مثلهم في أمّتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلهم في أمّتي كالنجوم الزاهرة كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة، ألا وإن الإسلام بني على خمس دعائم: الصلاة والزكاة، والصوم والحج، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يدخل الجنة حتى يحب الله ورسوله وعلي بن أبي طالب وعترته»** (المشارق: ٩١ وبحار الأنوار: ٢٣/ ١٢٥ ح٥٣ و: ٦٨/ ٣٧٦ ح٢٢).

وأمّا باطنه فهو بحذف المضاف ومعناه: إذا ذكر علياً عليه السلام وهو ذكر الله ﴿وجلت قلوبهم﴾ أي خشعت هيبةً لعليّ، لأنّ اسمه ما ذكر عند شيء إلاّ خشع وخضع، لأنّ اسمه مشتقّ[١] من اسم الله وهو العليّ وسرّه العليّ[٢].

ثمّ قال: ﴿وجلت قلوبهم﴾ لما أضاء به من الظلم وجرى على ذرّيّته من الجور.

ثمّ قال: ﴿إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون﴾[٣] ثمّ إنّهم إذا سمعوا ما مرّ على أئمّتهم من المصائب وعدوان الظالمين عليهم لم يزدادوا بذلك إلاّ حبّاً وإيماناً بهم وتصديقاً لهم ولقولهم وبراءة من عدوّهم ولعناً لمن عاداهم.

ثمّ شهد لهم بعلوّ الدرجات والإيمان فقال: ﴿أولئك هم المؤمنون حقّاً﴾[٤].

ثمّ جعل ولايته عين الحياة ودعا الناس إليها فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[٥] وهو حبّ عليّ عليه السلام، لأنّ القلب الذي ليس فيه نور الولاية ميّت لا حياة فيه.

* * *

---

(١) قال ابن حماد:
الله سمّاه باسمه فسما علواً في العلى وسموّا
وقال أبو طالب:
سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه
مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠٤، وكشف الغمة: ١/ ٨٥.

(٢) ذكر القمي أن الآية نزلت في علي وأبي ذر وسلمان والمقداد، انظر تفسير القمي: ١/ ٢٢٥.

(٣) سورة الأنفال: الآية، ٢.

(٤) سورة الأنفال: الآيتان ٤ و ٧٤.

(٥) سورة الأنفال: الآية، ٢٤.

سورة التوبة

ثمّ جعلهم السبب(١) في خلق الخلق وبسط الرزق فقال: ﴿ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾(٢) وجعل النعمة المفاضة على العباد من أفضاله والسبب في إيصالها محمّد وآله عليهم السلام دليله قوله تعالى [في الحديث القدسي]: «لولاك لما خلقت الأفلاك»[٤٧](٣).

---

(١) جاء في دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يؤتى، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء» ـ بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٠٤.
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله تعالى» ـ بشارة المصطفى: ٩٠.
وفي الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث» ـ بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٤٤.
وعن أبي جعفر عليه السلام في وصف آل محمد: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث» ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٤٩، وبصائر الدرجات: ٦٣ باب أنهم حجة الله وبابه.
وقريب منه عن رسول الله عليه السلام: «وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض وبهم يسقي خلقه الغيث» ـ الاختصاص: ١٢/ ٢٢٤.

(٢) سورة التوبة: الآية، ٥٩.

(٣) عن سليمان بن عساكر في حديث قدسي: «لقد خلقتُ الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا» ـ لوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١٥.
وعن رسول الله ﷺ في حديث: «أنا وأنت من شجرة واحدة ولولانا لم يخلق الله الجنة ولا النار ولا الأنبياء ولا الملائكة» ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٩ ح٢٣، والهداية الكبرى: ١٠١.
* والحديثان «لولاك ما خلقت الأفلاك» «فلولا محمد ﷺ ما خلقت آدم ولا الجنة ولا =

ثمّ رفع نبيّه في المقام الأعلى ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[1] فخاطبه هناك بلسان عليّ عليه السلام، لأنّ ذلك المقام الرفيع لم يكن فيه ملك ولا فلك ولا عقل ولا روح ولم يكن هناك إلاّ الكلمة التامّة التي هي حجاب الذات المقدّسة، وليس هناك إلاّ الألوهيّة والنبوّة والإمامة، والله المخاطب حبيبه بلسان وليّه، فلمّا سمع الخطاب من ربّ الأرباب قال عليه السلام: «أنت تخاطبني أم عليّ؟.

فقال الحقّ سبحانه: أنا الله الذي لا إله إلاّ أنا وحدي ليس لي مثل ولا شبيه، فأنت حبيبي وصفوتي، وعلي وليّي وحجّتي وهو المتكلّم عنك في أمّتك، فخاطبتك بلسان المحبوب ولو وجدت لساناً أحبّ إليك من عليّ لخاطبتك به [كي يطمئن قلبك]»[٤٨][2].

ثمّ أمره أن يرفع علياً عليه السلام بين كتفيه فقال من تلك الرفعة ما خضعت له السموات والأرض. قال في خطبته التطنجية: «**أنا الواقف على التطنجين**»[٤٩][3].

= النار» ونحوهما، مرويان عند الخاصة والعامة بطرق متكثرة ـ الخصائص الكبرى: ١/ ٧ باب خصوصيته بكتب اسمه على العرش، وإلزام الناصب: ١/ ٤٠ الثمرة الخامسة، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١٥، والفتاوى الحديثية: ١٣٤، ومناقب الخوارزمي: ٣١٨، ومقتل الخوارزمي: ١/ ١٥، والفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٧٧ ح٨٠٣١.

لولاكم ما استدارت الأكر ... ولا استنارت شمس ولا قمر

ولا تدلى غصن ولا ثمر ... ولا تندى ورق ولا خضر

ولا سرى بارق ولا مطر

ـ مشارق أنوار اليقين: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(١) سورة النجم: الآية، ٩.

(٢) الصراط المستقيم: ١/ ٢٠٧ فصل ١٧، وما بين معكوفين منه.

(٣) وهي خطبة طويلة ذات معاني جليلة وأولها: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء (الفضاء) وعلق (شق) الأرجاء وأضاء الضياء وأحيى الموتى وأمات الأحياء.

أحمده حمداً سطع فارتفع وأينع ولمع وابتدع فانفزع وهاع ولاع وشعشع فلمع، يتصاعد في السماء إرسالاً ويذهب في الجو اعتدالاً خلق السموات (بلا عمد تحتها ولا علائق =

قال المفسِّرون: معناه أنا العالم بأحوال العالمين ولي من الله ولاية الدارين.

وقيل: لا بل إشارة إلى تشريف الله بارتفاعه على غارب سيّد أهل المشارق والمغارب وليس فوق هذه الرفعة والمقام، إلاّ ذات الملك العلاّم

= فوقها) بلا دعائم وأقامها بغير قوائم وزيّنها بالكواكب المضيئات وحبس في الجو سحائب مكفهرات، وخلق (خول) الجبال والبحار على تلاطم تيّار رفيق فتق رتاجها فتغطمطت (التغطمط: شدة الغليان) أمواجها (وأجراها بمعرفته وعلمه وأحمده على نعمه وأشكره على قسمه وأستهديه إلى هدايته).
أحمده وله الحمد وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله (وخيرته من خلقه أرسله خير البشر وأكرم به النذر والبحر العليا من مضر أهل الوفاء والكرم والسخاء والحرم والمآثر والقدم والسطوات والنعم) انتجبه من البحبوحة (البحبوحة: وسط الشيء) العليا وأرسله في العرب العرباء وابتعثه هادياً مهدياً وحلاحلاً راضياً مرضيّاً طلسمياً، فأقام به الدلائل وختم به الرسائل ونصر به المسلمين وأظهر به الدين صلّى الله عليه وآله الطاهرين.
أيّها الناس ـ (هلموا إلى بيعتي بحسن اليقين والمواظبة على الدين والإقرار بوصية نبيّكم الذي نجيتم بولايته وأفلحتم بحسن منقلبكم ومثواكم) أنيبوا إلى شيعتي والتزموا ببيعتي وواظبوا على الدين بحسن اليقين وتمسّكوا بوصي نبيّكم الذي به نجاتكم وبحبّه يوم المحنة منجاتكم.
فأنا الأمل والمأمول والفاضل ووصي الرسول أنا قاسم الجنّة والنار أنا الواقف على التطنجين، أنا الناظر في المشرقين والمغربين رأيت والله الأفرودوس (في مشارق أنوار اليقين: رأيت رحمة الله والفردوس) من رأي العين وهو في البحر السابع الذي يجري فيه الفلك في ذخاخيرة (في المشارق: زخاخيره) النجوم والفلك والحبك (الحبك: أخذ القول في القلب) ورأيت الأرض ملتفّة كالتفاف الثوب المقصور وهي في خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممّا يلي المشرق، والتطنجان خليجان من ماء كأنّهما أيسار تطنجين، وأنا المتولّي دائرتها وما أفرودوس وما هم فيه إلاّ كالخاتم في الإصبع، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطير المنصرف إلى وكره، ولولا اصطكاك رأس أفرودوس واختلاط التطنجين وصرير الفلك لسمع من في السموات ومن في الأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود في العين الحمئة، ولقد علمت (رأيت) من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلاّ الله (وعلم ما كان وما يكون وما كان في الذرّ الأوّل مع من تقدّم من آدم الأوّل) ولقد كشف لي فعرفت وعلّمني ربّي فتعلّمت».. إلزام الناصب: ٢/ ١٩٩ ط. الأعلمي.

الحيّ القيوم الذي لا ينام، فمقام محمّد صلى الله عليه وآله من حضرة الجلال أعلى من سائر الموجودات، ومقام علي من حضرة الجمال فوق جميع البريات، وذلك بأنّ الله سبحانه رفع نبيّه وحبيبه إليه حتّى جاوز عالم التركيب وعالم الأفلاك وعالم النفوس وعالم العقول وعالم الملكوت وعالم الجبروت وذلك قرب الصفات من الذات وهو قاب قوسين.

ثمّ أمر رسوله بالتبليغ فقال: **﴿بلِّغ ما أُنزل إليك﴾** ومعناه يا محمّد بلِّغ أهل الأرض مقام عليّ عليه السلام في عالم السموات، ثمّ أكّد ذلك بالتهديد فقال: **﴿وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾**[1] لكنّك الصادق الأمين وخير المرسلين وقد بلّغت فما معنى التهديد.

وهذا أمرٌ يدلّ على عظيم مقام الولاية وأنّ الأعمال قلّت أو جلّت فإنّها لا تصلح إلاّ بها، فكأنه يقول لنبيّه صلى الله عليه وآله: أنت خاتم النبيّين ودينك كمال كلّ دين وختم دينك وكماله حُبّ الأنزع البطين، والمخاطب أنت والمراد الأُمّة[2]، فإنّ أُمّتك إن لم يؤمنوا بعليّ فإسلامهم لا ينفعهم، لأنّ الإسلام هو الطهارة من الشرك والارتياب والإيمان هو النجاة من العذاب فإذا قبلوا الإسلام ولم يقبلوا الإيمان فلم يرضوا الفرض ورضاي فلم أرض بما يأتوني به، فقد خالفوا أمري ونهيي.

فعلم أنّ من لم يؤمن بعليّ لم يؤمن بالنبيّ ومن لم يؤمن بالنبيّ لم يؤمن بالربّ العليّ، لأنّ الموالي مسلم موحّد من غير عكس، وإنكار الولاية كذلك فمن ليس بموالٍ ليس بمؤمن ولا مسلم ولا موحّد، فتوقّف التوحيد والإسلام على الولاية فويلٌ لمن جحدها.

ثمّ جعله نهج النجاة وليس ذلك كثرة الصلاة وإيتاء الزكاة والبكاء في الخلوات والقيام في الظلمات ولا الصيام في الهواجر المحرقات، فإنّ ذلك كلّه

---

(١) سورة المائدة: الآية، ٦٧.

(٢) قال صادق أهل البيت عليهم السلام: «إن الله بعث نبيه بإياكِ أعني واسمعي يا جارة» شرح الكافي: ١١/ ٨١، الاعتقادات: ٨٧.

فرع الدين وقبوله موقوف على أصله، وأصل الدين وصحّته وقبوله موقوف على الولاية وهو حبّ عليّ والطيبين من عترته عليهم السلام الذين حبّهم عين الحياة وأوّل الواجبات وكمال الطاعات.

ثمّ جعل الجنّة بطاعته عليه السلام فقال عز وجل في القدسيّات: **«لأدخِلنّ الجنّة من أطاع علياً وإن عصاني، ولأُدخلنّ النار من عصاه وإن أطاعني»**[٥٠][1].

وهذا رواه صاحب الكشّاف.

ثمّ إنّ الله تعالى جعل في عباده فضلاً ونعمة فقال: **﴿وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة﴾**[2] قال الصادق عليه السلام **«والنعمة الظاهرة محمّد والباطنة عليّ، لأنّ أمره باطن لا يظهر إلاّ لذوي الألباب»**[٥١][3].

---

(١) مجمع البحرين: ١/ ٤٤٣، و٣/ ١٩٧.

(٢) سورة لقمان: الآية، ٢٠.

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام: «..وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا» تفسير القمي: ٢/ ١٦٦، وتفسير الأصفى: ٤/ ١٤٨.

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: **«بعث علي من كل نبي سراً وبعث معي جهراً»** ـ شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ ـ ٤٠١ ح٧٦٣ ـ ٨٠٤، والمراقبات: ٢٥٩.

وروته العامة بلفظ: «يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً»، ثم قال صاحب كتاب القدسيات: وصرح بهذا المعنى في قوله: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي»**؛ ليعلموا أن باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح ـ الأنوار النعمانية: ١/ ٣٠.

ويوجه كلام صاحب كتاب القدسيات: إن باب الولاية كان موجوداً مع كل نبي سراً، إلاّ أنه لم يفتح ظاهراً، فكانوا الأنبياء جميعاً يستفيدون من هذا السرّ الولائي إلى أن وصل إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فظهر هذا السرّ إلى العلن.

* ويؤيد ذلك:

١ ـ توسل الأنبياء بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقد قدمنا نموذجاً منه.

٢ ـ وما روي عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: **«فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا»** ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٦٤ باب جوامع مناقبهم ح٤٩، ومشارق أنوار اليقين: ٤٩.

=

. . . .

= فهذا صريح في أن أنوار محمد وآل محمد عليهم السلام كانت مع كل نبي سرّاً، والكون ليس لمجرده بل ليستفيدوا منه، ويقتفوا آثاره وآثار محمد التي لا يعرف تفسيرها إلا هم، وإلاّ كيف يكون للنور السرّي مع كل نبي أثراً يقتفى ويهتدى به؟!.

٣ ـ وما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعناية الإلهية قال: **«والله قد كنت مع إبراهيم في النار؛ وأنا الذي جعلتها عليه برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلّمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجبّ فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح»** ـ الأنوار النعمانية: ١/ ٣١.

٤ ـ وروى ابن الجوزي والقاضي عياض قول العباس يمدح النبي صلى الله عليه وآله:

وردت نـــار الخليـــل مكتتمـــا ... تجـــول فيهـــا ولســـت تحتـــرق

ـ الوفا بأحوال المصطفى: ٢٨ الباب الثاني ـ ح٩، وينابيع المودة: ١٣ ـ ١٤.

يـــا بَـــرْدَ نـــار الخليـــل يـــا سَبَبـــاً ... لعصمـــة النـــار وهـــي تَحْتَـــرقُ

ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ الباب الثالث..

٥ ـ وقال القسطلاني في المواهب:

سكـــن الفـــؤاد فعـــش هنيئـــاً يـــا جســـد ... هـــذا النعيـــم هـــو المقيـــم إلـــى الأبـــد
روح الـــوجـــود حيـــاة مـــن هـــو واجـــد ... لـــولاه مـــا تـــم الـــوجـــود لمـــن وجـــد
عيســـى وآدم والصـــدور جميعهـــم ... هـــم أعيـــن هـــو نـــورهـــا لمـــا ورد
لـــو أبصـــر الشيطـــان طلعـــة نـــوره ... فـــي وجـــه آدم كـــان أول مـــن سجـــد
أو لـــو رأى النمـــرود نـــور جمـــالـــه ... عبـــد الجليـــل مـــع الخليـــل ولا عنـــد
لكـــن جمـــال الله جـــل فـــلا يـــرى ... إلا بتخصيـــص مـــن الله الصمـــد

ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية؛ ١/ ٤٤.

٦ ـ وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني:

طـــأطـــأ كـــل الأنبيـــاء لطـــاهـــا ... ذلـــك عِـــزٌ عـــزَّ أن يضـــاهـــي
تقبلـــت تـــربـــة آدم الصفـــي ... بيمنـــه أكـــرم بـــه مـــن خلـــف
وسجـــدة الأمـــلاك لا لغـــرتـــه ... بـــل نـــور يـــاسيـــن بـــدا فـــي غـــرتـــه
بـــه نجـــى نـــوح مـــن الطـــوفـــان ... بمـــرســـلات اللطـــف والإحســـان

ـ الأنوار القدسية: ٢٠ ـ ٧ ـ.

وقال الصفوري: لما ألقي إبراهيم في النار كان نور محمد صلى الله عليه وآله في جنبه، وعند الذبح كان النور قد انتقل إلى إسماعيل ـ نزهة المجالس: ٢/ ٢٤٥..

ثمّ أمر عباده أن يفرحوا بهاتين النعمتين فقال: ﴿قل بفضل الله وبرحمته

= ٨ ـ ما روي أن الإمام الصادق عليه السلام هو الذي أبطل سحر موسى عليه السلام ـ الاختصاص: ٢٤٧.

٩ ـ ما عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل. . .، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة. . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة» ـ المراقبات: ٢٤٥.

١٠ ـ ما روي في معنى قوله صلى الله عليه وآله **«الله المعطي وأنا القاسم»**: جميع ما يخرج من الخزائن الإلٰهية دنيا وأُخرى إنما يخرج على يديه ـ شرح الشمائل: ٢/ ٢٤٦..

١١ ـ وحديث أمير المؤمنين عليه السلام: **«أنا آدم الأول أنا نوح الأول»** ـ الإنسان الكامل: ١٦٨.

١٢ ـ وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جبرائيل فدخل علي عليه السلام فقام له جبرائيل عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتقوم لهذا الفتى!.
فقال له عليه السلام: نعم إنّه لهُ عليّ حق التعليم.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟.
فقال: **لمّا خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟.
فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: قل أنت ربّي الجليل واسمك الجليل، وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل. ولهذا قمت له وعظمته»** ـ الأنوار النعمانية: ١/ ١٥.

١٣ ـ وروى الصفوري قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل»** ـ نزهة المجالس: ٢/ ١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ ـ و٢/ ١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الأزهرية ١٣٤٦ هـ.

١٤ ـ وقال الشعراوي: قلت: **«وبذلك قال سيدي علي الخواص سمعته يقول: إن نوحاً عليه السلام أبقى من السفينة لوحاً على اسم علي بن أبي طالب رفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظاً من الغرق حتى رفع عليه»** ـ الفتوحات الأحمدية لسليمان الجمل: ٩٣..

١٥ ـ وقال رسول البشرية صلى الله عليه وآله: **«أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وعَلِّمْتُ خزنة النار وحملة العرش»** ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٧٠ الباب الثالث ـ الفصل الأول..

فبذلك فليفرحوا﴾[(١)] قال ابن عبّاس: بفرحوا بدين محمّد صلى الله عليه وآله وهو الطهارة من الدنس وولاية عليّ عليه السلام وهي الأمان من العذاب.

ثمّ سمّاه صراط الحميد فقال: **﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾**[(٢)] قال ابن عبّاس: الطيب من القول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، وصراط الحميد عليّ وليّ الله عليه السلام [(٣)].

ثمّ جعله أسده وضرغام دينه ونصر به محمّداً صلى الله عليه وآله في كلّ الوقائع فلمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بصدر سورة البراءة ردّه الله وأمر نبيّه أن يبعث بها عليّاً عليه السلام، فقال له أبو بكر لمّا رجع: أنزلَ فيَّ شيءٌ؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«لا، ولكن الله أمرني أن لا يؤدّيها عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي وأنا وعليّ من شجرة واحدة»**[٥٢][(٤)].

---

(١) سورة يونس: الآية، ٥٨.

(٢) سورة الحج: الآية، ٢٤.

(٣) انظر شرح أصول الكافي: ٧/٩٦، وذخائر العقبى: ٨٩، وروي أن الصراط الحميد الولاية، تفسير الصافي: ٣/ ٣٧٠.

(٤) معاني الأخبار: ٩٢، بحار الأنوار: ٣٥/٢٩٨.
وروى أحمد في مسنده من طرق جماعة، فمنها عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلمّا بلغ إلى ذي الحليفة بعث إليه فردّه فقال: لا يؤدّي عنّي إلاّ رجل من أهل بيتي، فبعث عليّاً عليه السلام».
عن حبيش يرفعه قال: لمّا نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي صلى الله عليه وآله دعى النبي أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعى النبي علياً عليه السلام فقال له: أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى مكة واقرأه عليهم. قال: فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟
فقال: لا، ولكن جبرائيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك.
مسند أحمد: ٣/ ٢١٣ ـ ٢٨٣ ط. م و٤/ ٧٧ ـ ١٩٩ ح١٣٦٠٥ط. ب، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٤١ ح ١٠٨٨ ـ ١٢٠٣.
وفي بعض الروايات أنه رجع يبكي انظر: ترجمة أمير المؤمنين: ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٣ ـ ـ ٣٨٥ ح٨٧٨ وما بعده، وكفاية الطالب: ٢٨٥ باب ٧٠، والحاوي للفتاوى: ٢/ ٢٥١ عن علي وأنس وأبي هريرة وابن عباس ـ رسالة كشف الضبابة في مسألة الاستنابة، ومسند الشاشي: ١/ ١٢٦ ح٦٣ مسند سعد، المصنف لابن أبي =

فأقام الله أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ علماً فأذّن على البيت كما أذّن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على البيت، ونفى المشركين عن البيت وأعاد سنن الحجّ والمناسك على شريعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يأمر الله بالأذان بمناسك الحجّ إلاّ إبراهيم.

ثمّ جعل تلك الفضيلة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فهذه فضيلة كانت لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأوّلين، وفي الآخرين لأمير المؤمنين ثمّ لا يلحقها أحد إلى يوم القيامة.

ثمّ جعل يوم حنين إذ انهزم الناس وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فكان هو الذابّ عن الإسلام والضارب بسيفه حتّى تولّوا مدبرين، فهو غير مجهول مكانه ولا مدفوع فضائله وسطواته وحملاته وآياته ومعجزاته، فهو كاسر الرايات وخوّاض الغمرات لم ينل أحد رتبته ولم يدرك أحد فضيلته ولو لم يكن له في الإسلام إلاّ الذبّ عن دين الله والنصرة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لكفى، ووجب على الأُمّة تعظيم شأنه فويلٌ للدافع حقّه المنكر بالجهالة فضله.

ثمّ جعله وعترته الصادقين وأمر عباده أن يكونوا معهم فقال: ﴿**اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[1] روى عبد الله بن عمر عن السّدي عن ابن عبّاس قال: الصادقين علي بن أبي طالب وعترته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[2]

وقال الكليني: نزلت في عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصّة[3].

ثمّ جعله مع رسول الله مطّلعاً على أعمال العباد، قالوا: لا أنّه الإلهيّة

= شيبة: ٧/ ٣٧٧ ح٣٢١٢٦ كتاب الفضائل ـ فضائل علي، ومسند أبي يعلى: ١/ ١٠٠ ح١٠٤ مسند أبي بكر وبالهامش: رجاله ثقات و٥/ ٤١٣ ح٣٠٩٥ وبالهامش: إسناده حسن.

(١) سورة التوبة: الآية، ١١٩.

(٢) وروي ذلك عن الإمامين الباقر والرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، انظر الكافي ١/ ٢٠٨ ح١ ـ ٢، تفسير القمي: ١/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢/ ٣٦١، الدر المنثور: ٣/ ٢٩٠.

الخاصّة وقال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[1] قال ابن عبّاس رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «أعمالكم تعرض عليَّ ثمّ على الخلفاء من بعدي إلى آخر الدهر»[٥٣][2].

(١) سورة التوبة: الآية، ١٠٥.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٢/ ١٥٣ بتفاوت.

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له: «أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة» ـ أصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الأعمال على النبي ح٤.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام «تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح».

وفي رواية: ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال صلى الله عليه وآله: هم الأئمة» ـ أصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الأعمال علي النبي ح ٢ ـ ١.

وأخرج عبد الرزاق عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنتم تعرضون علي بأسمائكم وسيمائكم» ـ المصنف: ٢/ ٢١٤ ح ٣١١١ عن مجاهد..

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«عرضت علي أعمال أمتي ـ حسنها وسيئها ـ فوجدت محاسن أعمالهم» ـ الأدب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١ باب إماطة الأذى (١١٦).

وأخرج الحارث والبزار عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم» ـ المطالب العالية: ٤/ ٢٢ ح ٣٨٥٣.

والروايات في عرض الأعمال كثيرة وفي مصادرها مستفيضة ـ راجع جامع الأصول: ٦/ ٦٤٨ ح٤٩٣٦، والرسائل العشرة للسيوطي: ١٩٨، والسنن الكبرى: ٣/ ٢٤٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٢/ ١٣٨ ح٢٧٠١، وصلح الأخوان: ٧٥..

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السموات، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض».

فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟.

فقال: «دعني أنظر، فنظر إلى فوق وإلى الأرض يمنة ويسرة، فقال عليه السلام: «أنت جبرائيل».

فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا: الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل.

فقال: «إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات، فعلمت أنه هو» ـ الأنوار النعمانية: ١/ ٣٢. =

ثمّ جعله نصره وأيّد به رسوله فقال: ﴿**هو الذي أيّدك بنصره**﴾[(١)] ذكر أبو نعيم من كتاب حلية الأولياء عن الكلبي عن أبي صالح أن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: أنا الله الذي لا إله إلاّ أنا محمّد عبدي ورسولي أيّدته ونصرته بعليّ[(٢)].

ثمّ جعله الأذان في الدُّنيا والآخرة فقال: ﴿**أذان من الله ورسوله**﴾[(٣)] وأنا المؤذّن على الأعراف[(٤)].

ثمّ سمّى من خرج على طاعته عليه السلام ناكثاً[(٥)] فقال: ﴿**وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينهم فقاتلوا أئمّة الكفر**﴾[(٦)].

ثمّ سمّاه وعترته عليهم السلام الشهور والأيّام فقال: ﴿**إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً**﴾[(٧)] فهؤلاء الشهور إلى آخر الدّهور[(٨)].

= وهذا يدل على إمكان إحاطة الأمير بالكون بأجمعه في لحظة واحدة.
وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليه السلام: «بلغ ما بلغه ذو القرنين وجازه بأضعاف مضاعفة، فشاهد كل مؤمن ومؤمنة» ـ الهداية الكبرى: ٢٧٠ باب ٩.

(١) سورة الأنفال: الآية، ٦٢.
(٢) رواه الصدوق عن النبي في الأمالي: ٢٨٤، والاختصاص: ١٠٩.
(٣) سورة التوبة: الآية، ٣.
(٤) رواه الحلي في مختصر البصائر: ٣٤ ضمن خطبة طويلة.
(٥) انظر تفسير الصافي: ٢/ ٣٢٥، وقرب الإسناد: ٩٧.
(٦) سورة التوبة: الآية، ١٢.
(٧) سورة التوبة: الآية، ٣٥.
(٨) قال جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾ قال: «فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: يا جابر أما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وشهورها اثنى عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين عليه السلام وأبي وأنا وابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأمناؤه على وحيه، وعلمه. والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير =

ثمّ جعل من ولّى عن ولايته كافراً وأمر نبيّه أن لا يصلّي عليه فقال: ﴿**ولا تصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره**﴾[1] قال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لو أنّ عبداً صام النهار وقام الليل ثمّ لقي الله بغير ولايتنا لقي الله وهو عليه غضبان**»[٥٤][2].

قال ابن عبّاس: الصادقين عليّ وعترته عليهم السلام، فالداخل من دون الفِرَق في زمرتهم ذلك يوم القيامة يحشر في زمرتهم ويدخل الجنّة بشفاعتهم.

* * *

= المؤمنين وأبي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد.
فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم، ولا تظلموا فيهن أنفسكم، أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا عليهم السلام ـ غيبة الشيخ: ٩٦، والزام الناصب: ١/ ٦٥، وتفسير نور الثقلين: ٢/ ٢١٥ ح ١٤٠، والهداية الكبرى: ٣٧٧.

وعن داود بن كثير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال عليه السلام: ... ثم نادى يا سماعة بن مهران ائتني بسلة الرطب، فأتاه بسلة فيها رطب فتناول منها رطبة فأكلها واستخرج النواة من فمه فغرسها في الأرض ففلقت وأنبتت وأطلعت وأعذقت، فضرب بيده إلى بسرة من عذق فشقها، فاستخرج منها رقاً أبيض ودفع إليّ وقال: اقرأ.
فقرأته، وإذا فيه سطران:
السطر الأول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).
والثاني ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم**﴾ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي والخلف الحجة».
ثم قال عليه السلام: «يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا؟ قلت: الله أعلم ورسوله وأنتم. قال: قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام» ـ عوالم العلوم: ١٥/ ٢٧٤، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٠٧ فصل في النكت والإشارات، وغيبة النعماني: ٨٧ ح١٨.

(١) سورة التوبة: الآية، ٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٨٩، بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٠١، والكنى والألقاب: ١/ ٣٧٠ بتفاوت.

سورة يونس

ثمّ جعل قدم صدق لمن اتّبعه وقال: ﴿وبشّر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدقٍ عند ربّهم﴾[١] قال ابن عبّاس: القدم الصّدق ولاية عليّ عليه السلام وهي سابقة إلى الجنّة[٢].

ثمّ جعل رسوله البيّنة وجعله الشاهد له فقال: ﴿أفمن كان على بيّنةٍ من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾[٣] قال ابن عبّاس: البيّنة محمّد صلى الله عليه وآله والشاهد عليّ عليه السلام[٤].

ثمّ جعل نبيّه المنذر ووليّه الهادي عليه السلام فقال: ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾[٥] قال ابن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»[٥٥][٦].

(١) سورة يونس: الآية، ٢.

(٢) رواه الكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: ١/ ٤٢٢ ح٥٠، وروي أنه الرسول، وروي أيضاً أنه شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله، انظر تفسير الأصفى: ١/ ٤٨٤.

(٣) سورة هود: الآية، ١٧.

(٤) رواه الصفار عنه عليه السلام والكليني عن الرضا عليه السلام، انظر البصائر: ١٥٣، والكافي ١/ ١٩٠ ح٣.

(٥) سورة الرعد: الآية، ٧.

(٦) تفسير الطبري: ١٣/ ١٤٢، تفسير مجمع البيان: ٦/ ١٥، شرح الأخبار للنعماني: ٢/ ٢٧٢.

ثمّ جعله الكتاب وجعل ﴿عنده علم الكتاب﴾[1] قال السّدي وابن عبّاس: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام [2].

ثمّ جعل ولايته عليه السلام حقّاً قال: ﴿ويستنبئونك أحقٌّ هو﴾[3] يعني يستنبؤونك في ولاية عليّ عليه السلام أحقٌّ أنّه وصيّك؟ ﴿قل إي وربّي إنّه لحقّ﴾[4]، رواه صاحب البحث[5].

روى ابن بابويه عن أبي جعفر الأوّل عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله راكباً وأمير المؤمنين عليه السلام يمشي فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله **«يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا تنصرف فإنّ الله أمرني أن أركب إذا ركبت وأمشي إذا مشيت، وإنّ الله ما أكرمني بكرامة إلاّ وأكرمك بمثلها، خصّني بالنبوّة والرسالة وجعلك وليّي ووصيّي وارتضاك لي، ما آمن بي من جحدك ولا أقرّ بي من أنكرك ولا تبعني من تولّى عنك ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك فضلي وفضلي من فضل الله، ومن لم يلق الله بولايتك لم يلق الله بشيء، ومن لقي الله بعملٍ غير ولايتك فقد حبط عمله، وما أقول إلاّ عن الله، وفضل الله على العبد بموالاة محمّد التي هي خير من الذهب والفضّة وهي ثمن الجنّة»**[٥٦][6].

---

(١) سورة الرعد: الآية، ٤٣.

(٢) رواه الصفار والكليني عن الباقر عليه السلام، انظر الكافي ١/٢٢٩، والبصائر: ٢٣٣، رواه ابن شهرآشوب في المناقب عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن الحنفية: ١/ ٣١٠.

(٣) سورة يونس: الآية، ٥٣.

(٤) سورة يونس: الآية، ٥٣.

(٥) رواه الصدوق والعياشي عن الصادق عليه السلام، انظر الأمالي: ٧٧١ ح١٠٤٧، وتفسير العياشي: ٢/ ١٢٣ ح٢٥.

(٦) قسم منه في بشارة المصطفى: ١٧٩، وقسم في تأويل الآيات ١/ ٢١٧ ح١٠.
ونص الحديث في البحار متفاوت رواه عن الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب وخرج علي عليه السلام وهو يمشي فقال له: يا أبا الحسن إما أن تركب إذا ركبت وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست إلا أن يكون في حدّ من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلا وأكرمك بمثلها وخصني الله بالنبوة والرسالة =

ثمّ جعل لشيعته البشارة في الدُّنيا والآخرة فقال: ﴿**الذين آمنُوا وكانُوا يتَّقُون**﴾ يعني بعليّ وعترته عليهم السلام ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾[١].

روى الشيخ أبو جعفر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لقوم من شيعته: «**ما يغيظ أحدكم إذا صارت نفسه ههنا ـ وأومىء بيده إلى حلقه ـ فينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ما كنت ترجوه فقد أعطيته، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنته، ويفتح له باب إلى منزله، [ويفتح له إلى الجنّة]**[٢] **ويقول له: انظر إلى مقامك [عند الله]**[٣]**، وهذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين**

= وجعلك وليي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره، والذي بعثني بالحق نبياً ما آمن بي من أنكرك ولا أقر بي من جحدك ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لفضل الله وهو قول ربي عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة، هو خير مما يجمعون، يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا والله يا علي ما خلقت إلا ليعبد بك ولتعرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عز وجل ﴿**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**﴾ يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفترض من حقك ما أفترض من حقي وإن حقك لمفروض على من آمن بي، ولولاك لم يعرف عدو الله ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله عز وجل إليّ ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ يعني في ولايتك يا علي ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عز وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله وغدا سحقاً له، وما أقول إلا قول ربي تبارك وتعالى، وإن الذي أقول لمن الله أنزله فيك».

وذكر عن تفسير العسكري عليه السلام قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فضل الله العلم بتأويله وتوفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين ومعاداة أعدائهم، وكيف لا يكون ذلك خيراً مما يجمعون وهو ثمن الجنة ويستحق به الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة، لأن محمداً وآله أشرف زينة الجنة». البحار: ٢٤/ ٦٤ ـ ٦٦ ح٥٠ ـ ٥١.

(١) سورة يونس: الآيتان، ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) في المصدر: في الجنة.

(٣) في المصدر: من الجنة.

رفقاؤك»[٥٧][1].

ثمّ قال: **﴿لا تبديل لكلمات الله﴾**[2].

ثمّ جعل الخلق مختلفين في ولايته إلاّ من رحم الله فقال: **﴿ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك﴾**[3].

ثمّ أنزل في سورة يونس: **﴿الر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾**[4] وهي حروفاً لمن [وعى][5] عددها.

ثمّ ختم الهدى بعليّ ولمن آمن به فقال: **﴿إنّ الذين آمنوا﴾** بالله وبمحمّد وعليّ عليه السلام لأنّ المؤمن لا يسمّى مؤمناً إلاّ إذا والى أولياء الله وعادى أعداءه وإلاّ فهو مشرك.

ثمّ قال: **﴿يهديهم ربّهم بإيمانهم﴾**[6] ثمرة إيمانهم الجنّة والخلود فيها.

ثمّ [جعل] حبّه الإحسان ولمن جاد به الحسنى وزيادة فقال: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾** وليس الإحسان إلاّ بالإيمان وما بعده من الصالحات مضاف إليه وليس الإيمان إلاّ بولاية عليّ عليه السلام فلا حسن ولا إحسان إلاّ بها وكلّ بغير الولاية أُسارة.

ثمّ قال: **﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة﴾**. ثمّ قال: **﴿أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون﴾**[7].

ثمّ ذكر أعداءه وأخبر أنّهم سود الوجه وأنّهم في الذلّة لهم النار والخلود

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ١٢٥ ح٣٢، تأويل الآيات: ١/ ٢١٨ ح١٢.
(٢) سورة يونس: الآية، ٦٤.
(٣) سورة هود: الآيتان، ١١٨ ـ ١١٩.
(٤) سورة يونس: الآية، ١.
(٥) في المخطوط: وعن.
(٦) سورة يونس: الآية، ٩.
(٧) سورة يونس: الآية، ٢٦.

فيها فقال: **﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم﴾** وأمّا السيّئات ترك الولاية التي من مات ولم يعرفها مات ميتة جاهلية.

ثمّ ما يضاف إليها فإنّها فاحشة معها أساء أم أحسن، لأنّ الولاية كالإكسير نقلت من السيئات عسجداً والنفاق كالسم نقلت صحّة الجسم سقماً ويبدل الحياة موتاً وترهقهم ذلّة، لأنّه ليس في الحشر عزيز إلاّ أهل الإيمان **﴿كأنّما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾** لأنّ أعداء عليّ عليه السلام يوم القيامة مسودّة وجوههم.

ثمّ قال: **﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**(١).

ثمّ سمّى شيعته أولياء الله [قال: **﴿ألا إن أولياء الله﴾**](٢) ووليّ الله من والى وليّه وعادى عدوّه، لأنّ من والى عليّاً عليه السلام والى محمّداً صلى الله عليه وآله ومن والى محمّداً والى الله، وكذلك عكسه فمن عادى الولي عادى النبيّ ومن عادى النبيّ عادى الربّ العليّ فعلم أنّ أولياء [الله] هم أولياء عليّ عليه السلام.

ثمّ قال: **﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**(٣) بولايتهم وكيف يحزن من هو وليّ الله والله وليّه.

ثمّ قال بعد ذلك: **﴿الذين آمنوا﴾** فعلم أنّ الوليّ من آمن بعليّ **﴿وكانوا يتّقون﴾**(٤) الحبّ لأعداء عليّ عليه السلام ويتّقون عمل السيّئات.

ثمّ قال: **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله﴾**(٥) يعني من آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله كان حقّاً على الله أن يبعثه مؤمناً آمناً بالله وذلك هو الفوز العظيم.

---

(١) سورة يونس: الآية، ٢٧.
(٢) زيادة منا.
(٣) سورة يونس: الآية، ٦٢.
(٤) سورة يونس: الآية، ٦٣.
(٥) سورة يونس: الآية، ٦٤.

ثمّ خاطب رسوله في حبّ عليّ عليه السلام والمراد أُمّته، فقال: **﴿فإن كنت في شكٍّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك﴾** يعني إن كان قومك في شكّ من أمر عليّ عليه السلام وتعظيمه وتقديمه فقل لهم يسألون العلماء والحكماء من أهل التوراة والإنجيل فإنّهم يجدون في التوراة والإنجيل اسم علي عليه السلام وذكر إمامته ووجوب طاعته وأنّ أولياءه[1]، وهو الوليّ والوصي فتعلمون بذلك أنّه **﴿قد جاءك الحقّ من ربّك﴾** فيه **﴿فلا تكونن من الممترين﴾**[2] بعد ذلك في خلافته وإمامته.

ثمّ قال: **﴿ولا تكونن﴾** أُمّتك **﴿من الذين كذّبوا بآيات الله﴾** وآيات الله عليّ بن أبي طالب وعترته عليهم السلام **﴿فتكون من الخاسرين﴾**[3] يعني يخسر من كذّب بها.

ثمّ جعله الحقّ المنزل من عنده فقال: **﴿قل يا أيّها الناس﴾** يعني من آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله وصدّقه [فإنه] **﴿قد جاءكم الحقّ من ربّكم﴾** يعني ولاية عليّ عليه السلام **﴿فمن اهتدى﴾** إليها [**﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾**[4]] لأنها كمال دينه **﴿ومن ضلّ﴾** وخالف **﴿فإنّما يضلّ عليها﴾** **﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾**[5] لا أجبركم على حبّه بل أخبركم عن الله وأنذركم وأنا المنذر لكم وهو الهادي لكم من بعدي.

ثمّ أمر نبيّه ووليّه بالصبر وبشّره عليه فقال: **﴿واتّبع ما يُوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾**[6] فبشّره لأنّ أهل بيته [حكّام][7] في الدنيا والآخرة.

---

(١) هكذا في المخطوط. وفيه نقص ظاهر.
(٢) سورة يونس: الآية، ٩٤.
(٣) سورة يونس: الآيتان ٩٤ ـ ٩٥.
(٤) في المخطوط: فلتقم.
(٥) سورة يونس: الآية، ١٠٨.
(٦) سورة يونس: الآية، ١٠٩.
(٧) في المخطوط: حكم.

سورة هود

ثم أنزل في سورة هود عليه السلام، ثم جعله ذا الفضل فقال: **﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾**[(١)] وذو الفضل علي، قرينة من فضله حكم يوم القيامة وتوليه الحساب يوم الطامّة، وتلك بعد مقام رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم الكرامة. ثم قال **﴿وإن تولّوا﴾** يعني عن ولايته فقال **﴿فإني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾**[(٢)]. ثم أبان من أسرار وليّه ما أبان فقال: **﴿ما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه﴾**[(٣)] إلا الولي الذي [هو] والٍ من قِبل الله على الكلّ **﴿يعلم مستقرّها ومستودعها﴾**[(٤)] من علم الله الذي هو به وليّه على خلقه. ثم سمّى وليّه سعيداً وعدوّه شقيّاً لأنه ليس في القيمة الأوليّة فقال: **﴿فمنهم شقيّ وسعيد﴾**[(٥)] والسعيد وليّه سعد لولاية عليّ وطاعته لله وإيمانه والشقي عدوّه شقي بعداوته لعليّ وعصيانه.

* * *

(١) سورة هود، الآية ٣.
(٢) سورة هود، الآية ٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٣٨.
(٤) سورة هود، الآية ٦.
(٥) سورة هود، الآية ١٠٥.

سورة الرعد

ثم جعل من تولّى عن ولايته أعمى فقال في سورة الرعد ﴿**أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربّك الحق**﴾[١] يعني في ولاية عليّ عليه السلام ﴿**كمن هو أعمى**﴾[٢] عن حبّه، فقال ﴿**إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهد الله**﴾[٣] وهو المأخوذ عليهم من الأزل بحبّ علي عليه السلام وولايته ﴿**ولا ينقضون الميثاق**﴾[٤] الذي واثقهم الله عليه من الإيمان به والطاعة له ولنبيّه ووليّه.

وقوله: ﴿**يحكم الله**﴾ يعني يحكم القائم عجل الله فرجه بأمر الله، لأنّ حكم الوليّ حكم الله ولهذا يقال: الأمير، للقائم مقام السلطان إذا [غاب][٥] السلطان، وقال لمن حكم بالحقّ من عباد الله ﴿**هذا حُكم الله**﴾ فبشّره في هذه الآية بحكم المهدي من ذرّيته في الدنيا والآخرة، وبحكم عليّ عليه السلام يوم القيامة فقال: يا محمّد إنّ قومك إن لم يحكّموا عليّاً عليه السلام عليهم في الدنيا فإنّ الله يحكّمه عليهم يوم القيامة، والله خير الحاكمين في تحكيمه لوليّه، لأنّه الحاكم العادل بأمر الحاكم العدل[٦].

---

(١) سورة الرعد، الآية ١٩.

(٢) سورة الرعد، الآية ١٩.

(٣) سورة الرعد، الآيتان ١٩، ٢٠.

(٤) سورة الرعد، الآيتان ١٩، ٢٠.

(٥) في المخطوط: جاء.

(٦) قال المصنف في المشارق: وبيان ذلك أن الملك والتملّك والحكم والتحكّم، والولاية =

. . . .

= والتولية إما أن يكون على الإطلاق أو بالتقيّد، فمالك يوم الدين الرحمن الرحيم مطلقاً هو الله الذي لا إله إلاّ هو الذي كل شيء ملكه ومملوكه، وهو الرب الذي تفتتح الفاتحة بحمده وتعديد صفاته، وتختمها بالتضرّع إليه، وأما الحاكم في ذلك اليوم بالولاية عن أمر الله ورسوله أمير المؤمنين وذلك لأن ولايته حبل ممدود وعهد مأخوذ من الأزل إلى الأبد غير محدود، فهو لما كان مالك الدنيا وأهلها، وحاكمها ووليّها، فكذا هو مالك الآخرة وحاكمها ووليها، لأن ولايته عروة لا انفصام لها، ودولة لا انقضاء لها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ وهي ولاية علي وحكمه لا انقطاع لها.

دليله قوله سبحانه: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾، قال علي بن إبراهيم في تفسيره: أمير المؤمنين أحكم الحاكمين، فهنا إطلاق وتقييد، أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو حاكم يوم الدين ومالكه وواليه، وصاحب الحساب عن أمر الله وأمر رسوله، ومالك يوم الدين مطلقاً من غير تقييد ولاية، ولا إذن والله رب العالمين رب الدنيا والآخرة، وإله الدنيا والآخرة، وخالق الدنيا والآخرة.

وقال: وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «خُلقت أنا وعلي من جنب الله ولم يخلق منه غيرنا»، وجنب الله معناه علم الله، وحق الله له كإحياء الأموات والإخبار بالمغيبات، وتكلم أذياب الفلوات، وإغاضة ماء الفرات، ورجوع الشمس له بعد الغياب، وإظهار وإيراد المعجبات، وأما التفضّل فإنّ الله يختص برحمته من يشاء، ففوّض الله إليه أمر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد، فهو حاكم يوم الدين، ومالك يوم الدين، وولي يوم الدين، ولا ينكر هذا الحق المبين، إلاّ من ليس له حظّ من الإيمان واليقين، ومن لا إيمان له كافر فوجب على من شمّ حقائق الإيمان استنشاق نسيم أزهار هذه الأشجار، والتصديق لهذه الآثار، ومن أنكرها ولو حرفاً منها فقد عارض زكام الكفر خيشوم إيمانه فليداوه بسعوط التصديق، وليكن ذاك في حقق التحقيق، ومن أعرض عن واضح الدليل، فقد ضلّ عن سواء السبيل.

وقال: وقال في حق وليّه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]. فهو الحاكم الحكيم، لأن العلو هو الحكم، فهو العالي على العباد، والحاكم يوم التناد، لأن كل حاكم عال من غير عكس، وكل حاكم يوم الدين مالك من غير عكس، فهو حاكم يوم الدين ومالك يوم الدين، بنص الكتاب المبين، لأن من حكم في شيء ملكه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ ومفاتيح الجنة والنار بيده فهو المالك ليومئذٍ والحاكم إذاً، ومن كذب هذا وأنكر سيرى برهانه حين يبشّر الله أكبر، والحاكم يوم البعث حيدر، ولعنة الله على من أنكر، وقوله: ﴿حكيم﴾ لأنّه قسيم الجنة والنار لأن حبّه إيمان وبغضه كفر، =

ثمّ مدح شيعة عليّ عليه السلام فقال: ﴿والذين صبروا﴾ [على] جور الدهر ومضضه، لأنّ الأنبياء عليهم السلام تختصّ به ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل، فأين كان الإيمان والصبر فثم غصص الفقر وجور الدهر، وكلّ ذلك ابتغاء مرضاة الله وحبّاً لأولياء الله ﴿وأقاموا الصلاة﴾ وهي ولاية آل محمّد عليهم السلام ﴿وأنفقوا ممّا رزقناهم﴾ من معرفة آل محمّد عليهم السلام على فقراء شيعتهم ﴿ويدرؤون بالحسنة﴾ من جهنّم ﴿السيّئة﴾ من جور أعدائهم ﴿أولئك لهم عقبى الدار جنّات عدنٍ يدخلونها﴾ بإيمانهم وصبرهم ﴿ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب﴾[1].

ثمّ ذكر حال أعدائه الذين أنقضوا بيعته فقال: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ يعني ينقضون العهد المأخوذ عليهم من ولاية عليّ وعترته عليهم السلام بعدما أقرّوا بها ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من حبّ الذريّة الزكيّة فيصلّون على محمّد صلى الله عليه وآله ويقطعون أهل بيته عنه وقد قال: من صلّى عَليَّ ولم يصلِّ على أهل بيتي فقد جفاني وقطعني[2].

﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمذاهب الجبلية[3] والبدع المضلّة ﴿أولئك لهم اللعنة﴾ من الله ومن ملائكته لأنّهم خالفوا الحقّ ﴿ولهم سوء الدار﴾[4] بما ضلّوا وأضلّوا.

= وهو يعرف وليّه وعدوّه فهو إذاً يقسم وليه إلى النعيم وعدوّه إلى الجحيم، ومن غير سؤال فهو العلي الحكيم. مشارق أنوار اليقين: ٢٣٠ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(١) سورة الرعد: الآيتان، ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) أخرج الشعراني حديث الصلاة البتراء عن رسول الله ﷺ بلفظ: «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء؟.
قال: تقولون اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد. فقيل: من أهلك يا رسول الله؟
قال ﷺ: علي وفاطمة والحسن والحسين». كشف الغمة للشعراني: ٢١٩/١ فصل في الأمر بالصلاة على النبي ط. مصر ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

(٣) كذا في المخطوط.

(٤) سورة الرعد: الآية، ٢٥.

ثمّ ذكر حال من آمن بعليّ عليه السلام بعد توحيده لله وإسلامه برسوله صلى الله عليه وآله وذكر الذي بذكره تطمئن قلوب المؤمنين فقال: **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾** وذكر الله عليّ عليه السلام لأنّ من ذكر علياً عليه السلام ذكر الله وذكر رسوله فقال: **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**(١) فذكر أنّ بذكر عليّ عليه السلام يطمئن القلب الطاهر النقيّ ويشمئز قلب المنافق الشقيّ(٢).

ثمّ جعله الشاهد لرسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة على أُمّته وخصّه بعلم الكتاب فقال: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾**(٣) وهو عليّ عليه السلام بإجماع المفسّرين(٤).

* * *

(١) سورة الرعد: الآية، ٢٨.

(٢) رواه القمي عن الصادق عليه السلام، تفسير القمي: ١/ ٣٦٥، وروى فرات الكوفي عن النبي صلى الله عليه وآله نزولها في من صدّق بالنبي وآمن به وأحب علياً، تفسير فرات: ٢٠٧، وعن الصادق عليه السلام: بمحمد تطمئن القلوب وهو ذكر الله وحجابه، تفسير العياشي: ٢/ ٢١١، وقال النبي صلى الله عليه وآله في رواية: نحن وشيعتنا، تفسير الأصفى: ١/ ٦٠٤.

(٣) سورة الرعد: الآية، ٤٣.

(٤) انظر تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٢٠، تفسير العياشي: ٢/ ٢٢٠ ح٧٧، تفسير القمي: ١/ ٣٦٧، تفسير مجمع البيان: ٦/ ٥٣، شواهد التنزيل: ١/ ٤٠٠.

سورة إبراهيم

ثمّ جعله وذريّته عليهم السلام ﴿شجرة طيّبة﴾ والشجرة آل محمّد عليهم السلام ﴿أصلها ثابت﴾ وهو إبراهيم ﴿وفرعها﴾ محمّد صلى الله عليه وآله ﴿في السماء تؤتي أكلُها كلّ حين﴾[١] في كلّ زمان غصن من أغصانها إمام يدلّ الناس على الهدى وينهاهم عن الردى.

ثمّ جعل أعداءه شجرة خبيثة وضرب بها مثلاً فقال: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾ وهو بنو أميّة[٢] ﴿اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾[٣] ما لها أصل في الملك ولا في العلم ولا في الدّين[٤].

---

(١) سورة إبراهيم: الآيتان، ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) انظر تفسير القمي: ١/ ٣٦٩، تأويل الآيات: ١/ ٢٤٢.

(٣) سورة إبراهيم: الآية، ٢٦.

(٤) في الكافي عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء﴾ قال: فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها وعلم الأئمّة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟ قال: قلت: لا، والله، قال: والله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.
قال المازندراني شارحاً: قوله ﴿أصلها ثابت﴾ أي أصلها ثابت في الأرض ضارب بعروقه و﴿فرعها﴾ أي أعلاها في السماء ﴿تؤتي أُكلها﴾ يعني تعطي ثمرها ﴿كلّ حين﴾ قوله (قال فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها) كل ذلك على التشبيه والتمثيل ولا يخفى على المتدبّر =

ثمّ منَّ على أوليائه عَلَيْتَلِاِ بالثبات في الدّنيا والآخرة فقال: ﴿يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾[١] وهو حبّ عليّ عَلَيْتَلِاِ في الحياة الدُّنيا بأن يلقنه الحجّة ليغلب خصمه وفي الآخرة بالجنّة.

ثمّ ذكر أعداءه وما فعلوا فقال: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله﴾ عليهم ﴿كفراً﴾ فكفروا بها وبدّلوها بولاية زريق وصاحبه[٢] ﴿وأحلّوا قومهم﴾ بذلك ﴿دار البوار﴾[٣] وهي النار.

ثمّ قال: ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾ ولا ندّ له، ومعناه: جعلوا لوليّ الله ضدّاً

= اعتباره. قال بعض المفسرين نقل في شواهد التنزيل عنه ﷺ قال: «خلق الله تعالى الأنبياء من أشجار مختلفة وخلقني وعلياً من شجرة واحدة أنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة أكمامها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا أوراقها، ومَن تمسّك بغصن من أغصانها نجا، ومن انحرف هلك هلاكاً أبدياً».

وقال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عَلَيْتَلِاِ، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿مثل كلمة طيّبة﴾ الآية قال: **الشجرة رسول الله ﷺ ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وغصن الشجرة فاطمة** عَلَيْهَا السَّلَامُ وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين والأئمة من أولادها أغصانها وشيعتهم ورقها، وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة. قلت: أرأيت قوله تعالى: ﴿تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها﴾ قال: يعني بذلك ما يعني به الأئمة من شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام، ثم ضرب الله لأعداء آل محمد مثلاً فقال: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾.

وفي رواية أبي الجارود قال «**كذلك الكفار لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم**» انظر الكافي: ١/ ٤٢٠ ح٨٠ ـ ٨١، وشرح أصول الكافي للمازندراني: ٧/ ٨٠.

(١) سورة إبراهيم؛ الآية، ٢٧.
(٢) كناية عن الأول والثاني.
(٣) سورة إبراهيم: الآية، ٢٨.

يصدّون الناس إلى فرعون وهامان ويميلونهم عن عليّ وعترته عليهم السلام بغضاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله **﴿قل﴾** يعني قل لأعدائه **﴿تمتّعوا فإنّ مصيركم إلى النار﴾**[١].

***

(١) سورة إبراهيم: الآية، ٣٠.

سورة الحجر

ثمّ ذكر في سورة الحجر[١]، ثمّ جعله العروة الوثقى فقال: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ يعني يتوجّه إلى الجهة التي يحبّها الله ﴿وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[٢] وهو حبّ عليّ عليه السلام.

ثمّ جعل حبّه عصمة من الشيطان وصراطاً مستقيماً لعباده وقال: ﴿ولأغوينّهم أجمعين﴾[٣].

ثمّ استثنى أهل الولاية فقال: ﴿إلاّ عبادك منهم المُخلصين﴾[٤] وهم أصحاب عليّ عليه السلام ولا سبيل للشيطان على إيمانهم[٥].

ثمّ جعله صراطاً مستقيماً فقال: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾[٦] ﴿إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[٧] الذين اعتصموا بعليّ عليه السلام[٨] ﴿إلاّ من اتّبعك من الغاوين﴾[٩] الذين تولّوا عن ولاية عليّ عليه السلام.

---

(١) كذا في المخطوط.
(٢) سورة لقمان: الآية، ٢٢.
(٣) سورة الحجر: الآية، ٣٩.
(٤) سورة الحجر: الآية، ٤٠.
(٥) رواه فرات الكوفي عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير فرات: ٥٧ ح٦٤.
(٦) سورة الحجر: الآية، ٤١.
(٧) سورة الحجر: الآية، ٤٢.
(٨) كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر تفسير نور الثقلين: ٣/ ١٦ ح٥٨.
(٩) سورة الحجر: الآية، ٤٢.

ثمّ جعل شيعته عليه السلام المتّقين فقال: ﴿إنّ المتّقين في جنّاتٍ وعيون﴾[١] الذين اتّقوا النار بحبّ عليّ عليه السلام وهو التقوى والنجاة من العذاب.

ثمّ بشّرهم فقال: ﴿ادخلوها بسلامٍ آمنين﴾[٢] من سوء العذاب وسوء الحساب بحبّ أبي تراب.

* * *

(١) سورة الحجر: الآية، ٤٥.
(٢) سورة الحجر: الآية، ٤٦.

سورة النحل

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام أعلام الهداية [فقال:] ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[(١)] و ﴿النجم الثاقب﴾[(٢)(٣)].

ثمّ جعل لأعدائه الذين تولّوا عنه قبح المثلة عند الموت وفي القيامة فقال: ﴿ولله المثل الأعلى﴾[(٤)] لأنّ علياً عليه السلام هو المثل الأعلى لله في سمواته وأرضه وهو العزيز الحكيم، سبحانه الذي جعل وليّه المثل الأعلى وجعل لمن آمن به المثل الأعلى.

ثمّ سمّاه نعمةً وسمّى عدوّه الباطل وسمّى من تبعه كافراً فقال: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾[(٥)] يعني يوالون أعداء عليّ عليه السلام الذين هم الباطل ويتولّون عن عليّ عليه السلام وهو نعمة الله في عباده.

---

(١) سورة النحل: الآية، ١٦.

(٢) سورة الطارق: الآية، ٣.

(٣) قال الإمام الصادق لرجل من أهل اليمن: «ما زحل عندكم في النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس.
فقال عليه السلام: لا تقولون هذا فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء، وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه، تفسير الصافي: ٥/ ٣١٣.

(٤) سورة النحل: الآية، ٦٠.

(٥) سورة النحل: الآية، ٧٢.

ثمّ جعله لأعدائه عذاباً مضاعفاً فقال: **﴿الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾** يعني صدّوا الناس عن عليّ عليه السلام وهو سبيل الله[1] **﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾**[2] معناه يصدّون الناس عن الحقّ إلى الباطل.

[ثم] دَلّ عباده على ما أمرهم به ونهاهم [عنه] فقال: **﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان﴾** والعدل نبيّه والإحسان وليّه[3] **﴿وإيتاء ذي القربى﴾** وهو صلة الزهراء وعترتها الهداة عليهم صلوات المصلّين.

ثمّ قال: **﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾**[4] وهم غدر وزفر وأبو الفصيل[5] عدلم[6] وجبت ونعثل وفرعون وهامان وقارون ويغوث ويعوق ونسر[7].

ثمّ أمرهم بالوفاء لوليّه فقال: **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾**.

ثمّ خوّفهم نقض العهود ونكث الأيمان فقال: **﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾**[8] يوم الغدير في بيعة علي عليه السلام.

ثمّ قال: **﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾**[9] تبايعون علياً عليه السلام ثمّ

---

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام: سبيل الله هو ولاية علي عليه السلام، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٦٩، وتفسير القمي: ١/ ٣٨٨.
(٢) سورة النحل: الآية، ٨٨.
(٣) انظر تفسير القمي: ١/ ٣٨٨.
(٤) سورة النحل: الآية، ٩٠.
(٥) كناية عن الثاني، قال في البحار: (٢٢/ ٢٢٣ ح٣) زفر وحبتر الثاني وصاحبه والأول لموافقة الوزن والثاني لمشابهته لحبتر وهو الثعلب في الحيلة والمكر، وتقدم قوله عن أبي الفصيل وأنه كناية عن الثاني.
(٦) لم أجده.
(٧) كما روي في تفسير فرات الكوفي: ٢٣٦ ح٣١٩ ـ ٣٢١، وانظر تفسير العياشي: ٢/ ٢٦٧.
(٨) سورة النحل: الآية، ٩١.
(٩) سورة النحل: الآية، ٩٢.

تنقضون عهده، وهذا توبيخ لمن تابع علياً عليه السلام يوم الغدير وعاهد الله ثمّ ارتدّ.

ثمّ أكّد التخويف والتحذير فقال: ﴿**ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم**﴾ فتعاقدون بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم غادرة ﴿**فتزلّ قدم بعد ثبوتها**﴾[1] لأنّ لف[2] الأقدام على الصراط بالنفاق وثبوت الأقدام بحبّ عليّ عليه السلام والوفاء بالعهود.

ثمّ جعل لمن آمن بعليّ عليه السلام حياة طيّبة فقال: ﴿**من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة**﴾[3] في الدنيا والآخرة بإيمانه (ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون)[4] في الآخرة.

* * *

(١) سورة النحل: الآية، ٩٤.
(٢) كذا في المخطوط.
(٣) سورة النحل: الآية، ٩٧.
(٤) كذا في المخطوط وليست في سورة الحجر نعم في غيرها الآية: ﴿يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥].
﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

سورة الإسراء

ثمّ جعل من عاداه عليه السلام أعمى في الدنيا والآخرة فقال في سورة بني إسرائيل: ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾[1] يعني عن معرفة إمامه ﴿فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا﴾ عن معرفة إمامه ومقامه عليه السلام.

ثمّ أمر نبيّه أن يمنّ عليه بعليّ عليه السلام فقال له: ﴿وقل ربِّ أدخلني مدخل صدقٍ وأخرجني مخرج صدقٍ﴾ يعني المدينة ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾[2] يعني عليّاً عليه السلام وليّاً ووزيراً[3]، كما قال موسى: ﴿واجعل لي

(١) سورة الإسراء: الآية، ٧٢.

(٢) سورة الإسراء: الآية، ٨٠.

(٣) قال ابن عباس: والله لقد استجاب الله لنبيّنا دعاءه فأعطاه علي بن أبي طالب سلطاناً ينصره على أعدائه، شواهد التنزيل: ١/ ٤٥٣ ح ٨٦.
حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم إن موسى سألك فقال: ﴿رب شرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾.
فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ [سورة القصص: ٣٥].
اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري».
قال أبو ذر: فما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبرائيل من عند الله تعالى فقال: «يا =

وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري﴾[1].

* * *

= محمد اقرأ. قال: «ما أقرأ؟» قال: اقرأ: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ تفسير الرازي: ١٢/٢٦ مورد الآية، وتذكرة الخواص: ٢٤ الباب الثاني، والطرائف: ١/٤٧ معاً عن تفسير الثعلبي.

(١) سورة طه: الآيات ٢٩ ـ ٣١.

سورتا الكهف ومريم

ثمّ ذكر في سورة الكهف حال المؤمنين من شيعته عليه السلام الذين آمنوا بعليّ وعملوا الصالحات بعد الإيمان فقال: ﴿إنّ الذين آمنوا﴾ يعني بعليّ[1]، ﴿وعملوا الصالحات إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً أولئك لهم جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾[2].

ثمّ ضمن لمن اهتدى إلى حبّه زيادة في هذه وهي معونة الله فقال: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ لأنّ عليّاً وعترته هم الهدى عليهم السلام.

ثمّ قال: ﴿والباقيات الصالحات﴾ حبّ العترة الهداة ﴿خيرٌ عند ربّك ثواباً وخير مرداً﴾[3] يعني في الآخرة[4].

---

(١) قال ابن عباس: ما أنزل الله في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، روضة الواعظين: ١٠٤، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٠.

(٢) سورة الكهف: الآيتان، ٣٠ ـ ٣١.

(٣) سورة مريم: الآية، ٧٦.

(٤) أقول: في سورة مريم أيضاً آية فسرت في أمير المؤمنين عليه السلام وهي قوله تعالى: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ [مريم: ٨٧]، قال: لا يشفع ولا يشفّع إلاّ مَن اتخذ عند الرحمن عهداً، إلاّ من أذن له بولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه والأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند الله تبارك وتعالى، الكافي: ١/ ٤٢٢ ح٩٠.
وفي رواية: «إلاّ مَن دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله» تأويل الآيات: ١/ ٣٠٧ ح١٣.

ثمّ ذكر أنّه سبحانه يحبّ شيعة عليّ عليه السلام وأنّه جعل لهم حجّته في قلوب سائر العباد فقال: ﴿إنّ الذين آمنوا﴾ يعني بعليّ عليه السلام ﴿وعملوا الصالحات﴾ بعد إيمانهم وهي التولّي عن فرعون وهامان والبراءة منهم، لأنّ الإيمان بالحقيقة هو حبّ عليّ عليه السلام والأعمال الصالحات بالحقيقة هي البراءة من أعدائه، وسائر الطاعات بعد ذلك فرع عليه ﴿سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾[1] يعني محبّته[2] في قلوب سائر الخلائق من الطير والوحش تخضع لهم السباع وتذلّ لهم الضباع[3][4].

ثمّ ضمن الغفران لمن اهتدى إلى حبّه بعد الضلالة فقال: ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب﴾ عن اتّباع أئمّة الضلال ﴿وآمن﴾ بعلي وعترته عليهم السلام ﴿وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾[5] إلى هدى الله وحِصنه الحصين.

ثمّ جعله هداه وبشّر من تبعه عليه السلام فقال: ﴿فمن تبع هداي﴾ وهو حبّ آل محمّد عليهم السلام ﴿فلا يضلّ ولا يشقى﴾[6].

ثمّ جعله ذِكْرَه وجعل للمعرض عن ولايته ضيق المعيشة وقبح المثلة وهي العمى في الفقر فقال: ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ وذِكره عليّ عليه السلام لأنّ عليّاً هو الكتاب، والمراد بالذكر هنا الموالاة[7]، ﴿فإنّ له معيشةً ضنكاً﴾ يعني

---

(١) سورة مريم: الآية، ٩٦.

(٢) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الودّ الذي قال الله عز وجل» تأويل الآيات: ١/٣٠٧.

(٣) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «نزلت في علي عليه السلام فما من مؤمن إلا وفي قلبه حبّ لعلي» تأويل الآيات: ١/٣٠٩ ح١٨.

(٤) أقول: وفسرت آية هنا في أمير المؤمنين عليه السلام وهي: ﴿فإنما يَسرناه بِلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لُدّاً﴾ [مريم: ٩٧]، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما يسّره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه لُدّاً أي كفّاراً». تأويل الآيات: ١/٣٠٧.

(٥) سورة طه: الآية، ٨٢.

(٦) سورة طه: الآية، ١٢٣.

(٧) قال إمامنا الصادق: «﴿من أعرض عن ذكري﴾ يعني به ولاية أمير المؤمنين» وقال ابن =

ضيّقة ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾[١] لأنّ من تولّى عن الهدى وجب له العمى.

ثمّ ذكر أن من لم يؤمن به وبعترته فهو مسرفٌ فإنّ له في الآخرة أشدّ العذاب فقال: ﴿وكذلك نجزي من أسرف﴾ يعني في بغض علي عليه السلام [٢]، ﴿ولم يؤمن بآيات ربّه﴾ والآيات عليّ وعترته عليهم السلام [٣]، فمن آمن بهم فقد آمن بآيات الله كلّها ومن كذّب بهم فلا يسمى مؤمناً ثم قال: ﴿ولعذاب الآخرة﴾[٤] يعني من عصيانه في الدُّنيا ومخالفته للحقّ ﴿أشدّ وأبقى﴾ لأنّه لا يخرج منه ولا يخفّف عنه.

ثمّ جعل شيعته عليه السلام أصحاب الصراط المستقيم وأهل الهداية فقال: ﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى﴾[٥] معناه غيري[٦].

* * *

= عباس؛ إن من ترك ولاية علي أعماه الله وأصمه، تأويل الآيات: ١/ ٣٢١، وشواهد التنزيل: ١/ ٤٩٦ ح٥٢٥.

(١) سورة طه: الآية، ١٢٤.

(٢) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين غيره ولم يؤمن بآيات ربه وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم» الكافي: ١/ ٤٣٦ ح٩٢.

(٣) كما روي عن الصادق عليه السلام، انظر الكافي: ١/ ٤٣٦ ح٩٢.

(٤) سورة طه: الآية، ١٢٧.

(٥) سورة طه: الآية، ١٣٥.

(٦) قال إمامنا الباقر عليه السلام: «علي صاحب الصراط السوي ومن اهتدى، أي إلى ولايتنا أهل البيت» البحار: ٢٤/ ١٥٠ ح٣٣، تأويل الآيات: ١/ ٣٢٣ ح٢٥.
وعن النبي صلى الله عليه وآله: «ثم اهتدى يعني إلى ولايته (علي)» تفسير نور الثقلين: ٣/ ٣٨٧ ح٩٤، شواهد التنزيل: ١/ ٣٥٣ ـ ٤٩٣.

سورتا الأنبياء والنحل

ثمّ ذكر سبحانه حكم ذريّته عليهم السلام في الأرض ورجعتهم إليها في سورة الأنبياء: ﴿ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[١] وهو القائم من آل محمّد صلوات الله عليه، ذكره المفسّرون[٢].

ثمّ جعله والقائم من عترته عليهم السلام أمر الله فقال في سورة النحل: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾[٣] قال ابن عبّاس: أمر الله قيام القائم عليه السلام[٤].

ثمّ جعله وذريّته عليهم السلام العلامات فقال: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[٥] قال ابن عبّاس: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأئمّة عليهم السلام[٦].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية، ١٠٥.

(٢) انظر تفسير القمي: ٢/ ٧٧، تفسير مجمع البيان: ٧/ ١٢٠، تأويل الآيات: ١/ ٣٣٢، مختصر البصائر: ٤٦.

(٣) سورة النحل: الآية، ١.

(٤) رواه العياشي عن الصادق عليه السلام، تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٤ ح٣، تأويل الآيات: ١/ ٢٥٢ ح١.

(٥) سورة النحل: الآية، ١٦.

(٦) روي أيضاً عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام، انظر الكافي ١/ ٢٠٧ ح٢ ـ ٣، وروي أن النجم هو أمير المؤمنين، انظر تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٥.
قال المازندراني: قوله (قال: النجم رسول الله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام) اطلاق النجم على رسول الله واطلاق العلامات على الأئمة يقرب أن يكون من باب الحقيقة، لأن النجم =

ثمّ جعلهم عليهم السلام أهل الذكر [فقال ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1]] قال ابن عبّاس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا والأئمّة من أهل بيتي أهل الذكر فاسألوهم ترشدوا»[٥٨][2].

ثمّ جعله أمير النحل فقال: ﴿وأوحى ربّك إلى النحل﴾[3] قال الصادق عليه السلام: «فينا نزلت، فنحن النحل والجبال شيعتنا والشجر النساء من المؤمنين والأئمّة عليهم السلام النحل وعليّ أميرهم»[٥٩][4].

ثمّ جعل نبيّه صلى الله عليه وآله العدل ووليّه الصراط المستقيم فقال: ﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مستقيم﴾[5] قال ابن عبّاس: العدل محمّد صلى الله عليه وآله والصراط المستقيم عليّ عليه السلام[6].

= في الأصل الظاهر والطالع والأصل والنجوم: الظهور والطلوع وهو ﷺ ظاهر من مطلع الحقّ وطالع من أفق الرّحمة وأصلٌ لوجود الكائنات أخرجه الله تعالى من نوره وأظهره من معدن علمه وحكمته، وجعله نورانيّ الذات والصفات لرفع ظلمة الجهالة في بيداء الطبائع البشريّة وفيفاء اللّواحق الناسوتيّة، والعلامة ما يعرف به الشيء ومنه علامة الطريق الّتي وضعها صاحب الدّولة، والشفقة عل خلق الله تعالى لئلاّ يضلّ المسافرون والأئمة عليهم السلام علامات للطرق الإلهيّة والقوانين الشرعيّة والنواميس الرّبّانيّة وضعهم النبيّ ﷺ بأمر الله تعالى، لئلاّ يضل الناس بعده بالاهتداء بأطوارهم والاقتداء بآثارهم، فالناس بأعلامهم يرشدون وبهدايتهم يهتدون.

وسأل الهيثم أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ فقال: رسول الله ﷺ النجم والعلامات [هم] الأئمة. شرح أصول الكافي: ٥/ ٢٦٠.

(١) سورة النحل: الآية، ٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٦/٣٥٩.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله إنا لنحن أهل الذكر» وروي عن الإمامين الباقر والرضا، وقال رسول الله ﷺ: «أنا والأئمة أهل الذكر»، شواهد التنزيل: ١/ ٤٣٢ ح٤٥٩، تأويل الآيات: ١/ ٢٥٥ ح٧ ـ ٨ ـ ١٠.

(٣) سورة النحل: الآية٧ ٦٨.

(٤) تفسير القمي: ١/ ٣٨٧، تفسير الميزان: ١٢/٣٠٨، الشيعة في أحاديث الفريقين: ٤٢٦ بتفاوت.

(٥) سورة النحل: الآية، ٧٦.

(٦) قال إمامنا الباقر عليه السلام: «هو علي بن أبي طالب يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم»، =

ثمّ جعل من والاه محروساً من الشيطان فقال: ﴿إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا﴾[1] قال الصادق عليه السلام: «لا يقدر على شيعتنا أن يزيلهم عن الولاية»[٦٠][2].

فأبشر أيّها المؤمن المتمسّك بالولاية فإنّك بها فائز وبها على الصراط جائز.

* * *

= الصراط المستقيم: ١/ ٢٨٤، تفسير القمي: ١/ ٣٨٧.

(١) سورة النحل: الآية، ٩٩.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٣/ ٨٦، تفسير العياشي: ٢/ ٢٧٠، بحار الأنوار: ٦٠/ ٢٥٥.

سورة الإسراء

ثمّ تهدّد المرتابين في ولاية عليّ عليه السلام فقال: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾[١] يعني في عليّ عليه السلام من بغضهم له هذا من كتاب «خلاصة الأقوال»[٢].

ثمّ ذكر أنّ ولايته عليه السلام رحمة للمؤمنين وشفاء، وللمنافق خسران وشقاء وعماء فقال: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة﴾ فهو شفاء لمحبّيه ﴿ولا يزيد الظالمين إلاّ خسارا﴾[٣] وشقاءً لأعاديه[٤].

* * *

(١) سورة الإسراء: الآية، ٧٣.

(٢) قال إمامنا الباقر عليه السلام: «تفسيرها في علي بن أبي طالب، ولقد أرادوا أن يردوك عن الذي أوحينا إليك في علي أن الله أوحى إليه أن أَمَرهم بولاية علي بن أبي طالب» تفسير فرات: ٢٤٣ ح٣٢٩، تأويل الآيات: ١/ ٢٨٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية، ٨٢.

(٤) انظر تفسير العياشي: ٢/ ٢٦٤ ح٤٣، وتأويل الآيات: ١/ ٢٩٠ ح٢٨.

سورة الكهف

ثمّ قال: ﴿لتنذر بأساً شديداً﴾ فسمّاه البأس الشديد. قال ابن عبّاس: البأس الشديد عليّ عليه السلام[1]، وقوله ﴿من لدنه﴾[2] لأنّ عليّاً عليه السلام منه[3].

ثمّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يبلّغ حقّه وولايته إلى الناس فقال: ﴿وقل الحقّ من ربّكم﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام[4]، ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[5] بعليّ إن فعلوها كانوا مؤمنين وإن أنكروها كانوا كافرين.

ثمّ ضرب فيه مثلاً وفي عدوّه مثلاً فقال: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾[6].

ثمّ جعل له الولاية يوم القيامة فقال: ﴿هنالك الولاية لله الحقّ﴾[7] لأنّ

---

(١) روي عن الإمامين الباقر والرضا عليهما السلام: «البأس الشديد علي بن أبي طالب وهو لدن رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل معه عدوه» ويروى أنه نزل فيه، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٥٣، تفسير العياشي: ٢/ ٣٢١ ح٢.

(٢) سورة الكهف: الآية، ٢.

(٣) أي من عنده ومن أهل بيته ومن نفسه، انظر تأويل الآيات: ١/ ٢٩٢.

(٤) كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام، انظر الصراط المستقيم: ١/ ٢٧٣، وتفسير القمي: ٢/ ٣٥.

(٥) سورة الكهف: الآية، ٢٧.

(٦) سورة الكهف: الآية، ٣٢.

(٧) سورة الكهف: الآية، ٤٤.

ولاية أمير المؤمنين هي ولاية الله[(١)]. لأنّها من الله وعن الله، وما هو عنه ومنه وبه فهو له.

ثمّ سمّى ولايته الحسنى فقال: ﴿وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى﴾[(٢)(٣)].

* * *

(١) كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر الصراط المستقيم: ١/ ٢٩٠، والبحار: ٢٤/ ٣٥٢.

(٢) سورة الكهف: الآية، ٨٨.

(٣) وفسّرت بولاية أهل البيت عليهم السلام، انظر تأويل الآيات: ١/ ٢٩٧ ح٩.

سورة طه

ثمّ جعله لنبيّه ﷺ كما كان هارون لموسى وزيراً [﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً﴾(١)]، والوزير هو الموازر والمعاضد والمساعد، وكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ أسداً وحساماً وليثاً وضرغاماً.

وقوله: ﴿من أهلي﴾ ظاهراً لأنّه أخوه وفتاه ولحمه ودمه ونفسه فهو أخوه في النور وفي المؤاخاة وفي الطهارة والعصمة والعدل.

وقوله: ﴿اشدد به أزري﴾ [يعني] أقوي به بأسي وظهري وقد كان لرسول الله ﷺ ظهيراً ونصيراً ﴿وأشركه في أمري﴾ أي في إبلاغ الرسالة إلى قومي وكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في إبلاغ الرسالة بعد النبيّ ولولاه لما حصل البلاغ وكمال الدين إلى يوم الدين، وله المنزلة الجليلة التي فاقت المنازل في العالمين وهي الخلافة في الحياة وبعد الوفاة(٢).

---

(١) سورة طه: الآيات، ٢٩ ـ ٣٥.

(٢) هذا حديث المنزلة ودلالته وإليك تفصيل ذلك:

صحة المنزلة وتواتره: في شرح الرسالة للشيخ جسوس ما نصه: وحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» متواتر ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٧ ح٢٣٣.

وقال الحاكم: هذا حديث دخل حد التواتر ـ كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب ٧٠. =

. . . .

= وقد صرح السيوطي أيضاً وغيره بتواتره ـ الأزهار المتناثرة: ٧٦ ح١٠٣، ونظم المتناثر: ٢٠٦ ح٢٣٣، واتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح ٢١٧.
وأخرجاه في الصحيحين واتفقا عليه، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧١٩ ح٦٠٧٨ كتاب المناقب ـ مناقب علي، وصحيح مسلم في: ١٥/ ١٦٩ ح٦١٦٧ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي عن سعد، وصحيح البخاري: ٥/ ٨١ ح٢٢٥ كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب علي (٣٩).

مكان صدور حديث المنزلة ومواطنه:

١ ـ **قبل غزوة تبوك**: رواه جملة من الصحابة منهم سعد بن عبيدة بن أبي بردة بلفظ: فقال ﷺ: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوة وأنت خليفتي**» مسند أحمد: ١/ ١٨٣ ط. م و ٢٩٨ ط. ب، ومروج الذهب: ٢/ ٦١ ط. مصر ١٣٤٦ و ٣/ ١٤ ط. دار الأندلس بيروت ـ خلافة معاوية، وكنز العمال: ١٠/ ١٣٩ ط. حيدر آباد.
٢ ـ **حديث المنزلة يوم المؤاخاة في المدينة**: روي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مسجده فقال لي: «أين فلان وأين فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى توافوا عنده فحمد الله وأثنى عليه وآخى بينهم». فقال له علي بن أبي طالب: «لقد ذهبت روحي يا رسول الله حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من الله فلك العتبى والكرامة».
فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي».
فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٣٨ ـ ٦٦٦ ح١٠٨٥ ـ ١١٣٧ مناقب علي، والمعجم الأوسط: ٨/ ٤٣٥ ح٧٨٩٠.
٣ ـ **حديث المنزلة يوم المباهلة**: رواه أنس بن مالك قال: لما كان يوم المباهلة واخى النبي ﷺ بين أصحابه المهاجرين والأنصار (وساق الحديث إلى أن قال) فأخذ بيده وأرقاه المنبر وقال: «اللهم هذا مني وأنا منه، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ـ الطرائف: ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩ ح٢٢٤، والعمدة: ٤٦. .
٤ ـ **حديث المنزلة يوم ولادة الحسن بلسان رب العزة**: قالت أسماء بنت عميس: قال رسول الله لعلي يوم ولادة الحسن: «أيّ شيء سميت ابني؟.
قال عليه السلام: ما كنت لأسبقك بذلك. فقال ﷺ: ولا أنا سابق ربي به».
فهبط جبرائيل فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: «علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون» ـ تاريخ الخميس: ١/ ٤١٨ الموطن الثالث وقائع سنة ٣ هجري ـ ذكر تسمية الحسن والحسين، ومقتل =

. . . .

= الحسين للخوارزمي: ٨٧ ـ ٨٨ الفصل السادس فضائل الحسنين، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤ باب ٣١ ح٤.

٥ ـ حديث المنزلة يوم ولادة الحسين بلسان رب العزة: قالت أسماء بنت عميس: قال رسول الله لعلي يوم ولادة الحسين عليه السلام: «أي شيء سميت ابني» وساق الحديث نحو ما تقدم عن الإمام الحسن عليه السلام ـ تاريخ الخميس: ١/ ٤١٨ الموطن الثالث وقائع سنة ٣ هجري ـ ذكر تسمية الحسن والحسين، والرياض النضرة: ٢/ ١٤٤ ط. مصر.

٦ ـ حديث المنزلة يوم الدار: يوم نزول قوله تعالى: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** [الشعراء: ٢١٤] أخرجه الثعلبي في تفسيره أن النبي ﷺ جمع بني عبد المطلب في الشعب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً فجعل لهم علي عليه السلام فخذاً من شاة (إلى أن قال): فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلصين وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلاّ جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصياً وخليفةً في أهله؛ فأيكم يبايعني على أنه أخي ووزيري [ووصيي] ووارثي دون أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي؟».
فسكت القوم، فأعاد الكلام عليهم ثلاث مرات.
فقام علي وهم ينظرون كلهم إليه فبايعه وأجابه إلى ما دعاه ـ الغدير: ٢٨٣.

٧ ـ حديث المنزلة يوم خيبر: عن جابر الأنصاري قال: لما قدم علي على رسول الله ﷺ بفتح خيبر قال له رسول الله ﷺ: «لولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به، وليكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» ـ كنز الفوائد: ٢٨١، ومناقب ابن المغازلي: ١٥٧ ط. بيروت وط. طهران: ٢٣٧ ح ٢٨٥.

٨ ـ حديث المنزلة عند كل قتال لعلي عن يمين الرسول: أخرجه الخوارزمي عن أبي ذر قال: احتج علي اليوم الأول من بيعة عثمان فقال: «هل تعلمون أني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي؟». قالوا: اللهم نعم ـ مناقب الخوارزمي: ٣٠١ ح٢٩٦ الفصل ١٩.

٩ ـ حديث المنزلة قبل وفاة الرسول بعام: ابن عباس قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: إني رأيت رسول الله في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة وهو يقول: «يا أيها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالحنايا. . . (إلى أن قال) علي سيد المسلمين وإمام المتقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» ـ كنز الفوائد: ٢٨٢.

١٠ ـ حديث المنزلة في المسجد عند سد الأبواب: فعن جابر الأنصاري قال: جاءنا =

. . . .

= رسول الله ﷺ ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب فضربنا وقال: «أترقدون في المسجد؟ إنه لا يرقد فيه أحد».
فأجفلنا وأجفل معنا علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ: «تعال يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، يا علي ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوة» ـ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩٠ ح ٣٢٩، وينابيع المودة: ١/ ٥١ ـ ٨٨ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ٥٧ ـ ١٠٠ ط. النجف الباب ٦ ـ ١٧.
١١ ـ حديث المنزلة في المسجد عند مرض أمير المؤمنين عليه السلام: عن أبان عن سليم بعدما دعى لعلي بالشفاء فعوفي فبشره فقال: «إني لم أسأل الله شيئاً إلاّ أعطانيه ولم أسأل لنفسي شيئاً إلاّ سألت لك مثله ـ إلى أن قال ـ وسألته أن يجعلك مني بمنزلة هارون من موسى وأن يشد بك أزري ويشركك في أمري ففعل إلاّ أنه لا نبي بعدي، فرضيت» ـ كتاب السقيفة ـ سليم ـ: ٢٢٢ ـ ٢٢١.
١٢ ـ المنزلة عند قول عمر: ما مثل محمد في أهل بيته إلا كنخلة نبتت في كناسة: فعندما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب وخرج فأتى المنبر وفزعت الأنصار فجاءت شاكة في السلاح فقال: «ما بال القوم يعيرونني بقرابتي وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم (إلى أن قال) وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم مما خصه الله به وإكرامه وفضله على من سبقه في الإسلام وبلائه فيه وقرابته مني، وأنه مني بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة» ـ كتاب السقيفة ـ سليم ـ: ١٤٠، ورواه في احقاق الحق عن محمد بن أحمد الحنفي في كتابه: در بحر المناقب: ٥/ ٤١.
١٣ ـ حديث المنزلة عند تفاضل علي وعقيل: أخرجه القرماني عن ابن عقيل عن أبيه قال: نازعت علياً وجعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله في شيء فقلت والله ما أنتما بأحب إلى رسول الله ﷺ مني إن قرابتنا لواحدة، وإنا أبانا وأمنا لواحد كذلك يا رسول الله؟.
فقال رسول الله ﷺ: «يا عقيل والله إني لأحبك لخلتين لقرابتك ولحب أبي طالب أبيك، وكان أحبهم إلى أبي طالب.
وأما أنت يا جعفر إن خلقك يشبه خلقي.
وأما أنت يا علي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» ـ أخبار الدول للقرماني: ١٢٢ الفصل.
ورواه في تاريخ دمشق مختصراً ـ تاريخ دمشق: ٣٦/ ١٠٠ ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن هشام الداراني، و ٥١/ ١٤ ترجمة محمد الأصغر ابن عقيل.
١٤ ـ حديث المنزلة عند تفاضل علي مع جعفر وزيد: أخرجه النسائي وابن عساكر عن هاني بن هاني بن علي: لما صدرنا من مكة إذا ابنة حمزة تنادي: يا عم يا عم، فتناولها =

. . . .

= علي وأخذها فقال لصاحبته: «دونك ابنة عمك محملها»، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال علي: إن أخذتها هي ابنة عمي. وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد ابنة أخي، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها. وقال: «الخالة بمنزلة الأم»، وقال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون وأنا منك» وقال لجعفر: أشبهت خَلقي وخُلقي وقال لزيد: يا زيد أنت أخونا ومولانا» ـ خصائص النسائي: ٧٩ ـ ٨٠ ح ٦٨ ذكر قول النبي علي مني وأنا من علي.

١٥ ـ **حديث المنزلة يوم الغدير**: وذلك ما روي عن جابر الأنصاري ـ رواه الثعلبي في تفسيره ـ إن رسول الله نزل بخم فتنحى الناس ثم قال: «أيها الناس إني قد كرهت تخلفكم عني حتى خيّل إليّ أنه ليس بشجرة أبغض إليكم من شجرة تليني ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة هارون من موسى وأنزلني منه منزلته مني» ـ احقاق الحق: ٥/ ٨٩ عن مناقب عبد الله الشافعي: ١٠٨ مخطوط..

١٦ ـ **حديث المنزلة في بيت رسول الله ﷺ أمام فاطمة عليها السلام**: وذلك ما روته كريمة ابنة عقبة قالت: سمعت فاطمة بنت حمزة تقول: كنت عند رسول الله ﷺ فسمعته يقول: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٩٠ ح ٤٥٤.

١٧ ـ **حديث المنزلة في بيت أم سلمة**: أخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله لأم سلمة: «هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي [سيط لحمه بلحمي] ودمه دمي هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي [هذا علي سيد مبجل مؤمل المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سري وعلمي وبابي الذي آوي إليه وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي هو أخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السناء الأعلى، اشهدي يا أم سلمة إن علياً يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين]» ـ المعجم الكبير: ١٢/ ١٥ ترجمة ابن عباس ما روى سعيد بن جبير عنه ح ١٢٣٤١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٠ ح ١٢٣.

١٨ ـ **حديث المنزلة في محضر أبي بكر وعمر وأبي عبيدة**: كالمروي عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كنت أنا وأبو عبيد وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي ﷺ بيده على منكب علي فقال له: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى». خرجه ابن السمان وذخائر العقبى: ٥٨ ط. مصر ـ مكتبة القدس، وكنز العمال: ٦/ ٣٩٥ ط. حيدر آباد الدكن و١١/ ٥٩٩ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٦ ط. بيروت، وجواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤.

١٩ ـ **حديث المنزلة عند مدح أبي بكر وعمر**: الضحاك عن ابن عباس قال: رأيت علياً أتى النبي ﷺ فاحتضنه من خلفه فقال: «بلغني أنك سميت أبا بكر وعمر وضربت أمثالهما ولم=

. . . .

= تذكرني».
فقال النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٧ ح ٤٠٨.
٢٠ ـ **حديث المنزلة عند اجتماع علي والزبير:** أخرجه القزويني بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال: حق لك يا ابن ذات النطاقين إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: «دخلت أنا والزبير بن العوام على رسول الله ﷺ متصافحين وهو في بيت خديجة بنت خويلد، فسلمنا عليه فقال: وعليكما السلام ورحمة الله، يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ثم قال يا علي...» ـ التدوين في أخبار قزوين: ٢/ ١٥٤ ترجمة أحمد بن الحسن بن القاسم...
٢١ ـ **حديث المنزلة قبل وفاة رسول الله بجمعة:** أخرجه الكوفي عن أم سلمة أنها قالت لابن عباس: ... سمعته يقول في علي قبل موته بجمعة فإن زاد على جمعة فلن يزيد على عشرة أيام... إلى أن قالت: «اسمعي يا أم سلمة قولي واحفظي وصيتي واشهدي وأبلغي: هذا أخي في الدنيا والآخرة.. وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» ـ مناقب الكوفي: ١/ ٣٥٥ ح ٢٨١.
٢٢ ـ **حديث المنزلة في مرض رسول الله الذي توفي فيه:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: «يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وأنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه» ـ الاحتجاج ـ ١/ ٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول من اللجاج..
٢٣ ـ **حديث المنزلة بدعاء النبي ﷺ:**
كالمروي عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله يقول: «اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً» أخرجه أحمد في المناقب وابن مردويه والخطيب وابن عساكر ـ فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٧٨ ح١١٥٨.
وعن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إلهي وسيدي إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يشد به عضده ويصدق به قوله وإني أسألك يا سيدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشد به عضدي فاجعل لي علياً وزيراً وأخاً واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه.. وإني سألت ذلك ربي عز وجل فأعطانيه» ـ ينابيع المودة: ١/ ٦٢ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و ٧١ ط. النجف الباب الثاني عشر.
٢٤ ـ **حديث المنزلة بين النبي وعلي عليه السلام:** قال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن إن الأمة =

. . . .

= ستغدر بك بعدي وتنقض فيك عهدي وأنك بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه» ـ الاحتجاج: ١/ ٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

دلالة حديث المنزلة على الإمامة: نقل الكنجي عن شعبة بن الحجاج قوله في الحديث: (وكان هارون أفضل أمة محمد فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صيانة بهذا النص الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح) ـ كفاية الطالب: ١٥٠ الباب ٧٠ ح ٨٩٠.

وقال في موضع آخر: بعد ذكر حديث: علي كنفسي ـ قال رسول الله: «لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسي. . .» مجمع الزوائد: ٧/ ١١٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٢٤٠ ح١١٣٥٥ كتاب التفسير ـ الحجرات، وكنز العمال: ٦/ ٤٠٠ ط. دكن ١٣١٢، وخصائص النسائي: ١٩ ط. مصر ١٣٤٨، والرياض النضرة: ٢/ ١٦٤ ط. مصر الأولى، وذخائر العقبة ٦٤، وكفاية الطالب: ٢٨٩، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤٧ وفيه «يسألني عن النفس». ـ ومن المعلوم أنه يمتنع أن تكون نفس علي هي نفس النبي، ولا بد أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أنَّ كل ما حصل لمحمد من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله علي، تُرِكَ العمل بهذا النص في فضيلة النبوة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك.

ثم لا شك أن محمداً ﷺ كان أفضل الخلق بسائر الفضائل فلما كان علي مساوياً له في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل، ولم أرَ الأصوليين أجابوا عن هذا بشيء ـ كفاية الطالب: ٢٩١ الباب الثاني والسبعون حديث ماء الفردوس. .

وجزم أبو جعفر الاسكافي بتقدم أمير المؤمنين علي وأفضليته على الخلفاء بحديث المنزلة ـ المعيار والموازنة للاسكافي: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

وسأل معلى بن سليمان محمد بن عبد الله عن الحديث فقال: أراد به أن يطاع من بعده كما يطاع النبي في حياته ـ مناقب الكوفي: ١/ ٥١٠ ح ٤٢٩.

استدلال المأمون بالمنزلة: وكذا ما شرحه المأمون لإسحاق بن إبراهيم في مناظرته الطويلة جاء فيها:

يا إسحاق أتروي حديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك مَن سمعت منه فصححه أو مَن جحده؟.

قلت: من صححه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ خرج بهذا القول؟.

قلت: أعوذ بالله، قال: فقال [أي الرسول ﷺ] قولاً لا معنى له فلا يوقف عليه؟.

قلت: أعوذ بالله. قال: فما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟. =

. . . .

= قلت بلى. قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟.
قلت لا. قال: أوليس هارون [كان] نبياً وعلي غير نبي؟.
قلت: بلى.
قال: فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هارون؛ فما معنى قوله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟.
قلت له: [إنما] أراد أن يطيّب بذلك نفس علي لما قال المنافقون إنه خلفه استثقالاً له.
قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟.
قال: فأطرقت. قال: يا إسحاق له معنى في كتاب الله بيّن.
قلت: ما هو يا أمير المؤمنين؟.
قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لأخيه هارون ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾.
قلت: يا أمير المؤمنين إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه وإن رسول الله ﷺ خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.
قال: كلا ليس كما قلت؛ أخبرني عن موسى حيث خلف هارون هل كان معه حيث ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟.
قلت: لا. قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟.
قلت: نعم. قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته هل خلف إلاّ الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون مثل ذلك.
وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.
قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟.
قال: قوله عز وجل حيث حكى عن موسى قوله: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به ازري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً﴾ [طه: ٢٩]. فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي شدّ الله به ازري وأشْرَكَه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا، أولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له؟ العقد الفريد: ٥/٧٦ احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي من كتاب اليتيمة الثانية أخبار زياد والحجاج والطالبين ط. دار الاحياء. و٢/٤٣ الطبعة الأولى ٣/٣١ ط. مطبعة الشرقية سنة ١٣١٦.

ثمّ جعل عنده وعند عترته عليهم السلام علم كلّ شيء فقال: ﴿**إنّ في ذلك لآيات لأولي النُّهى**﴾[1] قال ابن عبّاس: أهل النهى آل محمّد عليهم السلام[2]، الذين انتهى علم كلّ شيء إليهم، فهم قوام الله على خلقه وخزّانه على دينه ويخزنونه ويكتمونه ويسرّونه[3].

ثمّ جعل من اهتدى إلى ولايته عليه السلام مؤمناً مغفوراً له فقال: ﴿**وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى**﴾[4] قال ابن عبّاس: لو أنّ عبداً عَبَدَ الله ما دامت السموات والأرض بين الركن والمقام ثمّ مات ولم يهتدِ إلى ولاية عليّ وعترته عليهم السلام مات كافراً ودخل النار[5].

ثمّ جعله الدّاعي فقال: ﴿**يومئذٍ يتّبعون الداعي لا عوج له**﴾[6] قال أبو جعفر عليه السلام: «**الداعي أمير المؤمنين عليه السلام**»[61][7].

ثمّ جعل شيعته ملحقين به وموهوبين له فقال: ﴿**وخشعت الأصوات للرحمن**﴾[8] قال ابن عبّاس: إذا كان يوم القيامة قال الملك الجبّار جلّ اسمه لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمّد إنّي قد وهبت لك شيعة عليّ عليه السلام وصفحت عن ذنوبهم وجعلتهم ملحقين بك وبمن كانوا يوالونه[9].

---

(1) سورة طه: الآية، ٥٤.
(2) كما روي عن الصادق عليه السلام، انظر البصائر: ٥٣٨ ح٥١، وتفسير القمي: ٢/ ٦١.
(3) انظر البصائر: ٥٣٨.
(4) سورة طه: الآية، ٨٢.
(5) بتفاوت في البحار: ٢٤/ ١٤٩ ح٢٩، وتفسير الأصفى: ٢/ ٧٦٦.
(6) سورة طه: الآية، ١٠٨.
(7) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٢٦، بحار الأنوار: ٣٦/ ١٢٧.
(8) سورة طه: الآية، ١٠٨.
(9) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله: ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي، فيقول الناس: قد أسمعت فسمّ باسمه، فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام =

ثمّ أمر إبراهيم أن يدعو لآل محمّد عليهم السلام وشيعتهم فقال: ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم**﴾[(١)] قال ابن عبّاس: هي المودّة لآل محمّد عليهم السلام [(٢)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «**لو أنّ عبداً صفّ قدميه بين الركن والمقام يعبد الله قائماً الليل صائماً النهار ولم يعرف حقّنا وحرمتنا أهل البيت ما قبل الله منه شيئاً أبداً، فرحم الله شيعتنا فإنّما مثلهم في الناس كمثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود لأنّهم يدينون الله بديننا ونحن الأدلّاء على الله عزّ وجلّ**»[٦٢][(٣)].

ثمّ سمّاه وعترته المتوسّمين عليهم السلام فقال: ﴿**إنّ في ذلك لآيات**

= الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذٍ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا يبكي، فيقول يا رب شيعة علي، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض.
قال: فيقول له الملك: إن الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك.
فقال أبو جعفر عليه السلام: «فكم من باك يومئذٍ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذٍ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا» البحار: ٧/ ١٠١، وتأويل الآيات: ١/ ٣١٧.

(١) سورة إبراهيم: الآية، ٣٧.
(٢) بمعناه في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام، انظر تفسير الصافي: ٣/ ٩١.
(٣) بعضه في ثواب الأعمال للصدوق: ١٨٥، وبعضه في بحار الأنوار: ٢٧/ ٧٤ ـ ١٧٨ و ٦٥/ ٨٦ ح٩، وورد نصّه في المصادر كالتالي:
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا معلى لو أن عبداً عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرماً جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب» البحار ٢٧/ ١٧٧.
وفي رواية عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: «... ألا إن أبانا إبراهيم خليل الله كان ممن اشترط على ربه قال ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم**﴾ إنه لم يعن الناس كلهم فأنتم أولياؤه رحمكم الله ونظراؤكم، وإنما مثلكم في الناس مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ومثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت ويعظمونا لتعظيم الله وأن تلقونا حيث كنا نحن الأدلاء على الله تعالى» البحار: ٢٧/ ١٧٨.

للمتوسّمين﴾[١] قال أبوعبد الله عليه السلام: «**نحن المتوسّمون إذا ورد علينا محبنا عرفناه بالكتابة التي بين عينيه وكذلك نعرف عدوّنا لأنّا نجد بين عينيه كافراً**»[٦٣][٢].

ثمّ جعل من تولّى عنه ليس بمؤمن فقال: ﴿**الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة**﴾ لولاية عليّ عليه السلام ﴿**وهم مستكبرون**﴾[٣] يعني يستكبرون عن طاعته ﴿**إنّه لا يحبّ المستكبرين**﴾[٤] يعني عن ولاية عليّ عليه السلام أنّه لا يحبّهم[٥].

ثمّ ذكر لهم النار بإنكارهم ولاية عليّ عليه السلام وأنّهم مفرطون يعني منشّؤون في النار [فقال ﴿**إن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون**﴾[٦]][٧].

ثمّ جعل من عاداه عليه السلام شجرة ملعونة[٨] فقال: ﴿**والشجرة الملعونة في القرآن**﴾[٩].

ثمّ إنّ الله لقّنه الحكمة طفلاً وساواه بأنبيائه فقال: ﴿**وآتيناه الحكم صبيّاً**﴾[١٠] حكاية عن يحيى، وعليّ عليه السلام تابع رسول الله وهو ابن سبع سنين فنصر رسوله صلى الله عليه وآله وتابعه وبايعه[١١].

---

(١) سورة الحجر: الآية، ٧٥.

(٢) تأويل الآيات: ١/ ٢٥١ بتفاوت، وتفسير العياشي: ٢/ ٢٤٧، تفسير نور الثقلين: ٣/ ٢٢ باختصار.

(٣) سورة النحل: الآية، ٢٢.

(٤) سورة النحل: الآية، ٢٣.

(٥) كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام، تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٧ ح ١٤.

(٦) سورة النحل: الآية، ٦٢.

(٧) زيادة لتتميم تفسير المصنف للآية.

(٨) انظر كتاب سليم: ٣٦٢، تفسير القمي: ١/ ٢٠.

(٩) سورة الإسراء: الآية، ٦٠.

(١٠) سورة مريم: الآية، ١٢.

(١١) انظر الصراط المستقيم: ١/ ٣٣٠، وقال إمامنا الباقر عليه السلام: «والله لقد أُوتي علي الحكم=

ثمّ إنّ الله أبان من فضله ما لا ينكره إلاّ من تولّى عنه وكفر فقال: ﴿**قُل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي**﴾[١] وأكبر كلمات الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه شطر الكلمة التامّة.

ثمّ أبان من فضله وهو أكبر وأعلى فقال: ﴿**ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**﴾[٢] والكلمات حروف الكلمة الكبرى وفائضة عنها كفيض سائر الأعداد عن الواحد[٣].

= صبياً كما أُوتي يحيى بن زكريا» تأويل الآيات: ١/ ٣٠٣ ح٦.

(١) سورة الكهف: الآية، ١٠٩.

(٢) سورة لقمان: الآية، ٢٧.

(٣) قال المصنف في المشارق: ثم أبان من فضل وليّه عليه السلام ما لم ينكره إلاّ من تولّى وكفر، فقال: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ**﴾ والكلمات كلّها حروف الكلمة الكبرى وداخلة تحتها، وفائضة عنها، وهي فائضة عن ذات الحق كفيض سائر الأعداد عن الواحد، ومبدأ الكلمات عن الألف، الذي أبداه عالم الغيب وأبدى عنه سائر الحروف والكلم، فهو عليه السلام ألف الغيب، وعين الوحدانية الكبرى، التي أعرض عنها من أدبر وتولّى. مشارق أنوار اليقين: ١٩١.
وقال بعد ذكر حديث: لا سيف إلا ذو الفقار: أقول: استعظم الجاهل هذا الحديث: فاضل سيف علي أثقل من مدائن لوط على يد جبرائيل هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء هو غلوّ.
فقلت: يا بعيد الفكرة وجامد الفطرة، جبرائيل وميكائيل وإسرافيل خَلْقُ الله خُلقوا من شعاع نور محمد وعلي، ومحمد وعلي خُلقا من جلال ذي الجلال، فهم صفة الله وكلمة الله وأمر الله، وخلق الله، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كانت البحار مداداً والغياض أقلاماً، والسَّموَات صحفاً، والجن والإنس كتّاباً، لنفد المداد وكلت الثقلان، أن يكتبوا معشار عشر فضائل إمام يوم الغدير، وكيف يكتبون وأنّى يهتدون؟.
ولقد شهد لهذا الحديث النبوي الكتاب الإلهي من قوله: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾ وأكبر كلمات الله علي، وإليه الإشارة بقوله صلوات الله عليه: «أنا كلمة الله الكبرى».
فله الفضل الذي لا يعدّ، والمناقب التي ليس لها حدّ، ولقد أنصف الشافعي محمد بن إدريس إذ قيل له: ما تقول في علي؟ فقال: وماذا أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفى أعداؤه فضائله حسداً، وشاع له بين ذين ما ملأ الخافقين، فأحببت أن أنظم هذا الحديث شعراً فقلت: =

ثمّ جعل من حاربه عليه السلام من الأخسرين أعمالاً [فقال عز من قائل: ﴿**قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً**﴾[١]][٢] قال ابن عبّاس: الأخسرين أعمالاً أصحاب النهروان، وإنّ الذين حاربوا أمير المؤمنين كانت منازلهم في الجنّة، فلمّا حاربوا وليّ الله صارت منازلهم في النار ولن ينفعهم أموالهم[٣].

ثمّ جعل اسمه واسم عترته عليهم السلام مكتوباً على كلّ شيء قال في قصّة الجدار ﴿**وكان تحته كنز لهما**﴾[٤] عن سفيان الثوري، عن قتادة، عن ابن عبّاس قال: ما كان الكنز ذهباً ولا فضّة ولكن كان لوحاً من ذهب مكتوباً عليه: بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدُّنيا كيف يطمئن إليها.

وعلى الجانب الآخر: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ بن أبي

= روى فضله الحساد من عظم شأنه ... وأكبر فضل راح يرويه حاسد
محبّوه أخفوا فضله خيفة العدى ... وأخفاه بعضاً حاسد ومعاند
وشاعت له من بين ذين مناقب ... تجل بأن تحصى وإن عدّ قاصد
إمام له في جبهة المجد أنجم ... علت فعلت أن يدن هاتيك راصد
لها فوق مرفوع السماك منابر ... وفي عنق الجوزاء منها قلائد
مناقب إن جلت جلت كل كربة ... وطابت فطابت من شذاها المشاهد
فتى تاه فيه الخلق طرّاً فعابد ... له ومقر بالولاء وجاحد
إمام مبين كل فضل له حوى ... بمدحته التنزيل والذكر شاهد

أعيان الشيعة: ٦/ ٤٦٨.

فكل مبالغ في فضله إلاّ الغلو فهو معتذر، وكل مطنب ومطرب في مدحه فهو مختصر، وإلى هذا المعنى أشار العارف الخليعي فقال:

سارت بأنوار علمك السير ... وحدثت عن جلالك السور
والواصفون المحدثون غلوا ... وبالغوا في علاك واعتذروا

المشارق: ١٧١ ـ ١٧٢.

(١) سورة الكهف: الآية، ١٠٣.
(٢) زيادة لتتميم تفسير المصنف للآية.
(٣) كذا في المخطوط ولعلها: أعمالهم.
(٤) سورة الكهف: الآية، ٨٢.

طالب عليه السلام حبيبه الحسن والحسين عليه السلام سبطاه يقتلان ظلماً فاطمة عليها السلام الزكيّة حياتها بعد أبيها ستّة أشهر(١).

ثمّ جعله زينة الأرض فقال: **﴿إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾**(٢) عن عبد الرزّاق عن قتادة عن ابن مسعود قال: زينة الأرض الرجال وزينة الرجال [وأهل الأرض](٣) عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٤).

ثمّ جعله نور الأرض فقال: **﴿وأشرقت الأرض بنور ربّها﴾**(٥) قال ابن عبّاس: نور الربّ الإمام(٦).

ويؤيّد ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إنّ عليّاً وجه الشمس كناية منها ما تلي أهل السماء الله نور السموات ومنها ما تلي أهل الأرض علي نور الأرض**»[٦٤](٧).

ثمّ جعله سرّاً خفيّاً يعرفه من عرف الأسرار، فقال حكاية عن إبليس: **﴿إنّي أرى ما لا ترون﴾**(٨) عن سفيان عن الأعمش عن ابن عبّاس قال: كان إبليس يوم بدر مع المشركين يعدهم النصر ويسوقهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في صورة سراقة بن مالك وكان أمير المؤمنين قد لبس درعاً من حديد فلم يعرفه المشركون فلمّا رآه إبليس عرفه فولّى مهزوماً(٩).

---

(١) التفسير الصافي: ٣/ ٢٥٧، مشكاة الأنوار: ٥٢٠، بحار الأنوار: ١٣/ ٢٨٨ بتفاوت.
(٢) سورة الكهف: الآية، ٧.
(٣) ليست في المصادر.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٧٤، البحار: ٣٦/ ٩٢ ـ ٣٩٤.
(٥) سورة الزمر: الآية، ٦٩.
(٦) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «رب الأرض يعني إمام الأرض» تفسير القمي: ٢/ ٢٥٣، وروي أن نور الرب هو القائم، انظر اللمعة البيضاء: ١٥١.
(٧) لم نجده في المصادر.
(٨) سورة الأنفال: الآية، ٤٨.
(٩) رواه في مدينة المعاجز: ٢/ ٣٠٩ ح ٥٧٣، وروي مختصراً عن الإمام الباقر عليه السلام، انظر البحار: / ١٩٨ ـ ٣٠٤.

ثمّ جعل شيعته عليه السلام أولياء الله وجعلهم لا يخافون فقال: **﴿ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾**(١) قال ابن عبّاس: عليّ عليه السلام وشيعته(٢).

وبهذا الإسناد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نودي ليلة المعراج يا محمّد حبّ عليّاً عليه السلام فإنّ الله يحبّه ويحبّ من يحبّه فلا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق، يا محمّد إنّ عليّاً عليه السلام قسيم الجنّة والنار غداً لا تبديل لكلمات الله(٣).

ثمّ جعل حبّه عليه السلام القول الثابت فقال: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**(٤).

عن سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: إذا مات الميّت فدفن في القبر جاء ملكان شديدان يشقّان الأرض بأنيابهما أصواتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف، وبيد كلّ واحد منهما مرزبة لها ستّة وثلاثون عقدة بوزن حديد الدنيا لو اجتمع أهل السموات والأرض يحملوها ما قدروا، وهي في يد أحدهما أخفّ من جناح بعوضة في البحر السابع فيدخلان على الميّت ويجلسانه ويسألانه مَن ربّك؟ فيقول الميّت: الله ربّي، فيقولان: صدقت، فمَن نبيّك؟ فيقول: محمّد صلى الله عليه وآله، فيقولان: صدقت، فيقولان: فمن إمامك؟ فيقول المؤمن: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيقولان له: نم نومة العروس إلى يوم القيامة(٥).

---

(١) سورة يونس: الآية، ٦٢.

(٢) هو مروي عن أمير المؤمنين، انظر تفسير العياشي: ٢/ ١٢٤ ح٣٠.

(٣) بتفاوت في الروضة في المعجزات والفضائل: ١٥٦، والبحار: ٣٩/ ٢٤٨.

(٤) سورة إبراهيم: الآية، ٢٧.

(٥) روي بتفاوت في المصادر: عن عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منكم والله يقبل ولكم والله يغفر إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرائيل وملك الموت عليهم السلام، فيدنو منه =

ثم جعل حبّه نعمة والإعراض عنه عليه السلام كفراً فقال: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾[1] قال ابن عبّاس: الأفجران من قريش بنو أُميّة وبنو

= علي عليه السلام فيقول يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرائيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه، ويقول جبرائيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا، قال: فيوفقه الله عز وجل فيقول: نعم، فيقول: وما ذاك؟.

فيقول ولاية علي بن أبي طالب، فيقول: صدقت أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهم السلام، ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً، ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك أذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له: نم نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون هلكت المحاضير ونجا المقربون من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام.

قال: وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرائيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، ويقول جبرائيل: يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رهانك أخذت أمان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا، فيقول: لا، فيقول: أبشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها» البحار: ١٩٧/٦ ـ ١٩٩.

(١) سورة إبراهيم: الآية، ٢٨.

المغيرة، كفروا بمحمّد وآله.

ثمّ جعله صراطه المستقيم قال: **﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً﴾**[(١)] قال: سمعت قتادة يقول: سمعت الحسن بن الحسن البصري يقول: هذا طريق عليّ بن أبي طالب عليه السلام [ودينه][(٢)] طريق واضح[(٣)] فاتّبعوه وتمسّكوا به فإنّه واضح لا يعوج[(٤)].

ثمّ جعل [لذريّته][(٥)] إلى الدّنيا فقال: **﴿ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم﴾** عن أبي الهذيل عن مقاتل، عن ابن جريح قال: قال الحسين لابنه زين العابدين عليه السلام [يوماً][(٦)]: **«يا بني إنّ بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل على دمه سبعين ألفاً حتّى سكن، والله يا عليّ لا يسكن دم أبيك حتّى يبعث الله المهدي فيقتل من المنافقين الكفرة سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»** [٦٥][(٧)].

ثمّ جعله ذِكْرَه فقال: **﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾**[(٨)] قال ابن عبّاس: مبغض عليّ عليه السلام إذا سمع ذكر عليّ عليه السلام لا يستطيع أن يسمعه لشدّة عداوته[(٩)].

ثمّ جعله العرف فقال: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾** قال ابن عبّاس: العرف

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ٦.
(٢) زيادة من المصدر، وفي نهج الإيمان والصراط المستقيم (١/ ٢٨٤): وذريته.
(٣) في المصادر زيادة: طريق دين مستقيم.
(٤) شرح أصول الكافي: ٧/ ٩١، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠٢.
(٥) كذا في المخطوط، والمناسب زيادة [الكرّة] بعدها.
(٦) في المخطوط: بيوم.
(٧) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٣٨ بتفصيل أكبر.
(٨) سورة الكهف: الآية، ١٠١.
(٩) قال الإمام الرضا عليه السلام: «إن غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يُرى بالعيون، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون سمعاً» التوحيد: ٣٥٣ ح٢٥، تفسير نور الثقلين: ٣/ ٣١٠.

ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(١)] ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾[(٢)] الذين ما رضوا بعلي عليه السلام إماماً.

ثمّ جعله المدعوّ وجعل حساب العباد إليه يوم القيامة فقال: ﴿يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم﴾[(٣)] عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: إذا كان يوم القيامة دعا الله أئمّة الهدى مصابيح الدجى [وأعلام التقى أمير المؤمنين][(٤)] عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام فيقال لهم: جوزوا أنتم وشيعتكم على الصراط [وادخلوا الجنة] بغير حساب[(٥)].

ثمّ فوّض أمر العباد في المعاد إليهم عليهم السلام فقال: ﴿إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم﴾[(٦)] قال الصادق عليه السلام: **«نحن والله هم إلينا يرجعون وعنّا يُسألون»**[٦٦][(٧)].

ثمّ جعله الحاكم والقاسم للنعيم والجحيم فقال: ﴿له الحكم وإليه ترجعون﴾[(٨)] قال ابن عبّاس: حكم يوم المعاد لعليّ عليه السلام خصوصية من ربّ العباد فهو أحكم الحاكمين[(٩)].

ثمّ جعله المثل الأعلى فقال: ﴿ولله المثل الأعلى﴾[(١٠)] والمثل الأعلى في القرآن اسم عليّ عليه السلام[(١١)].

---

(١) كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر تفسير العياشي: ٢/ ٤٣ ح١٢٦.
(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٩٩.
(٣) سورة الإسراء: الآية، ٧١.
(٤) من المصدر.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٦٣.
(٦) سورة الغاشية: الآيتان، ٢٥ ـ ٢٦.
(٧) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٧٢.
(٨) سورة القصص: الآية، ٨٩.
(٩) تقدم توضيح معنى حاكمية الأمير يوم القيامة.
(١٠) سورة النحل: الآية، ٦٠.
(١١) قال المصنف في المشارق: واسم ع ل ي ظاهر الباطن وباطن الظاهر، فهو الاسم الأعظم بالحقيقة، لأنه جامع سرّ الربوبية، وسرّ النبوّة، وسرّ الولاية، وسرّ الحكم والسلطنة، وسرّ=

. . . .

= الجبروت والعظمة، وسرّ التصرّف الإلهي، وإليه الإشارة بقوله: **﴿وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾** [الروم: ٢٧]، وهو علي عليه السلام ؛ وبيان ذلك أنك إذا قلت: ا ل م تضمن بكل حرف منها محمد وعلي ٨، وإذا قلت الله فإنّه علم على ذات المعبود واجب الوجود، وإذا قلت: يا الله، فالياء ناديت، والاسم ناجيت، والمعنى عنيت، فهو اسم الذات المقدّسة، أو إذا أشبعت ضمة الهاء منه برزت الذات وفي طي حروفه اسم علي، فهو يشير بالمعنى إلى ذات الربّ المعبود، وبالحروف إلى الكلمة التي قام بها الوجود، إذا قلت: لا إله إلاّ هو، وهي حروف التنزيه والنفي والإثبات وهي عشرة.

وإليها الإشارة بقوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ومعناها أنه لا إله في الوجود الواجب حي موجود لذاته قادر عالم مستحق للعبادة إلاّ الله، ثم إن أعداد حروفها يتضمّن اسم علي ظاهراً وباطناً، ومعناه: الله لا إله إلاّ الله، علي سرّه الخفي، وأمينه الولي، ونوره المشهور في السّموَات والأرض. مشارق أنوار اليقين: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

سورة الحج

ثمّ ذكر سبحانه عظمته في سورة الحجّ فقال: **﴿إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾**(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أنا صاحب الصور أنا مبعث من في القبور»**(٢) ومعناه: أنا كلمات الله الكبرى التي بها ينفخ في الصور وتزلزل الأرض وتقوم الموتى بإذن ربّهم إلى العرض.

ثمّ ذكر حال أعدائه الذين يجادلون في ولايته فقال: **﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾**(٣) يعني في ولاية الله وهي ولاية عليّ عليه السلام.

ثمّ ذكر من اتّبع غير عليّ عليه السلام واتّخذه إمامه فقال: **﴿يدعو لمن ضرّه**

---

(١) سورة الحج: الآية، ١.

(٢) رواه المصنف في المشارق بلفظ: «أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج مَنْ في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السَّموَات بأمر ربّي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سرّ الكليم» المشارق: ٢٦٨.

«أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني، ومن رآني فقد رآهم، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغيّر» المشارق: ٢٥٧.

وقال: وكذا إذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور، وعادت النفس إلى جسدها المحشور، فإنّها لا ترى إلاّ محمداً وعلياً لأن الحي القيوم عزّ اسمه لا يرى بعين البصر، ولكن يرى بعين البصيرة. وإليه الإشارة بقوله: «لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تراه العقول بحقائق الإيمان»، ومعناه تشهد بوجوده لأنه ظاهر لا يُرى وباطن لا يخفى. مشارق أنوار اليقين: ٣٠١.

(٣) سورة الحج: الآية، ٣.

أقرب من نفعه لبئس المولى﴾ الذي يواليه **﴿ولبئس العشير﴾**[(١)] الذي اتّخذه ظهيراً.

ثمّ ذكر حال أوليائه وشيعته فقال: **﴿إنّ الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾**[(٢)] يعني بالله وبوليّه، لأنّه وعدهم الجنّة بحبّ علي عليه السلام فاتّبعوه فوجب لهم الجنّة [**﴿جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾**][(٣)].

ثمّ ذكر عدل ذريّته إذا حكموا في الأرض فقال: **﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾**[(٤)] وهذه صفات المعصوم الذي هو وليّ الله في أرضه وخليفته على خلقه[(٥)].

ثمّ ذكر ضلال الناس ودولة الظالمين وتمرّدهم على أوليائه وتعطيل الأحكام فقال: **﴿وبئر معطّلة وقصر مشيد﴾**[(٦)] وهو علمهم وشرفهم الذي لا يطاول[(٧)].

[ثم] قال: **﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾** يعني في مدائن قلوبهم ودقائق أفكارهم **﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾** أي يعرفوا بها الحقّ من الباطل فقال **﴿أو آذانٌ يسمعون بها﴾** ذكر الحقّ لكنّهم عموا وصمّوا عن معرفة الحقّ فقال:

---

(١) سورة الحج: الآية، ١٣.

(٢) سورة الحج: الآية، ١٤.

(٣) كما روي عن علي عليه السلام، انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣١١، وفي تفسير القمي: (٢/ ٣٠٢) يعني بولاية علي وما بين معقوفين ليس في المخطوط.

(٤) سورة الحج: الآية، ٤١.

(٥) قال الإمام الحسين عليه السلام في الآية: «هذه فينا أهل البيت» مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٠٧، ونحوه عن الصادق عليه السلام، انظر تأويل الآيات: ١/ ٣٤٣ ح٢٥.

(٦) سورة الحج: الآية، ٤٥.

(٧) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق» البصائر: ٥٢٥.
وقال عليه السلام أيضاً: «رسول الله القصر المشيد والبئر المعطلة علي» مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٨٥.

﴿فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[(١)] بإنكار الحقّ.

ثمّ ذكر حال من آمن به عليه السلام فقال: ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ بحبّ عليّ عليه السلام ﴿ورزقٌ كريم﴾[(٢)(٣)].

ثمّ ذكر حال من خالفه وألحد في ولايته عليه السلام فقال: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ يعني يبطلون فضل عليّ عليه السلام ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾[(٤)].

ثمّ مَنَّ على مَن آمن به عليه السلام فقال: ﴿وإنّ الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾[(٥)] وهو حبّ عليّ عليه السلام [(٦)].

ثمّ وبّخ المعتدين عليه فقال: ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه﴾ يعني في ولاية علي عليه السلام ﴿حتّى تأتيهم الساعة﴾ وهي القيامة ﴿أو يأتيهم عذابُ يوم عقيم﴾[(٧)] وهو قيام القائم عليه السلام وتعذيبه المنافقين وقتله للكافرين[(٨)].

ثمّ أمر الناس بإقامة فروع الدين والاعتصام بأصوله فقال في آخر سورة الحجّ: ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وهذه فروع الدين ﴿واعتصموا بالله﴾ يعني بولاية علي عليه السلام، لأنّها عصمة الله وحصنه لقول الله سبحانه [في

---

(١) سورة الحج: الآية، ٤٦.
(٢) سورة الحج: الآية، ٥٠.
(٣) روي عن الإمام الحسن أنه علي عليه السلام، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنهم آل محمد، انظر صحيفة الحسن: ٢٧٢، وتأويل الآيات: ١/ ٣٤٥.
(٤) سورة الحج: الآية، ٥١.
(٥) سورة الحج: الآية، ٥٤.
(٦) وروي أنه ولاية علي، انظر البصائر: ٩٨، وروي: إلى الإمام المستقيم، انظر تفسير الصافي: ٣/ ٣٨٧.
(٧) سورة الحج: الآية، ٥٥.
(٨) وذكر القمي أن قوله: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

الحديث القدسي]: «ولاية عليّ حصني»[1] ﴿فنعم المولى﴾ عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ونعم النصير﴾[2] الله وليّاً لمن والى عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعيناً له على ذلك.

* * *

(١) الجواهر السنيّة: ٢٦٧ بلفظ: «ولاية علي حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»، والبحار: ٣٩/٢٤٧ بلفظ: «ولاية علي حصني من دخله أمن ناري».
وقال المصنف في المشارق: ومثل هذا الباب من الحديث القدسي بقول الله سبحانه «ولاية علي حصني، فمن دخل حصني، أمن عذابي».
فحصر الأمان من العذاب في ولاية علي، لأنّ الإقرار بالولاية يستلزم الإقرار بالنبوّة، والإقرار بالنبوّة، يستلزم الإقرار بالتوحيد، فالموالي هو القائل بالعدل، والقائل بالإمامة، والعدل مع التوحيد هو المؤمن، والمؤمن من آمن. فالموالي لعلي هو المؤمن الآمن، وإلاّ فهو المنافق الراهق من غير عكس. مشارق أنوار اليقين: ٣٦.

(٢) سورة الحج: الآية، ٧٨.

سورة المؤمنين

ثمّ ذكر في سورة المؤمنون توبيخ المرتدّين عن ولايته عليه السلام إذا جأروا في النار فقال: ﴿لا تجأروا اليوم إنّكم منّا لا تنصرون﴾[١].

ثمّ قال: ﴿قد كانت آياتي تُتلى عليكم﴾ التي فيها ذكر عليّ عليه السلام وولايته ﴿فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامراً تهجرون﴾[٢] أي على طريقة السّامري ترتدّون عن ولايته عليه السلام كما ارتدّت بنو إسرائيل وعكفوا على عجل السّامري وطرحوا هارون وأرادوا قتله.

ثمّ جعل ولايته صراطاً مستقيماً وقال: ﴿وإنّك لتدعوهم إلى صراطٍ مستقيم﴾[٣] وهو حبّ عليّ عليه السلام[٤].

ثمّ ذكر رجح موازين من اتّبعه فقال: ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بحبّ عليّ عليه السلام لأنّ حُبّه رجّح الموازين ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ ﴿ومن خفّت موازينه﴾ بحبّ أعدائه ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون﴾[٥].

---

(١) سورة المؤمنون: الآية، ٦٤.
(٢) سورة المؤمنون: الآيتان، ٦٥ ـ ٦٧.
(٣) سورة المؤمنون: الآية، ٧٣.
(٤) روي عن الصادق عليه السلام: إلى ولاية علي، انظر البحار: ٩/٢٢٦، تفسير القمي: ٢/٩٢، ينابيع المودة: ١/٣٣٩.
(٥) سورة المؤمنون: الآيتان، ١٠٢ ـ ١٠٣.

ثمّ ذكر توبيخ الملائكة لأعدائه فقال: ﴿ألم تكن آياتي تُتلى عليكم فكنتم بها تكذّبون﴾[١].

ثمّ ذكر عنهم أنّهم اعترفوا بالضلال فقال: ﴿قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا﴾ بحبّ فرعون وهامان ﴿وكنّا قوماً ضالين﴾[٢] عن الحقّ وهو حبّ عليّ وعترته عليهم السلام.

ثمّ ذكر سبحانه جوابه لهم فقال: ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلّمون إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ﴾ الذين آمنوا بعليّ عليه السلام وتولّوا عن أعدائه ﴿ربّنا آمنّا﴾ يعني بمحمّد وعليّ عليه السلام ﴿فاغفر لنا﴾بحبّهم ﴿وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾[٣] لمن آمن بهم وأناب إليك بحبّهم ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[٤] يعني في الدنيا تقولون: يا رافضة يا ضالّين.

ثمّ ﴿إِنّي جَزَيْتُهُم الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذاكم لهم في الدُّنيا وتوبيخكم لهم في حبّ عليّ عليه السلام ﴿أَنَّهُمْ هُم الْفَائِزُونَ﴾[٥] اليوم بكراماتي وإحساني إليهم.

ثمّ أمر رسوله أن يدعو لشيعة عليّ عليه السلام فقال: ﴿وقل ربِّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾[٦] النبيّ لا يدعو للكافر ولا للمنافق فتعيّن أنّ دعاءه للمؤمن والمؤمن موالي عليّ عليه السلام فالدعاء لشيعة عليّ عليه السلام خاصّة.

* * *

---

(١) سورة المؤمنون: الآية، ١٠٥.
(٢) سورة المؤمنون: الآية، ١٠٦.
(٣) سورة المؤمنون: الآيتان، ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٤) سورة المؤمنون: الآية، ١١٠.
(٥) سورة المؤمنون: الآية، ١١١.
(٦) سورة المؤمنون: الآية، ١١٨.

سورة النور

ثمّ جعل لنبيّه ووليّه فضلاً على العباد فقال: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة﴾[١] فالرحمة والفضل محمّد وعليّ عليهما السلام، لأنّهما السبب في ذلك كما قال: ﴿ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾[٢].

ثمّ جعلها نعمتين ظاهرة وباطنة فالظاهرة النبوّة، لأنّها للأديان والدين ظاهر والولاية للإيمان والإيمان باطن[٣].

ثمّ قال: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكّى منكم من أحد﴾[٤] يعني لولاية محمّد وعليّ عليهما السلام ما زكّى منكم من أحد بالإسلام ولا بالإيمان.

ثمّ جعل شيعته عليه السلام يوم القيامة [يرمون][٥] من السيئات يتحمّلها عنهم

---

(١) سورة النور: الآية، ١٤.

(٢) سورة المؤمنون: الآية، ٥٩.

(٣) قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «بعث علي مع كل نبي سراً وبعث معي جهراً» ـ شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ ـ ٤٠١ ح ٧٦٣ ـ ٨٠٤، والمراقبات: ٢٥٩.. ورويته العامة بلفظ: «يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً»، ثم قال صاحب كتاب القدسيات: وصرح بهذا المعنى في قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي»؛ ليعلموا أن باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح ـ الأنوار النعمانية: ١/ ٣٠.

(٤) سورة النور: الآية، ٢١.

(٥) كذا في المخطوط والمناسب للسياق: بريئين.

عدوّهم فقال: ﴿وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم﴾[1] وجعل حسنات أعدائهم لهم فقال: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات﴾[2] يعني سيئات المنافق له وحسناته للمؤمن وحسنات المؤمن له وسيئاته للمنافق[3].

* * *

(١) سورة العنكبوت: ١٣.

(٢) سورة النور: الآية، ٢٦.

(٣) أشار إلى ذلك الحلي في مختصر البصائر: ٢٢٦ قال: وأمّا تبديل سيّئات المؤمن بحسنات الناصب، وحمل الناصب سيّئات المؤمن فقد جاء في الكتاب ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [سورة الفرقان: ٧٠] ، وفسرّه آل محمّد ـ عليه وعليهم السلام ـ بهذا (انظر المحاسن: ١/ ٢٧٣ ح ٥٣٣، والبرهان: ٣/ ١٧٤ ح٢.

سورة الفرقان

ثمّ جعل أعمال من عاداه حابطة وسيئات من والاه مغفورة فقال: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً﴾[1] وذلك حقّ لأنّ المؤمن لا تحبط أعماله من باب العدل والعقل والنقل، والكافر لا عمل له فلم يبق الخسران إلاّ للمنافق.

ثمّ ذكر ندامة من تولّى عنه فقال: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ يعني أبا الفصيل يقول: ﴿يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا﴾ يعني أحبّ علياً عليه السلام لأنّه السبيل والسلسبيل ﴿يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً﴾ يعني زريق ﴿لقد أضلّني عن الذكر﴾ والذكر علي عليه السلام ﴿بعد إذ جاءني﴾ الكتاب بفضله ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾[2] الشيطان زريق والإنسان أبو الفصيل[3].

ثمّ ذكر عداوة من عادى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً من المجرمين﴾[4] فعدوّ آدم إبليس وعدوّ سليمان الشياطين وعدوّ شيث أولاد هابيل، وعدوّ انوش كيومرس وعدوّ إدريس الضحّاك، وعدوّ نوح عوج وجهاسان، وعدوّ صالح افراسياب، وعدوّ إبراهيم النمرود، وعدوّ موسى

(١) سورة الفرقان: الآية، ٢٣.
(٢) سورة الفرقان: الآيتان، ٢٧ ـ ٢٩.
(٣) كناية عن الأول والثاني، انظر البحار: ٣٠/ ١٥٣ ح٨ و ١٩/ ٧١ ح٢٢.
(٤) سورة الفرقان: الآية، ٣١.

فرعون وهامان وعوج[١] بن بلعام، وعدوّ يوشع بن نون لهراسب، وعدوّ داود جالوت، وعدوّ عيسى اشيح بن اشجان، وعدوّ شمعون بخت نصر، وعدوّ محمّد ﷺ أبو جهل وأبو لهب، وعدوّ علي عليه السلام تيم وعدي وبنو أُميّة ﴿فإنّ الله عدوّ للكافرين﴾[٢].

وروى أبو الحسن الصفّار في «عقاب الأعمال» عن أبي الحسن الثاني عليه السلام أنّ الأصنام الثلاثة التي ضلّ الناس بها بعد الطوفان وذكرها في القرآن يغوث ويعوق ونسر: العجل وغدر وزفر بهم ضلّ الأوّلون والآخرون[٣].

واسم زريق ابليس الأبالسة وشيطان الشياطين والتابع كمن محى المحكم من القرآن أو جحد نبوّة محمّد ﷺ وزعم أن ليس في السماء إلهاً.

ثمّ ذكر حال أعدائه في النار فقال: **﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنّم أولئك شرٌّ مكاناً وأضلّ سبيلاً﴾**[٤] لأنّهم خالفوا علياً عليه السلام ومنعوا حقّه.

ثمّ ذكر فضل أمير المؤمنين عليه السلام وقربه من رسول الله ﷺ فقال: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً﴾**[٥][٦].

---

(١) وقيل: بلعم بن باعوراء.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٩٨.

(٣) انظر تفسير العياشي: ٢/٢٩٧ ح٩٥.

(٤) سورة الفرقان: الآية، ٣٤.

(٥) سورة الفرقان: الآية، ٥٤.

(٦) عن ابن عباس في قوله تعالى **﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾** قال: خلق الله نطفة بيضاء مكنونة فجعلها في صلب آدم ثم نقلها من صلب آدم إلى صلب شيث ومن صلب شيث إلى صلب أنوش ومن صلب أنوش إلى صلب قينان حتى توارثتها كرام الأصلاب ومطهرات الأرحام حتى جعلها الله في صلب عبد المطلب ثم قسمها نصفين فألقى نصفها إلى صلب عبد الله ونصفها إلى صلب أبي طالب، وهي سلالة فولد من عبد الله محمد ﷺ ومن أبي طالب علي عليه السلام، فذلك قول الله تعالى **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾** زوج فاطمة بنت محمد، فعلي من محمد ومحمد من علي والحسن والحسين، وفاطمة نسب وعلي الصهر. =

ثمّ ذكر حال الكافر والمنافق والوليّ في آية واحدة فقال: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربّه ظهيراً**﴾[1] فنصف الآية ظاهره توبيخ لعبدة الأصنام، وباقيها للّذين عبدوا الأحجار من دون الله وباطن الأولى منها ﴿**وكان الكافر على ربّه ظهيراً**﴾ إشارة إلى زريق الذي تظاهر على مولاه أمير المؤمنين عليه السلام ومنعه حقّه[2].

ثمّ قال الله لرسوله صلى الله عليه وآله: قل لقومك: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجرٍ إلاّ من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلا**﴾[3] وهو حبّ الذريّة الزكيّة والعترة الهاشمية عليهم السلام[4].

= وعن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال: خلق الله آدم وخلق نطفة من الماء فمزجها ثم أباً فأباً حتى أودعها إبراهيم عليه السلام، ثم أُمّاً فأُمّاً من طاهر الأصلاب إلى مطهرات الأرحام حتى صارت إلى عبد المطلب، ففرق ذلك النور فرقتين فرقة إلى عبد الله فولد محمداً صلى الله عليه وآله وفرقة إلى أبي طالب فولد علياً عليه السلام ثم ألف الله النكاح بينهما، فزوج الله علياً بفاطمة عليها السلام فذلك قوله عز وجل ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً**﴾ بحار الأنوار: ٣٥/ ٣٦٠.

(١) سورة الفرقان: الآية، ٥٥.

(٢) في تفسير القمي (٢/ ١١٥): الكافر الثاني كان على أمير المؤمنين ظهيراً.
وفي البصائر (٩٧ ح٥): قال الإمام الباقر: «يعني علي هو ربّه في الولاية والطاعة، والرب هو الخالق الذي لا يوصف».

(٣) سورة الفرقان: الآية، ٥٧.

(٤) روي في تفسير الآيات: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ ﴿**ما سألتكم من أجر فهو لكم**﴾ ﴿**ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا**﴾ قال: «فكانوا [وكانوا] هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك، فلما انقضت أيامه أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك [صلوات الله] عليهما [وعلى] وآلهما هادياً إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد فقال والملأ أمامه: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وقال: من كنت أنا نبيه [كنت نبيه] فعلي أميره، وقال: أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى، وأحله محل هارون من موسى فقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وزوّجه ابنته سيدة نساء العالمين وأحل له من مسجده ما حل له، وسد الأبواب إلا بابه ثم أودعه علمه وحكمته فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة [المدينة] فليأتها من بابها، ثم=

. . . .

= قال له: أنت أخي ووصيي ووارثي لحمك من لحمي ودمك من دمي وسلمك سلمي وحربك حربي والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وأنت غداً على الحوض خليفتي وأنت تقضي ديني وتنجز عداتي وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيراني، ولولا أنت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي، وكان بعده هدى من الضلال ونوراً من العمى وحبل الله المتين وصراطه المستقيم، لا يسبق بقرابة في رحم ولا بسابقة في دين ولا يلحق في منقبة من مناقبه، يحذو حذو الرسول صلى الله عليهما وآلهما [صلى الله عليه وآله] ويقاتل على التأويل ولا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناوش [ناهش] ذؤبانهم فأودع [وأودع] قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن فأضبت [فأصبت] على عداوته وأكبت على مبارزته [منابذته] حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولما قضى نحبه وقتله أشقى الأشقياء من الأولين و [إلى] الآخرين يتبع أشقى الأولين لم يمتثل أمر الرسول [رسول الله] ﷺ في الهادين بعد الهادين والأمة مصرة على مقته مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم فقتل من قتل وسبي من سبي وأقصي من أقصي وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة وإذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وسبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا».
الإقبال ٢٩٦ ص ١٢٣ والبحار: ٩٩/ ١٥٠ ـ ١٠٦.

سورة النمل

ثمّ ذكر أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وأن يحمد ربّه ويسلّم على عليّ وعترته عليهم السلام فقال: ﴿وقل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾[١] وآل محمّد عليهم السلام صفوة الله[٢].

ثمّ جعل عنده علم الغيب وشهد له بذلك فقال: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلاّ في كتابٍ مبين﴾[٣] والكتاب المبين هو الإمام أو عنده علم الكتاب فعلم [الغيب][٤] عنده من غير ريب[٥].

---

(١) سورة النمل: الآية، ٥٩.

(٢) قال ابن عباس: هم أهل بيت رسول الله علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوة الله وخيرته من خلقه، انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥٢.

(٣) سورة النمل: الآية، ٧٥.

(٤) في المخطوط: العلم.

(٥) قال المصنف: وها إننا نورد في هذا الفصل شمة من أسرار الأئمة الهداة والبررة السادات، والميامين الولاة، ونطقهم بالمغيبات، وإظهارهم الكرامات وإبرازهم الخفيات، توبيخاً لأهل الجهالات، الذين أنكروا هذه الحالات، ومنعوا هذه الصفات، وزعموا أنهم من العداة.
وكيف لا يطلعون على الغيب؟
وعلمه واجب لهم من وجوه: الأوّل أن الله سبحانه سطّر في اللوح المحفوظ علم ما كان وما يكون، ثم أبرز إلى كل نبي منهم ما يكون له ولأوصيائه، إلى ظهور الشريعة التي تأتي بعده حتى ختمت الرسل بفاتحهم، وختمت الشرائع بخاتمها، فوجب أن يكون عنده علم =

. . . .

= ما سبق وما يلحق إلى يوم القيامة، لكونه خاتماً لأن كتابه الجامع المانع، ثم إنه ليلة المعراج لما وصل المقام الأسنى، وكان قاب قوسين أو أدنى، وعلا على اللوح المحفوظ رفعة وعلماً، وخوطب من الأسرار الإلهية بما ليس في اللوح، فكان علم الغيب الأول والآخر عنده وله، بل هو اللوح المحفوظ لأنه السابق على الكل وجوداً، والمُمدّ للكلّ جوداً، فعلم ما كان وما يكون عنده وعند أوصيائه (مشارق: ١٠٧).

أقول: الذي يدّعي علم الغيب للإمام والنبي عليهما مني السلام لا يدّعيه على نحو الاستقلالية، بل يدّعي أن الله أطلع نبيّه وأهل بيته عليهم السلام على الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحداً.

وإن شئت قلت: علم الغيب لذات الشخص وبلا توسط من الغير هو العلم الثابت لواجب الوجود والذي هو عين الذات، وهذا مختص بالله ولغيره كفر.

أمّا العلم بالغيب الذي هو بتوسط الله تعالى وليس هو عين الذات، فهذا الذي عَلِمَته الأئمة ورسول الله عليهم السلام وعليه دلّت الآيات والروايات:

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **«والله لقد أعطينا علم الأوّلين والآخرين»**.

فقال له رجل من أصحابه: «جعلت فداك أعندكم علم الغيب»؟.

فقال له عليه السلام: **«ويحك إنّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجّة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلاّ صدر كلّ مؤمن قوي قوّته كقوّة جبل تهامة إلاّ بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم»** (بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٨ ح٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٤).

وقال رسول الله لعلي عليه السلام: **«إنّ الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً»** (مشارق أنوار اليقين: ١٣٥ ـ ١٣٦ و ٢٥ وفي بحار الأنوار: ٢٦/ ٤ ح١: **«أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله علم ما فيه»**.

وقيل لأبي جعفر عليه السلام: إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجلة. وكانا جالسين على دجلة.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: **«يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه؟»**.

قال: نعم.

فقال عليه السلام: **«أنا أكرم على الله من بعوضة»** ثم خرج. (إثبات الوصية: ١٩١ ـ ١٩٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها الإمام: **«فهو الصدق والعدل. يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق»** (بحار الأنوار: ٢٥/ ١٧٠ ح٣٨ ومشارق أنوار

. . . .

= اليقين: ١١٥).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمّد، وإنّا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شيء من أمركم، وإن أعمالكم لتعرض علينا، وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها، وظهرت أسرارها وأدركت عالم الغيب**» (مشارق أنوار اليقين: ١٣٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله ﷺ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة**» (نهج البلاغة: ٢٥٠ الخطبة ١٧٥).

وقالت عائشة للإمام الحسن عليه السلام بعد أن أخبرها بما فعلته يوم وفاة الأمير ولم يطلع عليه أحد سواها: يا ابن خبوت جدّك وأبوك في علم الغيب، فمن ذا الذي أخبرك بهذا عنّي!! (الهداية الكبرى: ١٩٧ ـ ١٩٨، ذيل الباب الرابع).

وعندما أخبرها بخفايا ضميرها وما أخبرها به رسول الله ﷺ من حربها الأمير عليه السلام قالت: جدّك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك؟!.

قال عليه السلام: «**هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين**» (الهداية الكبرى: ١٩٧ ـ ١٩٨، ذيل الباب الرابع).

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لمن سأله عن القائم المنتظر عجل الله فرجه: «**ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب فنخرج ما علمنا منه إليكم فيسمعه من لا يطيق استماعه فيكفر**» (الهداية الكبرى: ٣٣٤ باب ١٣).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**ألا إن للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين في قلبه فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته [وأمر آخرته]**» (الخصال: ١/ ٢٤٠ ح٩٠ باب الأربعة).

ورواه المتقي الهندي في كنز العمال بلفظ: «**ما من عبد إلاّ وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه؛ فأبصر بهما ما وعده بالغيب، فآمن بالغيب على الغيب**» (كنز العمّال: ٢/ ٤٢ ح٣٠٤٣).

وفي قصة أبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة ما يؤكّد علم الإمام الكاظم عليه السلام للغيب حيث قال أحدهما لصاحبه: جئنا لنسأله عن الفرض والسنّة وهو الآن جاء بشيء من علم الغيب.

فسألاه: من أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنّه يموت في هذه الليلة؟.

قال الإمام عليه السلام: «**من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام**» (الخرائج والجرائح: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ الباب الثامن).

. . . .

= وأيضاً في قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشكّ في الباب حيث قال عليه السلام له: **«إن أخبرتك أنّك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت مصدّقاً لي؟»**.

قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى.

قال عليه السلام: **«أوليس الله يقول: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإن الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيّام، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدّة، وإلاّ فإنّي كذّاب مفترٍ، وإن صحّ فتعلم أنّك الراد على الله وعلى رسوله.**

ولك دلالة أُخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبالاً وهذا كائن بعد أيام.

ولك عندي دلالة أُخرى أنّك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص».

قال محمد بن الفضل: بالله لقد نزل ذلك كلّه بابن هذاب (الخرائج والجرائح: ٣٠٦ الباب التاسع).

* أقول: هذه رواية صريحة في علمهم للغيب لا ينكرها إلاّ ناصبي.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: **«والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي، وأمر إلهي وروح قدسي، ومقام عليّ ونور جليّ وسرّ خفيّ، فهو ملك الذات إلهي الصفات، زائد الحسنات عالم بالمغيبات؛ خصّاً من ربّ العالمين ونصّاً من الصادق الأمين»** (بحار الأنوار: ٢٥/ ١٧٢ ح٣٨ باب جامع في صفات الإمام).

وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر أُمّ الفضل بنت المأمون بما فاجأها ممّا يعتري النساء عند العادة.

قالت له: لا يعلم الغيب إلاّ الله.

قال عليه السلام: **«وأنا أعلمه من علم الله تعالى»** الإرشاد إلى ولاية الفقيه: ٢٥٤.

* أقول: وهذه رواية أُخرى تنص على علمهم للغيب فلا تغفل وأزل الشك من قلبك.

وفي خطبة لأمير المؤمنين يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: **«ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصرّف على الإطلاق»** مشارق أنوار اليقين: ١١٥. هذا إضافة إلى روايات إخبارهم بأمور غيبية جزئية ليس هنا محل ذكرها.

وقال تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول﴾** [الجن: ٢٦].

قال الإمام الرضا عليه السلام لعمرو بن هذاب عندما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً

ثمّ أمر نبيّه أن يتوكّل عليه عند إعراض قومه عنه في التسبيح فقال: ﴿فتوكّل على الله إنّك على الحقّ المبين﴾[١] وهي ولاية عليّ عليه السلام التي يدلّ الناس عليها ولا يقبلونها.

ثمّ ذكر أنّهم الأحياء وأنّهم لا يسمعون الداعي فقال: ﴿إنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين﴾[٢].

ثمّ ذكر أنّهم [عميٌ][٣] بضلالتهم عن الولاية فقال: ﴿وما أنت بهادي

= بهذه الآية: «إن رسول الله هو المرتضى عند الله، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة» (بحار الأنوار: ١٢/٢٢ و١٥/٧٤).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «﴿إلاّ من ارتضى من رسول﴾ وكان والله محمد ممن ارتضاه» (الإرشاد إلى ولاية الفقيه: ٢٥٧، وقريب منه في الخرائج والجرائح: ٣٠٦).

وقال: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾ [آل عمران: ٤٤، هود: ٤٩، يوسف: ١٠٢].

وقال: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾ [النساء: ١١٣]، وهي عامة.

﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [يس: ١٢]، والإمام المبين هو أمير المؤمنين علي عليه السلام (ينابيع المودة: ١/٧٧ ط. اسلامبول و٨٧ ط. النجف، وتفسير نور الثقلين: ٤/٣٧٩ مورد الآية والهداية الكبرى: ٩٨ الباب الثاني والأنوار النعمانية: ١/٤٧ و: ٢/١٨). وقال تعالى: ﴿وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين﴾ [يونس: ٦١، وسبأ: ٣].

وقال عز من قائل: ﴿وكل شيءٍ أحصيناه كتاباً﴾ [النبأ: ٢٩]، وهم الكتاب المبين (ينابيع المودة: ١/٨١ ط. النجف و١/٧١ ط. تركيا ومشارق أنوار اليقين: ١٣٦).

وقال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها: «علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء» (نور الثقلين: ٢/٧٨ ح٢٨٨ عن الكافي).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا رحمة الله التي وسعت كل شيء» (الهداية الكبرى: ٤٠٠).

(١) سورة النمل: الآية، ٧٩.
(٢) سورة النمل: الآية، ٨٠.
(٣) في المخطوط: أعمى.

العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلاّ من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾(١) فذكر أنّ المسلم والمؤمن هو الذي آمن بالله وبرسوله وبعليّ وعترته عليهم السلام.

ثمّ ذكر أنّه عليه السلام يظهر في آخر الزمان وسمّاه دابّة الأرض وأنّه يخرج ويكلّم الناس فقال: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم﴾**(٢) وفي الإنجيل دابّة الأرض إليا وفي القرآن عليّ عليه السلام (٣).

ثمّ ذكر خروج القائم عجل الله فرجه وحشر المنافقين إليه فقال: **﴿ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً﴾**(٤) وهو ليس يوم القيامة(٥)، ولو كان يوم القيامة لقال: **﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾**(٦) **﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾**(٧).

ثمّ ذكر أنّ حبّه حسنة وأنّ **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون﴾**(٨).

ثمّ جعل بغضه سيّئة يكبّ بها من جاء بها في النار فقال: **﴿ومن جاء**

---

(١) سورة النمل: الآية، ٨١.

(٢) سورة النمل: الآية، ٨٢.

(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرَّكه برجله ثمَّ قال: يا دابّة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله يسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال: لا والله ما هو إلاّ له خاصّة وهو الدَّابّة الّتي ذكر الله في كتابه **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تُكلّمهم أنَّ الناس كانوا بآياتنا لا يُوقنون﴾** يا عليّ إذا كان آخر الزَّمان أخرجك الله في أحسن صورة، معك ميسم تسم به أعداءك» شرح أُصول الكافي: ٨٥/١٩٢، وكتاب سليم: ١٣٠.

(٤) سورة النمل: الآية، ٨٣.

(٥) قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما يقول الناس فيها»؟ قلت: يقولون إنها في القيامة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين، إنما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة **﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾** البحار: ٥٣/٥١ـ٤٠ ح٢٧.

(٦) سورة الأنعام: الآية، ١٢٢، سورة يونس: الآية، ٢٨.

(٧) سورة الكهف: الآية، ٤٧.

(٨) سورة النمل: الآية، ٨٩.

بالسيئة فكبّت وجوههم في النار﴾[(١)].

ثمّ قال: اتل عليهم الكتاب وذكّرهم فضل داحي الباب والحاكم يوم الحساب فقال: **﴿وأن أتلو القرآن فمن اهتدى﴾** إلى ما فيه من فضل آل محمّد عليهم السلام **﴿فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ﴾** عن آل محمّد عليهم السلام **﴿فقل إنّما أنا من المنذرين﴾**[(٢)].

ثمّ قال لهم: إن توليتم عن آل محمّد عليهم السلام ولم تعرفوهم فستعرفون عذاب يوم القيامة إذا عرضتم ورأيتم الحوض لهم والصراط لهم والميزان لهم والجنّة والنار مفاتيحهما بيدهم ورحمة الله لشيعتهم.

ثمّ قال: **﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾**[(٣)] يعني يوم القيامة **﴿وما ربّك بغافلٍ عمّا تعملون﴾**[(٤)] في حقّ آل محمّد عليهم السلام وأخذ حقّهم والتولّي عنهم.

ثمّ جعله الحقّ فقال: **﴿بل جاءهم بالحقّ وأكثرهم للحقّ كارهون﴾**[(٥)] قال ابن عبّاس: الحقّ ولاية عليّ عليه السلام والناس يكرهونها[(٦)].

ثمّ ضمن الغفران لمن تبعه عليه السلام فقال: **﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾**[(٧)] من تفسير ابن جريح قال: من تاب وآمن بربّه

---

(١) سورة النمل: الآية، ٩٠.

(٢) سورة النمل: الآية، ٩٢.

(٣) تقدم من المصنف أن آيات الله علي عليه السلام.

(٤) سورة النمل: الآية، ٩٣.

(٥) سورة المؤمنون: الآية، ٧٠.

(٦) قال القمي: الحق رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام، والدليل على ذلك **﴿جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾** يعني بولاية علي.
وقال في موضع آخر: والدليل أن الحق ولاية أمير المؤمنين **﴿وقل الحق من ربكم﴾** يعني ولاية علي **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**. تفسير القمي: ٢/ ٩٢، و٢/ ٢٨٩، وانظر تفسير نور الثقلين: ٤/ ٦١٤ ح٩١.

(٧) سورة طه: الآية، ٨٢.

وعمل صالحاً بنبيّه ثمّ اهتدى قال: لزم الإمام الحقّ، ثمّ يموت على حبّه.

وقيل: [﴿إني غفار﴾[١]] لمؤمن أساء أخوه المؤمن في الدنيا ولم يشنع فعله، ثمّ اهتدى إلى حبّ أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، فإنّ من أحبّهم أحبّه الله وأدخله الجنّة ومن أبغضهم أبغضه الله وأدخله النار[٢].

ثمّ جعل عدوّه على دين السامري وجعل ذلك رمزاً وإشارة فقال: **﴿فاذهب فإنّ لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾**[٣] روى عبد الحميد عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ستفترق أُمّتي على ثلاث فرق فرقة منها على الحقّ لا تفارقه فمثلهم كمثل الذهب الحمراء لا تزداد على النار إلاّ خلوصاً، يحبّوني ويحبّون أهل بيتي، وفرقة منهم على الباطل مثلهم كمثل الحديد كلّما أوقدت عليها النار ازدادت شرّاً وشرراً يبغضوني ويبغضون أهل بيتي، وفرقة بين الحقّ والباطل على دين السّامري**»[٦٧][٤].

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام الأئمّة الهداة فقال: **﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا﴾**[٥] قال ابن عبّاس: هم أولاد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم[٦].

ثمّ جعل أعداءه أئمّة النار[٧] فقال: **﴿وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار﴾**[٨].

ثمّ جعل ذريّته سادة أهل الدنيا والآخرة وزينة الدنيا والآخرة فقال:

---

(١) زيادة لتقويم المعنى.

(٢) انظر البحار: ٢٣/١٠٥ ح٢، ومسند أحمد: ٤/٢٨٣ باختصار.

(٣) سورة طه: الآية، ٩٧.

(٤) أمالي المفيد: ٣٠، اليقين لابن طاوس: ١٨٢، بحار الأنوار: ٢٨/٩ بتفاوت.

(٥) سورة الأنبياء: الآية، ٧٣.

(٦) روي عن إمامنا الباقر عليه السلام بلفظ: «يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم»، انظر البحار: ٢٤/١٥٨ ح٢١.

(٧) انظر تنبيه الغافلين: ١٠٠، والكافي: ١/٢١٦ ح٢.

(٨) سورة القصص: الآية، ٤١.

﴿الذين يرثون الفردوس﴾(١) قال ابن عبّاس: إنّ الفردوس قالت: يا ربِّ زيّنّي فقال: زينتك بالحسن والحسين عليهما السلام(٢)

ثمّ جعل أولياءه يفرحون عند الموت وأعداءه هناك يحزنون فقال: **﴿حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربِّ ارجعون﴾**(٣) قال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«يا عليّ ليس بينك وبين من يحبّك إلاّ الموت وليس بين من يبغضك وبين النار إلاّ الموت»**[٦٨](٤).

---

(١) سورة المؤمنون: الآية، ١١.

(٢) كما روي عن رسول الله ﷺ، انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/١٦٥، وكشف الغمة: ٢/١٤٩.

(٣) سورة المؤمنون: الآية، ٩٩.

(٤) وهذا يشير إلى حضور النبي وعلي والأئمة عليهم السلام عند كل ميت كما دلت الروايات، ولا يلزم استحالة ذلك في آن واحد وذلك لما يلي:
قال ابن العربي: يمكن رؤية النبي محمد ﷺ بجسمه وروحه وبمثاله الآن. (الحاوي للفتاوى: ٢/ ٤٥٠).
وقال تاج الدين السبكي لمن سأله عن رؤية القطب في أكثر من مكان: الرجل الكبير (القطب) يملأ الكون. وأنشد بعضهم:
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا
(الحاوي للفتاوى: ٢/ ٤٥٤).
وصرح السيوطي بإمكان رؤية الأنبياء يقظة. (الرسائل العشرة: ١٨، وشرح الشمائل المحمدية: ٢/٢٤٦).
وقال في الذخائر المحمدية: إن رؤيا النبي ﷺ ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة. (الذخائر المحمدية: ١٤٦).
وأجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤاله في آنٍ واحد من أقطار متباعدة مع أن رؤيته ﷺ حق: بأنه ﷺ سراج ونور الشمس في هذا العالم، مثال نوره في العوالم كلها، وكما أن الشمس يراها في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة، فكذلك النبي ﷺ، ولله القائل:
كالبدر من أي النواحي جئته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
(المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ خصائص رسول الله ﷺ).
هذا، وتواتَرَ حديث: **«من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل مكاني - لا يستطيع أن يتمثل بي - لا يتكون في صورتي - لا يتشبه بي»** (المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٣ إلى ٣٠١ ذكر =

. . . .

= خصائصه وذكر جملة من المصادر).

وفي لفظ: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**» (المعجم الكبير: ١٩/ ٢٩٧ ح٦٦٠ منه).

وقال العلماء في معناه: هو في الدنيا قطعاً ولو عند الموت لمن وفق لذلك. (الذخائر المحمدية: ١٧).

ومعلوم أنه يتفق رؤية أكثر من شخص للنبي الأعظم في وقت واحد.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي**» (كشف الغمة: ٣/ ١٢٠ فضائل الرضا، والأنوار النعمانية: ٤/ ٥٤).

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: رؤيته عليه السلام بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثال. (المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٤ خصائص النبي ﷺ، وإرشاد الساري: ١٤/ ٥٠٢ كتاب التعبير باب من رأى النبي في المنام).

وقال القسطلاني: فإن قلت: كثيراً ما يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين، والجسم الواحد لا يكون إلاّ في مكان واحد؟

أجيب: بأنه في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية، وصفاته متخيلة غير مرئية، فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة، فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً. (إرشاد الساري: ١٤/ ٥٠٣ كتاب التعبير باب من رأى النبي في المنام).

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يُعلم إمكان رؤية النبي وأهل بيته، وكما ذكر ذلك في محله. (راجع المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ ـ ٣٠١، وينابيع المودة: ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٤، وكشف الغمة: ١/ ٢٣٩ ـ ٣٨٣، وإلزام الناصب: / ٣٤٠ إلى ٤٢٧، ودلائل الإمامة: ٢٧٣ إلى ٢٨٨ و ٢٩٤ إلى ٣٢٠ معاجز المهدي ومن رآه، وإعلام الورى: ٣٩٦ ـ ٤٢٥، وإرشاد الساري: ١٤/ ٥٠٢ ـ ٥٠٤ كتاب التعبير، باب من رأى النبي في المنام).

قال الشيخ المرسي: لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين. (المواهب اللدنية: ٢/ ٣٠٠ خصائص النبي ﷺ).

وبذلك يتضح إمكان رؤية آل محمد: الآن وفي كل مكان، وتقدم أنهم ﴿**أحياء عند ربهم يرزقون**﴾، بلحمهم وجسدهم وروحهم.

وهذا يدلّ على أن الإمام حاضر عند كل إنسان لا يغيب عنه شخص من الأشخاص، لذا ورد عن رسول الله ﷺ: «**إن للشمس وجهين وجه يلي أهل السماء ووجه يلي أهل** =

سورة النور

ثمّ ضرب فيه وفي ذريّته مثلاً فقال: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكبٌ درّي﴾[١] قال ابن عبّاس: المصباح في زجاجة صافية فأضاءت الزجاجة من حرّ ضوء النار وأضاء الكوة من ضوء المصباح والكوّة والمشكاة هي الروزنة.

ثمّ نزل الضوء من الكوة فأضاء البيت، وهذا مثل القلب المؤمن مثله كمثل الزجاجة الصافية لمّا دخله نور القرآن ونور الإيمان أضاء كما يضيء القنديل بالفتيلة.

ثمّ أضاء صدره كما أضاءت المشكاة ثمّ أضاء جوفه كما أضاء البيت فلم يأكل ولم يكسب إلاّ حلالاً.

وقال ابن عبّاس: المصباح محمّد صلى الله عليه وآله والزجاجة الأئمّة والشجرة المباركة فاطمة عليها السلام توقد من رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يكاد زيتها يضيء﴾[٢] الأئمّة عليهم السلام يستضاء بنورهم ويقتدى بهم عليهم السلام، فهم النور وأعمالهم النور

= الأرض، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه» (بحار الأنوار: ٢٧/ ٩ ح٢١ ومشارق أنوار اليقين: ١٣٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق» (كمال الدين: ١/ ٢٢١ باب ٢٢ ح٥، والإنسان الكامل: ٨٧).

(١) سورة النور: الآية، ٣٥.

(٢) سورة النور: الآية، ٣٥.

ويتقلبون في النور[١].

---

(١) قال جابر بن عبد الله الأنصاري: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتب بإصبعه وتبسم.
فقلت له يا أمير المؤمنين ما الذي يضحكك؟.
فقال ﷺ: «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها».
فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟.
فقال عليه السلام: «قوله تعالى: **﴿الله نور السموات والأرض مثل نور كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾** محمد ﷺ فيها مصباح، أنا مصباح في زجاجة، الزجاجة الحسن والحسين، كأنها كوكب دري وهو علي بن الحسين، يوقد من شجرة مباركة محمد بن علي، زيتونة جعفر بن محمد، لا شرقية موسى بن جعفر، ولا غربية علي بن موسى الرضا يكاد زيتها يضيء محمد بن علي ولو لم تمسسه نار علي بن محمد، نور على نور الحسن بن علي، يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي عليهما السلام.
﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ - عوالم العلوم: ١٥/ ٢١ - ٢٢ ح١٣، والبرهان ٢/ ١٣٦ ح١٦، والزام الناصب: ١/ ٧٨».
* وأخرج ابن المغازلي عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عن قول الله **﴿كمشكاة فيها مصباح﴾**.
قال: «المشكاة فاطمة والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة، **﴿كأنها كوكب دري﴾** قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين **﴿يوقد من شجرة مباركة﴾** الشجرة المباركة إبراهيم **﴿لا شرقية ولا غربية﴾**، لا يهودية ولا نصرانية **﴿يكاد زيتها يضيء﴾** قال: يكاد العلم أن ينطق منها **﴿ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾** قال: فيها إمام بعد إمام **﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾** قال: يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء» - مناقب ابن المغازلي: ١٩٥ ط. بيروت وط. النجف: ٣١٦ ح٣٦١ - ورشفة الصادي: ٢٩، وجواهر العقدين: ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني..
قال السمهودي بعد ذكر الخبر: وقوله: «منها إمام بعد إمام» يعني: أئمة يقتدى بهم ويتمسك بهم فيه ويرجع إليهم - وجواهر العقدين: ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني..
* وروى القمي عن صالح بن سهل عن جعفر الصادق عليه السلام: حديثاً في الآية يناسب ذكره هنا قال: «المشكاة فاطمة عليها السلام **﴿فيها مصباح المصباح﴾** الحسن والحسين **﴿زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري﴾** كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الأرض. **﴿يوقد من شجرة مباركة﴾** يوقد من إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام. **﴿لا شرقية ولا غربية﴾** يعني لا يهودية ولا نصرانية **﴿يكاد زيتها يضيء﴾** يكاد العلم يتفجر =

ثمّ جعل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله أفضل بيوت الأنبياء عليهم السلام فقال: ﴿في بيوت أذِن الله أن تُرفع﴾[1] قال ابن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قام أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم هو والله من أفضلها»[٦٩][2].

* * *

= منها. ﴿ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾ إمام منها بعد إمام. ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء أن يدخله في نور ولايتهم مخلصاً» ـ تفسير القمي: ٢/ ١٠٣ مورد الآية وتفسير نور الثقلين: ٣/ ٦٠٢ ح١٦٩.

وأخرجه الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال: «المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وآله والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة إبراهيم ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية» تفسير الدر المنثور: ٥/ ٤٨ السطر الأخير. مورد الآية.

* وروي عن محمد الباقر عليه السلام في قوله: ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ قال: «نور العلم في صدر النبي محمد صلى الله عليه وآله ﴿المصباح في زجاجة﴾ الزجاجة صدر علي عليه السلام صار علم النبي إلى صدر علي عليه السلام، علّم النبي علياً. ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ نور العلم، ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية، ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ قال: يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلم بالعلم قبل أن يسأل، ﴿نور على نور﴾ أي إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد صلى الله عليه وآله وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم» ـ تفسير البيان: ٧/ ٢٢٦ مورد الآية، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٠ فصل في الآيات المنزلة فيهم، وتفسير نور الثقلين: ٣/ ٦٠٤ ح١٧٤.

(١) سورة النور: الآية، ٣٦.

(٢) وروي أيضاً عن جابر وبريدة وأنس انظر الصراط المستقيم: ١/ ٢٩٣، البحار: ٢٣/ ٣٣٢ ح١٩، ومجمع البيان: ٢/ ٦٢٣.

سور الفرقان وصّ والزمر

ثمّ جعل ذريّته إماماً للمتّقين فقال: ﴿**هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً**﴾[١] أزواجنا خديجة وذريّاتنا الحسن والحسين قرّة أعين المهدي واجعلنا للمتّقين إماماً عليّ بن أبي طالب إمام المتّقين عليه السلام[٢].

ثمّ جعله جنبه فقال: ﴿**أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله**﴾[٣] قال ابن عبّاس: جنب الله علي عليه السلام[٤].

ومعنى الجنب علم الله وحقّ الله[٥].

ثمّ جعل شيعته عليه السلام قليلاً عدوّهم كثيراً مددهم قال في سورة صّ: ﴿**إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم**﴾[٦].

ثمّ جعل أعداءه عليه السلام يساقون إلى النار زمراً فقال: ﴿**وسيق الذين كفروا إلى جهنّم زمراً**﴾[٧].

---

(١) سورة الفرقان: الآية، ٧٤.

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام انظر تفسير القمي: ٢/١١٧، وتأويل الآيات: ١/٣٨٥.

(٣) سورة الزمر: الآية، ٥٦.

(٤) روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «جنب الله هو أمير المؤمنين وكذلك من كان بعده من الأوصياء»، انظر البصائر: ٨٢.

(٥) يراجع التوحيد للصدوق: ١٦٤ باب ٢٢، والبحار: ٤/٩.

(٦) سورة ص: الآية، ٢٤.

(٧) سورة الزمر: الآية، ٧١.

ثمّ جعل أولياءه عليه السلام يساقون إلى الجنّة زمراً فقال: ﴿**وسيق الذين اتّقوا ربهم إلى الجنّة زمراً**﴾[١] عبّر عن الإيمان بالتقوى، والإيمان والتقوى حبّ عليّ عليه السلام.

* * *

(١) سورة الزمر: الآية، ٧٣.

سورتا غافر والشورى

ثمّ جعل شيعته عليه السلام مرحومين يستغفر لهم الملائكة فقال في سورة المؤمن: ﴿والملائكة يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون لمن في الأرض﴾[١] فلمّا قال: ﴿لمن في الأرض﴾ دخل المؤمن قال: ﴿فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك﴾ أخرج الكافر والمنافق وخلص الاستغفار لمن تبع سبيل الرّحمن وسبيل الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فالاستغفار لشيعته عليه السلام خاصّة.

﴿وقهم عذاب الجحيم﴾[٢] بما تولّوا به عن الشيطان الرجيم.

ثمّ جعل اسمه عمّا في فواتح السور ﴿آلم﴾ ﴿الر﴾ ﴿حم﴾ ﴿عسق﴾ وفيها اسم علي عليه السلام وسرّ علي عليه السلام لمن أطلعه على أسرار الغيب[٣].

ثمّ قال: ﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾[٤] أنّ علياً عليه السلام اسم الله العظيم المرموز في كتابه الكريم وأنّه القسم العظيم في الذكر الحكيم، وأنّه نبأه العظيم وصراطه المستقيم[٥].

---

(١) سورة الشورى: الآية، ٥.
(٢) سورة غافر: الآية، ٧.
(٣) تقدم كلام المصنف عن الحروف المقطعة ومعانيها.
(٤) سورة الشورى: الآية، ٣.
(٥) قال المصنف في المشارق: ثم إنّ الله سبحانه أوحى إلى نبيّه ﷺ أن علياً معه في السرّ المودع في فواتح السور، والاسم الأكبر الأعظم الموحى إلى الرسل من السرّ، والسرّ المكتوب على وجه الشمس والقمر والماء والحجر، وأنه ذات الذوات، والذات في =

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام مفاتيح السموات لأنّه بهم فتح وبهم ختم[(١)] فقال: ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾[(٢)] ومفاتيح السموات والأرض آل محمّد عليهم السلام فهم لله والكلّ لهم، وهم من الله والكلّ منهم، وهم بالله والكلّ بهم، وهم عن الله والكلّ عنهم.

ثمّ جعله النور والصراط المستقيم فقال: ﴿ولكن جعلناه نوراً﴾[(٣)] يعني حبّ عليّ عليه السلام لأنّ النور هنا الكتاب والكتاب الناطق والنور الشارق عليّ بن أبي طالب عليه السلام [(٤)].

* * *

= الذات، في الذات للذات، لأن أحدية الباري متنزّهة عن الأسماء والصفات، متعالية عن النعوت والإشارات، وأنه هو الاسم الذي إليه ترجع الحروف والعبارات، والكلمة المتضرّع بها إلى الله سائر البريات، وأنه الغيب المخزون بين اللام والفاء والواو والهاء والكاف والنون، فقال سبحانه: ﴿حم عسق كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾. قال الصادق: ﴿عسق﴾ فيها سرّ علي فجعل اسمه الأعظم مرموزاً في فواتح القرآن وتحفه. وإليه الإشارة بقوله: لا صلاة إلاّ بفاتحة الكتاب، ومعناه لا صلاة للعبد ولا صلة له بالرب، إلاّ بحب علي ومعرفته. مشارق أنوار اليقين: ١٩٠ ـ ١٩١.

(١) كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر البحار: ٢٦/٢٥٩ و ٤٤/٣٢٥، وذكر أخبار أصبهان: ٢/٣٥٩.

(٢) سورة الزمر: الآية، ٦٣، سورة الشورى: الآية، ١٢.

(٣) سورة الشورى: الآية، ٥٢.

(٤) قال القمي: والدليل على أن النور هنا أمير المؤمنين قوله عز وجل: ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾.
وقال الإمام الباقر عليه السلام ﴿ولكن جعلناه نوراً﴾ يعني علياً وعلي هو النور، انظر تفسير القمي: ٢/ ٢٨٠، وتأويل الآيات: ٢/ ٥٥١.

سورة الزخرف

ثمّ جعله علياً عظيماً كما جعل رسوله رؤوفاً رحيماً فقال في سورة الزخرف: ﴿وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم﴾[١].

ثمّ جعله ذكره وجعل الشيطان قريناً لمن تولّى فيه عن الذكر فقال: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن﴾ وذكر الرحمن عليّ عليه السلام، لأنّه هو الذكر ﴿نقيّض له شيطاناً﴾[٢] وهو غُدر الذي أضلّ أبا الفصيل عن اتّباع عليّ عليه السلام وهو الذكر.

ثمّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وأمّته بالتمسّك بحبّ عليّ عليه السلام، والنبي صلى الله عليه وآله المخاطب بذلك وسائر الأمّة فقال: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾ من حبّ عليّ عليه السلام ﴿إنّك على صراط مستقيم﴾[٣]. وإذا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالتمسّك بحبّ عليّ عليه السلام فأُمّته بطريق الأولى، لأنّ حبّ عليّ عليه السلام في الحشر به نجاتهم[٤].

ثمّ أعلم نبيّه صلى الله عليه وآله أنّ حبّ عليّ عليه السلام ذكر لأُمّته في الدنيا ويسألون عنه غداً فقال: ﴿وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾[٥] لأنّ الربّ الكريم

(١) سورة الزخرف: الآية، ٤.

(٢) سورة الزخرف: الآية، ٣٦.

(٣) سورة الزخرف: الآية، ٤٣.

(٤) قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم». الكافي: ٤١٧/١ ح٢٤.

(٥) سورة الزخرف: الآية، ٤٤.

الرحمن الرحيم لا يسأل العباد يوم المعاد عمّا قضى عليهم، ولكن يسألهم عمّا عهد عليهم من توحيده والإقرار بالنبوّة والولاية التي هي الغاية والنهاية(١).

قال الله لرسوله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ـ وقد صلّى بالنبيّين والمرسلين عليهم السلام في السماء الرابعة وسلّموا عليه ـ [سَلْ](٢) الرسل الكرام على ماذا بعثوا؟ فقالوا: بعثنا نشهد أن لا إله إلاّ الله ربّ العالمين وأنّ محمّداً خاتم النبيّين، وأنّ عليّاً عليه السلام قائد الغرّ المحجّلين(٣).

ثمّ جعل صلاته موصولة فقال: **﴿ولقد وصّلنا لهم القول﴾**(٤) فقال ابن عبّاس: إمام بعد إمام من لدن آدم إلى يوم القيامة(٥).

ثمّ جعله وعترته عليهم السلام وجهه الباقي في خلقه فقال: **﴿كلّ شيء هالك إلاّ وجهه﴾**(٦) عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: **«نحن وجه الله الباقي في خلقه»**[٧٠](٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«[أنا] وجه الله الذي يتقلّب بين أظهركم أنا حيّ لا أموت وإذا متّ ثرى(٨) الله الخلائق»**[٧١](٩) فقال: **﴿ووصّينا الإنسان**

---

(١) روي عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام: «نحن قومه ونحن المسؤولون» الكافي: ١/ ٢١٠، البصائر: ٥٧.
ومن طريق العامة: زسوف تسألون عن ولاية علي. مناقب ابن المغازلي: ٢٧٤، الصراط المستقيم: ١/ ٢٩٣، خصائص الوحي المبين: ١٧٠.

(٢) في المخطوط: سأل.

(٣) البحار: ٣٦/ ١٥٥ وهو مروي من طرق العامة ومن طرق الخاصة بلفظ: على ولايتك وولاية علي. انظر مائة منقبة: ١٥٠.

(٤) سورة القصص: الآية، ٥١.

(٥) وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام انظر البصائر: ٥٣٥، تفسير القمي: ٢/ ١٤١.

(٦) سورة القصص: الآية، ٨٩.

(٧) خاتمة المستدرك: ٢٣/ ٢٣٨ بتفاوت، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٦٣.

(٨) كذا في المخطوط.

(٩) مطلعه في البحار: ٣٩/ ٣٤٩. وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن وجه الله الذي يتقلب بين أظهركم» التوحيد للصدوق: ١٥٠.

بوالديه حسناً﴾[١] قال ابن عبّاس: الأبوان رسول الله وعليّ عليهما السلام[٢]، لأنّ الوالد هو السبب في وجود الخلائق[٣]، فلولاهما لم يكن حيوان ولا إنسان ولا دنيا ولا آخرة.

ثمّ جعل ولايته نوراً في القلب فلا يسكن فيه سواه فقال: **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾**[٤] قال الصادق عليه السلام: **«ما من مؤمن يجد محبّتنا في قلبه إلاّ وهو عبد ممتحنٌ، وما مِن عبد يجد بغضنا في قلبه إلاّ وقد سخط الله عليه، فحبّنا وبغضنا لا يجتمعان في قلب إنسان، لأنّ محبّنا ينتظر الجنّة ومبغضنا ينتظر النار»**[٧٢][٥].

ثمّ قال في تعظيمه عليه السلام: **﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾**[٦] لعليّ أمير المؤمنين وعترته آل محمّد صلى الله عليه وآله فالصلاة عليه والتسليم على آله عليهم السلام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله **«إنّ الرجلَ من أُمّتي إذا صلّى عليَّ وأتبع الصلاة بأهل بيتي فتحت له أبواب السماء وصلّت عليه الملائكة وتحات عنه الذنوب كتحات الورق عن الشجرة، ويقول الله له: لبّيك وسعديك، وإن لم يتبعها بالصلاة على أهل بيتي جعل الله بينه وبين السماء سبعين حجاباً وقال الله له: لا لبّيك ولا سعديك. وأكثروا من الصلاة عليَّ فإنّه من صلّى عليَّ صلاة واحدة صلّى الله عليه سبعين صلاة في سبعين صفّاً من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلاّ**

---

(١) سورة العنكبوت: الآية، ٨.

(٢) كما روي عن الصادق عليه السلام، انظر الوسائل: ٢٠/ ٤١٣ ح٢٥٩٥٨، والبحار: ٢٢/ ٢٠٩.

(٣) قال الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق: «... وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، فإنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه» من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦٢٢ ح٣٢١٤.

(٤) سورة الأحزاب: الآية، ٥٦.

(٥) بتفاوت في شرح الأخبار: ٣/ ٤٩٩ ح١٤٣٠.

(٦) سورة الأحزاب: الآية، ٥٦.

وصلّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه»[٧٣](١).

ثمّ جعل من آذاه عليه السلام ملعوناً في الدنيا والآخرة قال الله تبارك وتعالى: **﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾**(٢) وقال صلى الله عليه وآله: **«يا علي من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فلعنه الله»[٧٤]**(٣).

ثمّ جعل من والاه مطيعاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله فقال: **﴿ومن يطع الله ورسوله﴾**(٤) قال أبو عبيدة: في ولاية عليّ عليه السلام (٥).

ثمّ جعل مكانه ومكان زوجته بنت سيّد المرسلين عليهم السلام فقال: **﴿الذي أحلّنا دار المقامة من فضله﴾**(٦) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ فاطمة هي الجارية التي تجوز في عرصات القيامة على ناقة رأسها من حسنة الله وعيناها من نور الله وخطامها من جلال الله وعنقها من بهاء الله وسنامها من رضوان الله وأذنيها**(٧) **من قدس الله وقوائمها من مجد الله إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور عليها**(٨) **جارية إنسية حورية جمعت فخلقت وصنعت [ومثلت من] ثلاثة أصناف: أوّلها مسك أذفر وأوسطها من عنبر أشهب وآخرها من زعفران أحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت في سبعة أبحر لعذبت ولو أخرجت خنصرها إلى الدنيا تغشّى**(٩) **الشمس والقمر، جبرائيل عن يمينها وميكائيل عن**

---

(١) تأويل الآيات: ٢/ ٤٦١ ح٢٨.
(٢) سورة الأحزاب: الآية، ٥٧.
(٣) تأويل الآيات: ٢/ ٤٦٥، نظم درر السمطين: ١٠٥.
(٤) سورة الأحزاب: الآية، ٧١.
(٥) وروي عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠١، والصراط المستقيم: ١/ ٢٧٩.
(٦) سورة فاطر: الآية، ٣٥.
(٧) في البحار: وذنبها.
(٨) في البحار: فيه.
(٩) في البحار: يغشي.

شمالها وعليّ أمامها والحسن والحسين وراءها والله يكلؤها ويحفظها، فتمرّ في العرصات فيأتي النداء يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم وانكسوا رؤوسكم هذه بنت محمّد نبيّكم، فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان فإذا دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّ لها من الكرامة أوحى الله إليها: يا فاطمة سليني أعطيك وتمنّي عليَّ ما أُمنيك فتقول: إلهي أنت المنى وكلّ المنى وفوق المنى أسألك أن لا تعذّب محبّي ومحبّ عترتي في النار، فيوحي الله إليها وعزّتي إنّي آليت على نفسي من قبل خلق السموات والأرض بألفي عام أن لا أعذّب محبّيك بالنار»[٧٥][1].

* * *

(١) تأويل الآيات: ٢/ ٤٨٤، بحار الأنوار: ٢٧/ ١٣٩.

سورة محمد (ص)

ثمّ إنّ الله سبحانه قسّم سورة محمّد صلى الله عليه وآله نصفين آية فيه عليه السلام وآية في أعدائه، فقال في مفتتح السورة: ﴿الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾ وهو حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1] ﴿أضلّ أعمالهم﴾[2] يعني أحبطها لأنّها ما وقعت على ما أمر الله به فهي حابطة.

ثمّ قال: ﴿ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله﴾ في عليّ عليه السلام ﴿فأحبط أعمالهم﴾[3] لأنّ الأعمال ـ يعني سجل الولاية ـ حابطة.

ثمّ جعل قلوب أعدائه ببغضه علياً عليه السلام [مطبوعاً عليها][4] فقال: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهواءهم﴾[5].

ثمّ زاد محبّيه عليه السلام هدى فقال: ﴿والذين اهتدوا﴾ يعني إلى ولايته عليه السلام ﴿زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾[6].

ثمّ جعل من آذى ذرّيته عليهم السلام وقتلهم ملعوناً بقطع الرّحم فقال: ﴿فهل

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام: «يعني صدوا عن ولاية علي، وعلي هو السبيل» شرح الأخبار: ١/ ٢٤٣، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٦٩، وتفسير القمي: ١/ ٣٨٨.
(٢) سورة محمد: الآية، ١.
(٣) سورة محمد: الآية، ٩.
(٤) زيادة منا.
(٥) سورة محمد: الآية، ١٦.
(٦) سورة محمد: الآية، ١٧.

عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض﴾ هذه خاصّة في معاوية لعنه الله[١].

ثمّ قال: **﴿وتقطعوا أرحامكم﴾** هذا خاصّ في يزيد لعنه الله الذي قتل الحسين عليه السلام وقطع رحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخش في قتل ذريّته عليهم السلام فلعنه الله بفعله وأمر بنفسه فقال: **﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم﴾**[٢] لأنّهم قتلوا ريحانة رسول الله وسبطه صلوات الله عليهم.

ثمّ ذكر حال من تولّى عنه عليه السلام فقال: **﴿إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعدما تبيّن لهم الهدى﴾**[٣] بمخالفة عليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله يعني بعدما أمرهم الله ورسوله باتّباع عليّ عليه السلام ونهاهم عن مخالفته فخالفوه وعصوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: **﴿ذلك بأنّهم اتبعوا ما أسخط الله﴾** من معاداة أعدائه وموالاة أوليائه **﴿وكرهوا رضوانه﴾** لأنّ رضوان الله على العباد بحبّ آل محمّد عليهم السلام **﴿فأحبط أعمالهم﴾**[٤] حيث تولّوا عن الحقّ بعدما عرفوه.

ثمّ ذكّر المؤمنين وخوّفهم فقال: **﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾**[٥] يعني فيما أمركم به من حبّ عليّ عليه السلام **﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾** بترك الولاية فإنّ من تركها لا عمل له يوم القيامة وإن كثرت صلواته وصيامه.

ثمّ ذكر أنّ **﴿الذين كفروا﴾** بولاية علي عليه السلام لا تنالهم المغفرة ولا تلحقهم الشفاعة فقال: **﴿إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾** وهو حبّ عليّ عليه السلام **﴿ثمّ ماتوا وهم كفّار﴾**[٦] بالولاية فلا غفران إلاّ للموالي..

---

(١) وعن الإمام الباقر عليه السلام أنها نزلت في بني أُمية، انظر الكافي: ٨/١٠٣ ح ٧٦، والعمدة: ٤٥٤ ح٩٤٦. وروي أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة، انظر الصراط المستقيم: ٣/ ٤٠.

(٢) سورة محمد: الآيتان، ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) سورة محمد: الآية، ٢٥.

(٤) سورة محمد: الآية، ٢٨.

(٥) سورة محمد: الآية، ٣٣.

(٦) سورة محمد: الآية، ٣٤.

سورتا الفتح والنبأ

ثمّ أنزل في سورة الفتح فقال: ﴿إنّ الذين يبايعونك﴾ يعني يوم الغدير في إمامة عليّ عليه السلام ﴿إنّما يبايعون الله﴾ لأنّ نصب الولي من الله فمن بايعه فقد بايع الله ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ لأنّ الولي يد الله في خلقه.

ثمّ قال: ﴿فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد[عليه الله]﴾ يعني في بيعة الإمام الحقّ ﴿فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾[1] يوم القيامة.

ثمّ جعله النبأ العظيم فقال: ﴿عمَّ يتساءلون عن النبأ العظيم﴾[2] يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾[3] من بعدك، فقوم يعبدونه وقوم يجحدونه وقوم يتبعونه ﴿كلاّ سيعلمون ثمّ كلاّ سيعلمون﴾[4] ردعاً وتهديداً ﴿كلاّ لو تعلمون﴾[5] عند الموت مكانه[6] وفي القبر برهانه[7] ويوم القيامة شأنه ومكانه[8].

(١) سورة الفتح: الآية، ١٠.
(٢) سورة النبأ: الآيتان، ١ ـ ٢.
(٣) سورة النبأ: الآية، ٣.
(٤) سورة النبأ: الآيتان، ٤ ـ ٥.
(٥) سورة التكاثر: الآية، ٥.
(٦) إشارة إلى حضوره عند الأموات وقد تقدم تفصيله.
(٧) إشارة إلى سؤال منكر ونكير في القبر عن ولايته عليه السلام.
(٨) إشارة إلى شفاعته لمواليه وأنه عليه السلام قسيم الجنة والنار.

ثمّ ذكر في آخره حال أعدائه يوم القيامة فقال: ﴿**ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً**﴾[(١)] يعني من أصحاب أبي تراب عليه السلام [(٢)].

ثمّ قال: ﴿**كتابٌ أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته**﴾[(٣)] قال السّدي: الكتاب المبارك أمير المؤمنين وآياته عترته الطاهرين.

ثمّ جعل ولايته عليه السلام حقّ اليقين فقال: ﴿**وإنّه لحقّ اليقين**﴾[(٤)] قال ابن عبّاس: حقّ اليقين ولاية عليّ عليه السلام [(٥)].

* * *

(١) سورة النبأ: الآية، ٤٠.

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله: «المكنى أمير المؤمنين أبو تراب» تفسير القمي: ٢/٤٠٢، وروي عنه أيضاً: «... ليتني كنت من شيعة علي» بشارة المصطفى: ١٣/٢٩، وانظر مدينة المعاجز: ٣/١٨٧.

(٣) سورة صَ: الآية، ٢٩.

(٤) سورة الحاقة: الآية، ٥١.

(٥) وروي عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر تفسير العياشي: ٢/٢٦٩ ح٦٤، ومناقب آل أبي طالب: ٢/٢٣٨.

الخاتمة
في وصف أمير المؤمنين (ع)

هذه لمعة من أنوار الأسرار الأبرار ورشحة من قطرات علي الكرّار عليه السلام التي مدحه الله بها المهيمن الجبّار ومنحه بها واهب الأسرار، وهي بالنسبة إلى ما له في الآيات المحكمات التي لا يعلمها إلاّ الله والراسخون في العلم، نسبة العشر من القنطار والقطمير من الدنيا، ولكن إنّما جنيت من ثمار أسراره ما أمكنني قطفه وأعانني الديّان عليه فأمكنني وصفه ويسّر لي كشفه.

وأمّا مقامه عند الملائكة المقرّبين [فإن] جبرائيل الأمين كان يركب معه إذا ركب ويلزم ركابه ويسير معه إذا سار ويخدم جنابه ويقف إذا وقف ويكبّر إذا كبّر ويحمل إذا حمل، لأنّ الخادم يدين بطاعة المخدوم[1]

(١) روى صاحب بستان الكرامة أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقام له جبرائيل عليه السلام.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أتقوم لهذا الفتى».
فقال له عليه السلام: نعم إنّه لهُ عليّ حق التعليم.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟.
فقال: **لمّا خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟.**
فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: «قل: أنت ربّي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل».
ولهذا قمت له وعظمته» ـ الأنوار النعمانية: ١/ ١٥.
* **أقول:** ممّا لا شك فيه أن الرسول كان يعلم بتعليم علي عليه السلام لجبرائيل؛ إنّما أراد أن=

وهو[1] مع رفعته في السماء وحمله الرسائل إلى الرُسل والأنبياء، فقيراً واقفاً ببابه ثلاث ليال سائلاً ومن فضله مانحاً سائلاً فقال مسكيناً ويتيماً وأسيراً[2].

فهذه فضائل سرّ الأسرار وآية الجبّار الذي يفوق عدد فضائله رمل القفار وورق الأشجار وتيار البحار، لأنّه إمام الأبرار وحقيقة الأسرار ووالد الأئمّة الأطهار وقسيم الجنّة والنار[3]، لسان النبوّة وسنان الفتوة وحسام الرسالة وبيان المقالة، ينبوع الحكمة وباب الرحمة ومعدن الحكمة [مرّيخ] الانتقام وكيوان الرفعة والاحتشام، كاسر قناة الغواية وسفينة النجاة والهداية وصاحب الخلافة والولاية من البداية إلى النهاية، عالي الشرف والحسب ظاهر الأصل والنسب والهاشميّ الأُمّ والأب، ولد في بيته الحرام وشرّفه[4]، ونكس عبدة الأصنام، ورفع شرفه المنتخب من الطينة الزكية بعل فاطمة الزكية، الإمام العادل في الرعية الحاكم بالسّوية، والد العترة الزكية الرضيّة ليث الحروب ومفرّج الكروب الذي لم يفرّ من معركة قط ولا ضرب بحسامه إلاّ ولم يلتفت من باب بطل ولم يضرب بسيفه شجاعة إلاّ قتل، فارس السهل والجبل وحليف البيض والأسل وضرغام يوم الجمل.

الوصيّ الرضيّ الإمام الزكي المخصوص من الربّ العلي بالمقام العليّ،

= يبيّن فضل أمير المؤمنين عليه السلام من لسان جبرائيل.

وروى الصفوري قول أمير المؤمنين عليه السلام **«سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل»** ـ نزهة المجالس: ٢/١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ، و٢/١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الأزهرية ١٣٤٦ هـ.

وقد أشار محيي الدين بن عربي في خطبة الفتوحات المكية إلى ذلك بقوله: **«الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار بانقساره طبقات الفلك»**.

(١) يعني جبرائيل.

(٢) إشارة إلى قصة الإطعام.

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا قسيم الجنة والنار» الكافي: ١/١٩٨، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «علي قسيم الجنة والنار» الخصال: ٤٩٦، وأمالي الصدوق: ١٠١ ح٧٧.

(٤) انظر الخرائج والجرائح: ٢/٨٨٨، والعمدة: ٢٤.

قرّة العين وأبو السبطين وصاحب البيعتين[١]، ومصلّي القبلتين وفارس بدر وحنين الضارب بالسيفين الثقلين الطاعن بالرمحين الطويلين الراسخ القدمين بين العسكرين.

إمام الإنس والجنّة الذي حبّه من النار جُنّة[٢]، وولداه سيّدا شباب أهل الجنّة، الإمام المعصوم من الزلل المنزّه من الخطايا والخطل في القول والعمل، الذي ولايته خير العمل.

أبناؤه أشرف الناس اسماً وألقاباً وأشرف العالم أحساباً وأنساباً وأحضرهم على الغيب جواباً[٣]، الذين سادوا الخلائق كهولاً وشباباً، فهم أوتاد الأرض وأطواد الأقطار ونواميس العصر وسادة أهل الدّهر، ومشاهد أولاده ببلاد أعدائه، مشرقة المصابيح مزهرة التقديس والتسبيح تخضع لها رقاب الجبّارين وتسجد لها الملكوت المتجبّرين، وليس في مشاهدهم رفض ولا نقض إلاّ إجابة الدعوات وتلاوة الآيات..

الإمام الذي هو قدوة العالم وبه تشرّف بنو آدم ففيه يختصمون وعنه يُسألون[٤].

لأنّه سرٌّ خفيّ لا تدرك العقول معناه، وأمر مخفيّ على من نعاه، ففي ولايته وقع الإشكال، وفيه اختلف عقول الرجال، صاحب كلمات الذوقية والإشارات الحقيقيّة والولاية الإلهية والأسرار الربّانية والولاية المحمّدية

---

(١) كما روى عن نفسه انظر أمالي الصدوق: ٧٧، وهما بيعة الرضوان والفتح كما في الاحتجاج: ١/ ٤٠٥، وبيعة بدر والرضوان كما في مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩، وبيعة العقبة والرضوان كما في سعد السعود لابن طاوس: ٧٩.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٠.

(٣) وقد تقدم تفصيل ذلك.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون﴾ [سورة ص: ٧٩]، انظر البحار: ١٨/ ٣٧٤.
وقوله: ﴿عما يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ وقد تقدم تفسير ذلك.

والمرتبة العليّة، نوره متّصل بحضرت الجبروت[١]، وهو وليّ الحيّ الذي لا يموت صاحب المذهب والشرع السائغ والمنهاج الذي ليس له منهاج.

أعلم الصحابة[٢] وأقرب القرابة، إمام له من النسب الاخاء ومن العلم لو كشف الغطاء[٣]، أسد الله الغالب وسيفه الضارب وشهابه الثاقب، صاحب المناقب والمقانب رفيع الدرجات والمراتب، إمام أهل المشارق والمغارب خوّاض الغمرات وكاسر الرايات وكاشف الكربات وحلّال المشكلات وهزبر الغزوات ودليل السموات وممدوح الآيات، ومن حبّه حسنة لا يضرّ معها السيئات وبغضه سيئة لا تنفع معها الحسنات[٤].

أسد الله القاسم ودرعه العاصم ووليّه الحاكم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، مفرّق الأحزاب وصاحب المحراب ووليّ الحساب وأُمّ الكتاب ومن عنده علم الكتاب، وإمام يوم الغدير وصاحب الخلافة الواجبة على الصغير والكبير، إمام لم تمدح البلغاء من الصحابة أحداً سواه ولم يشرفوا الأقوال إلاّ بذكراه ولم يوجهوا نهج الرسائل إلاّ إليه ولم يعوّلوا في المهمّات إلاّ عليه[٥].

قاتل الكافرين والمشركين والناكثين والقاسطين والمارقين، صاحب المعجزات ومكلِّم الأموات ومخاطب ذئب الفلوات[٦]، قائد الجبابرة وحاكم الدنيا والآخرة سيّد العرب وموضع العجب وصاحب الخطب سيّد الأوصياء وشرف الأولياء ودائع الخطباء، صاحب النصّ والإمامة المختصّ بتاج السنّة

---

(١) إشارة إلى أن نوره من نور الله وقد تقدم.

(٢) تقدم ذلك وأنهم كانوا يرجعون إليه.

(٣) قال عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٧، وكشف الغمة: ١/ ١٦٩.

(٤) كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله، انظر غوالي اللئالي: ٤/ ٨٦، ينابيع المودة: ٢/ ٧٥.

(٥) كان عمر دائماً ما يقول: لولا علي لهلك عمر، أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن. انظر الكافي: ٧/ ٤٢٤ ح٦، والبحار: ٤٠/ ١٤٩.

(٦) انظر مستدرك سفينة البحار: ٣/ ٤٢٠.

وإمام الشيعة وربّ الغلاة[١]، الوجه الكريم والنبأ العظيم والذكر الحكيم والصراط المستقيم[٢].

إمام الأبرار وحقيقة الأسرار وضارب وجه اللجين والنضار[٣] بيد الافتقار والاحتقار، صاحب اللواء والكوثر وحاكم يوم المحشر، راية الهدى التي من تقدّمها ضلّ ومن تأخّر عنها ذلّ.

الإمام الناصح والعمل الصالح والطيب النافح والمتجر الرابح والميزان الراجح والصراط الواضح والشهاب اللائح، ولي الرّحمن وسفير القرآن ووجه الخاص في كلّ مكان، فارس الإسلام وأسد الزحام ومكسّر الأصنام وربيب بيت الحرام، الوجه الرضيّ والمنهل الرويّ والصراط السويّ والجنّة العليّ والمولى الوليّ، أبو الحسن عليّ عليه السلام، هازم الأحزاب وقاصم الأصلاب وقاسم الأسلاب[٤] وزاكي الأنساب وداحي الباب والأسد الوثّاب ووليّ الحساب أبو تراب وأُمّ الكتاب وروّاض الصعاب وليث الغاب وباب الحكمة وفصل الخطاب المتقلّب في أطهر الأرحام وأطيّب الأصلاب.

خلاصة إبراهيم وصفوة إسماعيل وسرّ الله الذي دُعي به آدم فلبّاه، وافتخر به جبرائيل إذ أصبح خادمه ومولاه، وافتخر به ميكائيل فقال: ومن مثله[٥] وقد قبلت من علي فاه، وافتخر به إسرافيل إذ حرّك مهده الشريف وناغاه، وافتخر به عزرائيل وقال: من مثله وقد أمرت أن أقبض أرواح شيعة عليّ عليه السلام بإذنه ورضاه، وافتخر به رضوان فقال: ومن مثله وقد أمرت أن أزخرف الجنان لعليّ ومَن والاه[٦]، وافتخر به مالك فقال: من مثله وقد أُمرت أن أسعر النار لمن

---

(١) وإن كان عليه السلام قد نهاهم عن ذلك، ولكنه أصبح يوصف بذلك.

(٢) كما تقدم ذلك كلّه في روايات مرّت.

(٣) اللجين: الفضة، والنضار: الذهب.

(٤) الأسلاب: جمع سلب، وهو سلاح المحاربين، قال النبي صلى الله عليه وآله: «من قتل قتيلاً فله سلبه» أي سلاحه.

(٥) كما روي في قصة نومه عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله، انظر المسترشد: ٣٦١.

(٦) كما هو معروف في قصة تزويجه من فاطمة عليها السلام، انظر مجمع النورين: ٥٥.

أبغض علياً عليه السلام وعاداه.

إمام تصدّق على السائل بقوته في طواه وقال في حقّه النبي صلى الله عليه وآله: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**»[٧٦][١].

إمامٌ توسَّلَ به كلّ نبيّ إلى الله[٢]، مالك ورضوان في الحشر تابعان رضاه، الإمام الصوّام القوّام الحليم الأوّاه، صنو النبيّ ونفسه وفتاه، وباب حطّة الذنوب وسفينة النجاه[٣]، إمام له زهد المسيح وسؤدد الكليم وشرف آدم وكرم إبراهيم، خلي من الطوارق عارف بالحقائق معروف بالسوابق مخصوص باللواحق، فلّاق المفارق للحقّ لا يفارق جواد البوارق للعدوّ المنافق ولكلّ خير موافق ولكلّ شرٍّ مفارق، سماوي الصدر عالي القدر نافذ الأمر لابس أثواب الفخر، حاكم يوم الحشر سيّد أهل الدهر قدسيّ الجسد بريء من الحسد، سرّ الواحد الأحد أزهد من عبد وسجد، أوّل القوم إسلاماً وأعلاهم مقاماً وأفصحهم كلاماً وأكثرهم علماً وأوفرهم حلماً وأقدمهم سلماً.

فهو الذي فاق الآفاق بعلمه وشجاعته، فإن عدّ السابقون في الدين فهو الأولى والأنسب والأسبق[٤]، وفي القرابة والقربى فهو الأولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وأحقّ في العلم والصدق فهو الأعلم والأصدق، وفي الحكم فهو الحاكم المطلق[٥]، وفي الجهاد فهو الذي أباد جيش المنافقين وفرّق وخرق صنوف الكافرين بسنان عزمه ومزّق، وفي الكرم والوفاء فهو الذي بذل نفسه في سبيل الله وأنفق، وفي الجود والسخاء فهو الذي جاد في الصلاة وتصدّق، وفي الزهد

---

(١) وهو حديث الغدير المتواتر، انظر الكافي: ١/ ١٩٤، والغدير: ١/ ٨ ـ ١١ ـ ٢١ و٣/ ٢٥ ـ ١٧٩.

(٢) كما تقدم.

(٣) إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة من دخله غفر له ومن لم يدخله لم يغفر له» البصائر: ٣١٧.

(٤) انظر تفسير القمي: ٢/ ٤١١، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٢١١ ح٢٦.

(٥) كما تقدم توضيحه.

فهو الأوّاه الذي كبّ الدنيا لوجهها وطلّق. صاحب بدر وحنين وأُحد والخندق.

فهو أبو الحسن القليل الوسن الذي لم يسجد لوثن، تقي الحركات شديد القطعات زائد الحسنات بريء من السيّئات عالي الدرجات خير البشر من أبى فقد كفر[١]، واسطة قلادة الفتوّة ونقطة دائرة المروّة حصن الله الحصين وكهفه الأمين وميزان يوم الدين. المنقول عنه الأصول والفروع والمشهور والمشروع، فأهل القرآن عنه يأخذون وإليه يرجعون[٢].

(١) كما روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله، انظر الصراط المستقيم: ٢/ ٦٨، والغدير: ٣/ ٢٢، وعلل الشرائع: ١/ ١٤٢، ومن لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٩٣.

(٢) من ذلك ما روي عن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعمر وعبد الله وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت؛ ثم شاممت الستة فوجدت علمهم أتى إلى علي وعبد الله ـ مناقب الخوارزم: ٨٩ ح٨٠ الفصل السابع ـ، والطبقات الكبرى: ٢/ ٣٦٧ باب أهل العلم والفتوى من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وصفة الصفوة: ١/ ١٥٨ ترجمة عبد الله بن مسعود.

ومن المعلوم رجوع عبد الله بن عباس إلى عليّ عليه السلام ـ راجع شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨. بل ورد التصريح بأعلمية علي على ابن عباس كما صرح بذلك هو: «علمي بالقرآن في [جنب] علم علي كالقرارة في المثعنجر» ـ لسان العرب: ٣ المجلد ٥/ ٨٥ مادة قرر ط. صادر بيروت. أي كالقطرة في البحر.

وقال ابن أبي الحديد في رجوع العلم والعلماء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ما ملخصه:
وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي.. ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتدأ.
فإن المعتزلة تلامذته وأصحابه لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم بن عبد الله بن محمد ابن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام.
وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن [إسماعيل بن] أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة.
وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.
ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه وكل فقيه في الإسلام، فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه:
أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة.
وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة. =

أمّا فقهاء الأمصار فإنّهم يسندون روايتهم إليه ويعوّلون في حلّ المشكلات عليه.

وأمّا الفصاحة والبلاغة فهو الذي فرضها [وسنّها][١] وعنه ظهرت

= وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.
وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله على علي بن أبي طالب عليه السلام.
وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك.
فهؤلاء الفقهاء الأربعة.
وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.
ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أُخذ ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخرّيجه.
وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟.
فقال: «**كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط**».
ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسري، وأبو زيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم.
ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: «الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف».
ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم؛ وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط ـ شرح النهج: ١/ ١٧ ـ ٢٠ القول في نسب أمير المؤمنين. . الخطبة الأولى.
وقال: ومن العلوم علم الكلام ثم ذكر رجوع كل المتكلمين إليه في العقيدة والمذهب شرح النهج: ٦/ ٣٧٠ الخطبة ٨٦.
قال الكنجي الشافعي: وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، ويأخذون بقوله في النقض والابرام؛ اعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه ـ كفاية الطالب: ٢٢٣ باب ٥٨.

(١) في المخطوط: سنتها.

أفانينها وقوانينها.

وأمّا المواعظ فليس لأحد من الأقوال النافعة كقوله.

وأمّا النحو فهو واضعه.

وأمّا الفلسفة فهو العالم بحقائها والناطق بدقائقها.

وأمّا العلم السماوي فهو أنيس المسبحات ودليل السموات.

وأمّا الأطبّاء فإليه يرجعون.

وأمّا علم النجوم فهو العالم بحقائق علم النجوم الناطق بالقدر المحتوم.

وأمّا علم الحساب فهو عنه ظهرت آحاده.

وأمّا علم الكيمياء فهو العالم بظاهره وباطنه المخبر بظاعنه وقاطنه فهو أمير المؤمنين وإمام المتّقين ويعسوب الدين وعين اليقين وديّان الدين وأسد الله في الأرضين.

وأمّا شجاعته وزهده وقناعته وحلمه وعبادته وجوده وهيبته وورعه وعفّته وشرفه وأرومته وعزمه وهمّته وبأسه وسطوته وإقدامه وقوّته، وضرباته في الحروب وصولته وكلامه وبلاغته ووعظه وحكمته ونطقه وفصاحته وصلاته وأدعيته ومواساته وصدقه، وحفظ الدين وحمايته وذبّه عن الإسلام ونصرته، وحقّه العظيم وحقيقته وقربه إلى الله ورفعته ومكانه عند الله ومنزلته وعلوّه في السموات وعظمته.

أشبه الخلق بإسرافيل رفعة وبجبرائيل عظمة وبآدم عظماً وبنوح حكماً وبهود علماً وبصالح عزماً وبإسماعيل صبراً وبإبراهيم كرماً وبالكليم شجاعة وبالمسيح زهداً وبسليمان ملكاً وبمحمّد صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً وسؤدداً وفخراً.

سيّد الأوصياء ووصيّ سيّد الأنبياء مضمخ الأبطال بالدماء مطلع شهب الأسنة في السماء الهيجاء، سادّ أبواب النفاق وشاقّ جماجم أهل الشقاق، سيّد العرب وموضع العجب أعلى من فوق الغبراء وأشرف من فوق أديم السماء عظيم الصفات والأسماء بحر العلوم الذي تستمدّ الجداول من بحار فضائله، وتزهر رياض التوحيد من طيب رسائله وتهتدي إلى الله بواضح دلائله، باب الهدى وبحر الندى وكهف النهى وإمام الورى وقطب الدعوى وملاذ أهل التقى

والعروة الوثقى ومولى كلّ من له رسول الله مولى.

أكرم من ارتدى وأفضل من راح واغتدى وأطيب من صام وصلّى، الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبّى وسيفه على العدوّ ما نبا[١] وجواد جوده ما كبا والحمد لله ربّ العالمين[٢].

قد فرغت من تتميم هذه الرسالة الشريفة بعون الله وحسن توفيقه في يوم الأحد ثاني وعشرين شهر جمادى الثاني سنة مائة وسبعة عشر بعد الألف من الهجرة النبوية المحمّدية.

* * *

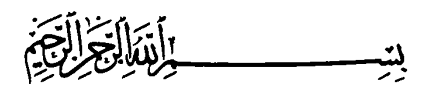
(١) أي ما ارتفع ولا تباعد، ونبا السيف إذا دفعته الصلابة من موضعه فلم يقطع.
(٢) أقول: جل هذه الخصال مروية في روايات النبي وأهل البيت عليهم السلام والأصحاب، وهي مبثوثة في الكتب المطولة لمناقب أمير الخلق عليه السلام.



ملحق

في تفسير جملة من الآيات
في أمير المؤمنين وولايته
من كتاب أصول الكافي وشرحه

المقدمة



بعد الفراغ من تحقيق كتاب الدر الثمين ونظراً لاتهام المؤلف بما هو منزه عنه من الدعاوى الباطلة، ولبيان أن جلّ ما رواه موجود في أمهات كتبنا وأهم مصادرنا، من أجل ذلك استصوبنا وضع ملحق لهذا الكتاب نهدف من ورائه أولاً الدفاع عن المؤلف في ما اعترض عليه به.

ثانياً تكملة بحثه، وذكر كافة الآيات النازلة أو المفسرة أو المؤولة بآل محمد صلوات المصلين عليهم.

واخترنا هذا الملحق من كتاب أصول الكافي للمحدث الجليل الكليني والذي يعتبر من المحتاطين في مثل هذه الموارد والفضائل.

وأتبعناه بشرح هذه الروايات من كتاب شرح أصول الكافي للمحدث المازندراني لما في شرحه من توضيح وتبين لهكذا روايات التي يصعب على بعض الناس فهمها أو التصديق بها.

نسأل الله أن يمن علينا بسلامة الدين وحسن التفكير وأن يجعل هذا العمل المتواضع ذخراً لنا عند محمد وآل محمد لننال شفاعتهم ومجاورتهم وحسن أولئك رفيقا.

والحمد لله رب العالمين

الأقل علي عاشور

باب
فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية[١]

قوله: «**باب فيه نكت ونتف من التنزيل**) النكت جمع النكتة والمراد بها هنا الوجوه الخفية المستنبطة من القرآن الدالة على الولاية، والنتف كصرد جمع النتفة بالضم والسكون وهي هنا عبارة عن وجوه منتزعة من التنزيل دالة على الولاية من قولهم نتف الشعر والريش إذا نزعه.

١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعد، عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير، عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذِرين بلسان عربي مبين**﴾؟[٢] قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: (**قال: هي الولاية لأمير المؤمنين** عليه السلام) اعلم أن في القرآن ظاهراً وباطناً ومجملاً ومؤولاً ومحكماً ومتشابهاً وأنهم عليهم السلام أعلم الأمة بجميع ذلك وأن ظاهر هذه الآية هو أن الضمير في «به» راجع إلى القرآن وما بعده بيان لمآله وغايته ولكنه عليه السلام أرجعه إلى الولاية باعتبار المنزل وأوله بأن معناه نزل بها الروح الأمين وهو جبرائيل عليه السلام على قلبك يا محمد لتكون من المنذرين عن

(١) هذا مأخوذ من أصول الكافي: ١/ ٤١٢ ـ ٤٤٠ ح١ وما بعده، وشرح أصول الكافي للمازندراني: ٧/ ٥١ إلى ١٢٧.
(٢) الشعراء: الآيتان، ١٩٤ ـ ١٩٥.

مخالفة ولي أمرك، بلسان عربي مبين واضح الدلالة على المقصود كيلا يقولوا يوم القيامة على سبيل المعذرة ما كنا نفهم لسانك وتبليغك في وليك، وفي رواية علي بن إبراهيم أيضاً تصريح بذلك فإنه قال في تفسيره: حدّثني أبي عن حنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين﴾** قال: الولاية نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السمّوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولا﴾**[١] قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: (**قال هي ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام) كان المراد: إنا عرضنا الأمانة التي هي ولاية أمير المؤمنين على الأجرام المذكورة بعد خلق الفهم والاختيار فيها، أو عرضناها على أهلها من الملائكة والحيوانات الإنسية والوحشية وأظهرناها عليهم وأقدرناهم على غصبها من علي عليه السلام فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو الأول، إنه كان ظلوماً على نفسه وعلى من تبعه، جهولاً بعاقبة أمره وشناعة خيانته، وفي كلام الفاضل الإسترابادي دلالة عليه حيث قال: فأبين أن يدّعينها أو يغصبنها أهلها وأشفقن منها وحملها الإنسان الأول، إنه كان ظلوماً جهولاً، ويقرب منه كلام علي بن إبراهيم حيث قال في تفسير الأمانة: هي الإمامة والأمر والنهي، والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله تعالى: **﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها﴾**[٢] يعني الأمانة والإمامة عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، قال: أبين أن يدّعينها ويغصبنها أهلها وأشفقن منها وحملها

---

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٧٢.

(٢) سورة النساء: الآية، ٥٨.

الإنسان الأول، كذا في تفسير علي بن إبراهيم «إنه كان ظلوماً جهولاً» والمشهور عند المفسرين أن المراد بالأمانة التكليف مطلقاً وأن هذه الأجرام أشفقن من حملها خوفاً من المخالفة واستحقاق العقوبة.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليٍّ بن حسّان عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾**[1] قال: **بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو الملبس بالظلم.**

قوله: **﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم﴾** تقول لبست الأمر ـ بالفتح ـ ألبسه ـ بالكسر ـ إذا خلطت بعضه ببعض، وقوله «بما جاء» متعلق بآمنوا يعني الذين آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولم يخلطوا ولايته بولاية فلان وفلان أولئك لهم الأمن من العذاب وهم مهتدون إلى طريق الحق، فقد فسر الظلم في هذه الآية بظلم مخصوص ومعصية معينة وهي الخلط المذكور، وفسره أكثر المفسرين بالشرك وبعضهم بالمعصية مطلقاً وتفسيرهم شامل لما نحن فيه.

قوله: **﴿فهو الملبس بالظلم﴾** ضمير «هو» راجع إلى أمر معلوم وهو الذي خلط الولاية النبوية بالولاية الثنوية، والملبس بكسر الباء المشددة ـ قال الجوهري: التلبيس كالتدليس والتخليط شدد للمبالغة ورجل لباس ولا تقل ملبس ويفهم من هذا الحديث بطلان قوله ولا تقل ملبس، وإرجاعه إلى الولاية أو إلى خلطها وقراءة الملبس بفتح الباء بعيد جداً.

٤ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن نُعيم الصحاف قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمنٌ﴾**[2] فقال: **عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها،**

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ٨٢.

(٢) سورة التغابن: الآية، ٢.

يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم عليه السلام وهم ذرٌّ.

قوله: ﴿**فمنكم مؤمن ومنكم كافر**﴾ في سورة التغابن هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم لكونه أكثر، و «عرف» إما من المعرفة أو من التعريف والثاني أنسب، ولعل السائل سأل عن وقت الإيمان والكفر، وعن سببهما جميعاً ولذلك أجاب عليه السلام عنها بقوله عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق على ولايتنا في صلب آدم وهم ذر والذر واحدتها الذرة وهي تطلق على النملة الصغيرة وعلى ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة وكلاهما محتمل، وبناء الأول على التشبيه في الصغر والدبيب، توضيح ذلك نسل آدم كانوا كامنين في صلبه فلما أراد الله تعالى أن يأخذ منهم الميثاق على الربوبية والرسالة والولاية تعلق نور إرادته وقدرته بآدم فانتقل كل من كان فيه من حد الكمون إلى حد الظهور على مثال الذر مع العقل والفهم فأخذ منهم الإقرار بالولاية فمنهم من أقرّ بها وآمن ومنهم من أنكرها وكفر فيومئذٍ كان الإيمان والكفر وامتاز المؤمن من الكافر.

فإن قلت: قوله عليه السلام «في صلب آدم» ينافي قوله «وهم ذر» لأنهم إن كانوا ذراً لم يكونوا في صلب آدم بل كانوا خارجين منه، وإن كانوا في صلبه لم يكونوا ذراً؟ قلت: لا تنافي بينهما لاحتمال كونهم ذراً وهم في صلبه، ولا بعد فيه بالنظر إلى القدرة القاهرة.

فإن قلت: هذا التوجيه ينافي ما في بعض الروايات من أنه أخذ منهم الميثاق بعد خروجهم من صلبه وهم ذر يدبون؟ قلت: لا يبعد أن يقال: إن أخذ الميثاق وقع ثلاث مرات تأكيداً ومبالغة مرة بعد عرك الطين حين خرجوا كالذر يدبون، ومرة حين كونهم ذراً في صلب آدم عليه السلام بعد تكميل خلقه، وقبل نفخ الروح فيه، ومرة ثالثة بعد نفخه حين خرجوا من صلبه يدبون حتى رآهم آدم عليه السلام والروايات الآتية في باب الكفر والإيمان ربما تشعر بذلك وهذا الذي ذكرته من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال.

٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن

محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يوفون بالنذر﴾**[(١)] قال: **يوفون بالنذر الذي أُخذ عليهم من ولايتنا.**

قوله: **﴿يوفون بالنذر﴾** النذر التزام الشيء وإيجابه على نفسه، ومنه العهد الذي أخذه الله تعالى على عباده حين كونهم ذراً من ولاية الأئمة عليهم السلام والمراد بالوفاء بها الإقرار بها بعد وجودهم في الأعيان إلى انقضاء العمر.

٦ ـ محمّدُ بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ولو أنّهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربّهم﴾**[(٢)] قال: **الولاية.**

قوله: **(قال الولاية)** الظاهر أنه بيان لما أنزل وإنّما فسره بالولاية مع أنه أعم منها لأنها مقصودة منه أولاً وأصل للبواقي، وإنما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون بياناً للتوراة والإنجيل أيضاً لأنَّ الولاية مذكورة فيهما أيضاً، والمراد بإقامتها إذاعتهما والإقرار بما فيهما مما يجب الإقرار به كالتوحيد والرسالة والولاية ونحوها مما يكون مستمراً في هذه الشريعة.

٧ ـ الحسينُ بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن المثنّى، عن زرارة، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾**[(٣)] قال: هم الأئمة عليهم السلام.

قوله: **(قال هم الأئمة)** اتفق المفسرون على أن القربى أهل البيت عليهم السلام وذهب النواصب إلى أن هذه الآية منسوخة ورد عليه الثعلبي في تفسيره بأنه لا وجه لنسخها وكيف تكون منسوخة والحال أن محبة أهل البيت من جملة أصول الدين وأركان الإسلام وخلاف ذلك كفر وموجب للخروج من الإسلام، والدليل عليه ما رواه عبد الله بن حامد الأصفهاني بإسناده عن جرير بن عبد الله البجلي

(١) سورة الإنسان: الآية، ٧.
(٢) سورة المائدة: الآية، ٦٦.
(٣) سورة الشورى: الآية، ٢٣.

عن النبي ﷺ قال: «**من مات على حب آل محمد فهو شهيد تائب مغفور مرحوم كامل الإيمان، يبشره ملك الموت بالجنة ويفتح له في قبره باب من الجنة ويزوره ملائكة الرحمة في قبره ويزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ومن مات على بغض آل محمد فهو كافر لا يشم رائحة الجنة، مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله**». فإذا كان حب آل محمد بهذه المرتبة وكان أجر أداء الرسالة الذي لا يوازنه شيء كيف تكون الآية منسوخة؟ وما سبب نسخها؟.

٨ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليٍّ بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده) فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾[1] هكذا نزلت.

قوله: **(هكذا نزلت)** ظاهرة أن الآية نزلت هكذا لفظاً وتصرفت فيها يد التحريف ويحتمل أنها نزلت هكذا معنىً بتفسير الروح الأمين، وعلى التقديرين عُلم ولاية علي والأئمة من بعده من هذه الآية بالتنزيل لا بالتأويل، الفرق أن الولاية مقصودة من الآية على الأول ومندرجة فيها باعتبار ملاحظة أمر خارج وهو أنه تعالى ورسوله أمر بها على الثاني إذ لو لم يعلم ثبوتها بدليل آخر لم يعلم اندراجها في هذه الآية، وسيجيء زيادة توضيح لذلك.

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم في قول الله عزّ وجلَّ: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾[2] (في عليّ والأئمة) ﴿**كالذين آذوا موسى فبرّأه الله مما قالوا**﴾[3].

قوله: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾ أي ما صحّ أو ما جاز لكم أن تؤذوا رسول الله وتفعلوا ما يكرهه في علي والأئمة من بعده بعداوتهم وبغضهم ومنع حقوقهم من الولاية وغيرها كالذين آذوا موسى واتهموه بقتل هارون فبرأه

---

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٧١.
(٢) سورة الأحزاب: الآية، ٥٣.
(٣) سورة الأحزاب: الآية، ٦٩.

الله مما قالوا بإحيائه وإخباره ببراءة موسى. وهذا يحتمل أن يكون تنزيلاً وأن يكون تأويلاً ومما يدل على أن إيذاء عليّ إيذاء النبي ما رواه أحمد بن حنبل في «مسنده» والشافعي ابن المغازلي في «المناقب» من عدة طرق أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**من آذى علياً فقد آذاني**» وزاد فيه ابن المغازلي عن النبي صلى الله عليه وآله: «**يا أيها الناس من آذى علياً فقد آذاني وبعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً**». فقال جابر بن عبد الله الأنصاري: يا رسول الله! وإن شهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**يا جابر كلمة يحتجون بها أن لا تسفك دماؤهم وتؤخذ أموالهم وأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**».

١٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن السيّاري، عن عليٍّ بن عبد الله قال: سأله رجل عن قوله تعالى: ﴿**فمن اتّبع هُداي فلا يضلُّ ولا يشقى**﴾[١] قال: «**من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم**».

قوله: (**قال من قال بالأئمة**) تفسير للتابع والمتبوع يعني من اعتقد بالأئمة الطاهرين واتبع أمرهم ونهيهم ولم يجز طاعتهم ولم يتركها فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق ولا يشقى في الآخرة باستحقاق العقوبة، وفيه دلالة على أن التابع لهم في جميع الأمور ناج في الآخرة من جميع المكاره، وأما من اعتقد بهم وترك طاعتهم فهو في خطر والشفاعة تدركه إن شاء الله.

١١ ـ الحسينُ بن محمّد، عن عليٍّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى: ﴿**لا أُقسم بهذا البلد وأنت حلٌّ بهذا البلد ووالد وما ولد**﴾[٢] **قال أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة** عليهم السلام.

قوله: ﴿**لا أقسم بهذا البلد وأنت حل**﴾ **«لا» زائدة أو نافية من باب الإنكار والتعجب أي لا أقسم بهذا البلد والحال أنك حال فيه بل أقسم به البتة لحصول مزيد شرف له بحلولك فيه، وهذا كما تقول: لا أحضر في ذلك المجلس والحال أن حبيبي فيه يعني أحضره قطعاً. قوله: ﴿ووالد وما ولد﴾ عطف على**

---

(١) سورة البقرة: الآية، ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام: الآية، ٤٥.

«هذا البلد» أي أقسم بوالد وما ولد، الوالد أمير المؤمنين «وما ولد» الأئمة من ولده، قيل: تنكير والد للتعظيم وإيثار «ما» على «من» للتعجب كما في قوله: **﴿والله أعلم بما وضعت﴾**(١) والمفسرون من أهل السنة قالوا الوالد آدم أو إبراهيم، «وما ولد» ذريتهما أو محمد ﷺ، وتفسير الأئمة أولى بالاتباع لأنهم أعرف بمراد الله تعالى وأعلم بموارد آيات القرآن.

١٢ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة ومحمّد بن عبد الله، عن عليِّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنَّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى﴾**(٢) قال: **أمير المؤمنين والأئمة** عليهم السلام.

قوله: **(قال أمير المؤمنين والأئمة)** قد تقرر عندنا أن ذا القربى الأئمة عليهم السلام وأن السهام الثلاثة المذكورة بعد النبي لهم، وأما العامة فقد اختلفوا فقال بعضهم: ذو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب، وقال بعضهم: بنو هاشم وحدهم، وقال بعضهم: جميع قريش، وذهب أبو حنيفة عناداً أو جهلاً إلى أن تلك السهام تسقط بعد الرسول ويصرف الكل إلى الثلاثة الباقية اليتامى والمساكين وابن السبيل، وقال بعضهم: يصرف سهم الله إلى الكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام قسمان للسلطان والثلاثة للثلاثة، وقيل: سهم الله لبيت المال، والباقي كما ذكر.

١٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وممن خلقنا أُمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾**(٣) قال: **همُ الأئمة.**

قوله: **(وممن خلقنا أمة)** وصف الله تعالى أمة ـ يعني طائفة من هذه الأمة ـ بأنهم يهدون الخلق بالحق الذي هو دين الإسلام وحدوده ومعارفه، وبه

(١) سورة الأعراف: الآية، ٧٢.
(٢) سورة الشورى: الآية، ٤٥.
(٣) سورة الأعراف: الآية، ٢٨.

يعدلون أي بالحق يعدلون ويحكمون حكماً عدلاً وقسطاً لا ظلماً وجوراً، وقد أشار عليه السلام إلى أنهم الأئمة عليهم السلام ولا ريب فيه لأنَّ تلك الصفات لا تتحقق إلاّ فيمن هو أمين معصوم عادل عارف عالم بالدين وأحكامه وحدوده بأسرها، وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما دل عليه قوله المنقول من طرق العامة والخاصة: «**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح**» ـ الحديث وقال القاضي: (ذكر الله تعالى ذلك بعدما بيّن أنه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على أنه خلق أيضاً للجنة أُمة هادين بالحق عادلين في الأمر).

أقول[1]: فانظر كيف أجرى الله سبحانه الحق على لسانه ليكون حجة عليه؛ لأنَّ هذه الأُمة وجب أن تكون بهذه الصفة أبداً وإلاّ لزم اندراجهم في الأُمة الأُولى فبطل الغرض من خلقهم، والمتصف بهذه الصفة أبداً لا يكون إلاّ معصوماً، لا يقال: لعله يراد بهذه الأُمة أهل الإجماع وهم معصومون فيما أجمعوا عليه بدليل قوله: «**لا يزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله**»، لأنّا نقول: لا دلالة في الآية على أنه تعالى خلق في كل عصر طائفة موصوفين بالصفات المذكورة وعلى اجتماعهم في أمر واحد لجواز أن يخلق كل واحد منهم في عصر، ولو سُلّم فنقول: اختلاف أهل الإجماع في الموارد الكلية والجزئية أكثر من اتفاقهم على بعض تلك الموارد، فيكون عدولهم عن الحق أكثر من قيامهم بالحق، وهو ينافي دوام القيام بالحق المستفاد من الآية، والحديث المذكور ـ كالآية ـ دليل لنا لا علينا، وتمام البحث قد ذكرناه في بعض كتبنا الأُصولية.

١٤ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أُمّ الكتاب**﴾[2] قال: «**أمير المؤمنين** عليه السلام **والأئمة**، ﴿**وأُخر متشابهات**﴾ **قال: فلان وفلان،**

(١) أي شارح أصول الكافي.
(٢) سورة آل عمران: الآية، ٧.

﴿فأمّا الذين في قلوبهم زيغ﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم﴾ أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام».

قوله: (في قوله تعالى: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات﴾**) كما أن في الكتاب آيات محكمات مُعرّاة عن احتمال خلاف المقصود إحكامُها لفظاً ومعنى هنّ أُمّ الكتاب وأصله يُردّ إليها غيرها، وأُخر متشابهات محتملات لوجوه مختلفة بعضها ظاهر وبعضها باطن وبعضها حق وبعضها باطل، لا يعرف الحق من الباطل إلاّ الراسخون في العلم، وأما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق فيتّبعون ما تشابه منه ويتلقّونه بوجه باطل لابتغاء فتنة الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس وابتغاء تأويله على ما يشتهونه، كذلك في هذه الأُمة طائفة محكمة في الظاهر والباطن والعلم والعمل هم بمنزلة الآيات وهم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، وطائفة متشابهة بمنزلة الآيات المتشابهات لهم ظاهر وباطن، ظاهرهم الإسلام وباطنهم الكفر والنفاق وهم فلان وفلان وفلان يعني الثلاثة، وما يعلم تأويل كفرهم وفساد رأيهم وبطلان عقيدتهم إلاّ الله والراسخون في العلم وهم أمير المؤمنين والأئمة من بعده ومن تبعهم، فأما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق إلى الباطل فيتّبعون الطائفة المتشابهة لابتغاء الفتنة يعني متاع الدنيا وابتغاء تأويلهم بعدّ قبائحهم حسنات، وبالجملة شبّه الأئمة بالآيات المحكمات والأول والثاني والثالث بالمتشابهات، وأصحابهم بالذين في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابه، والله العالم.

١٥ ـ الحسينُ بن محمد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن مثنّى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾[1] «يعني بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام لم يتخذوا الولائج من دونهم».**

---

(١) سورة النبأ: الآية، ١٧٠.

قوله: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والجهاد يشمل جهاد النفس وجهاد العدو و «لمّا» مثل لم إلاّ أن في «لمّا» توقع الفعل فيما يستقبل بخلاف لم، وقد ينزل عدم تحقق المعلوم بعد منزلة عدم تحقق العلم مجازاً أو شبه حاله معهم بحال المختبر مع صاحبه ليُعلم ووليجة الرجل خاصته وبطانته ودخلاؤه ومن يتخذه معتمداً عليه.

١٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها﴾[1]، [قال]: قلت: ما السّلم؟ قال: «الدُّخول في أمرنا».

قوله: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ الجنوح الميل، جنح فلان إذا مال، وقد يعدى باللام، وإلى والسلم ـ بكسر السين وفتحها وسكون اللام ـ الصلح، والضمير في (لها) راجع إلى السلم، وتأنيثه باعتبار أن السلم يذكر ويؤنث كما صرّح به في المغرّب، وقيل: تأنيثه بحمل السلم على نقيضها فيه وهو الحرب.

١٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لتركبنَّ طبقاً عن طبق﴾[2] قال: «يا زرارة، أو لم تركب هذه الأمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان؟!».

قوله: (أولم تركب هذه الأمة بعد نبيّها طبقاً عن طبق) الاستفهام للتقرير، والطَبَق ـ بالتحريك ـ الحال المطابقة بحال أُخرى، أي قد ركبت هذه الأُمة بعد نبيّها حالاً بعد حال مطابقة لأُختها في الشدة أو في الشناعة أو في العداوة لأهل البيت عليهم السلام في أمر فلان وفلان وفلان. وفي تفسير علي بن إبراهيم رحمه الله:

---

(١) سورة الشورى: الآية، ١٤.
(٢) سورة النبأ: الآية، ١٠٠.

«لتركبن سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقتهم، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه»، والمشهور عند المفسرين أن تلك الطبقات هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي.

١٨ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿**ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكرون**﴾[1] قال: «**إمامٌ إلى إمام**».

قوله: ﴿**ولقد وصلنا لهم القول**﴾ وصله توصيلاً إذا أكثر من الوصل، أي ولقد وصلنا لهم القول في ولاية الأئمة وأتبعنا بعضاً، وجعلنا إماماً إلى إمام لا فصل بينهما ليتصل الحجة بالحجة لعلهم يتذكرون فيؤمنون به ويطيعونه ويهتدون إلى ما هو صالح لهم في الدنيا والآخرة. يدل على ذلك أيضاً ما رواه علي بن إبراهيم حيث قال في تفسيره أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿**ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون**﴾ قال: «**إمام بعد إمام**»، والمفسرون فسّروا القول بالمواعظ والنصائح.

١٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام **في قوله تعالى: ﴿قولوا آمنّا بالله وما أُنزل إلينا﴾** قال: «**إنّما عنى بذلك علياً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام**، ثم يرجع القول من الله في النّاس فقال: ﴿**فإن آمنوا**﴾ يعني النّاس ﴿**بمثل ما آمنتم به**﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ﴿**فقد اهتدوا، وإن تولّوا فإنما هم في شقاق**﴾».

قوله: (**في قوله تعالى**: ﴿**آمنا بالله**﴾) خاطب الله المؤمنين بقوله: ﴿**قولوا**

(١) سورة آل عمران: الآية، ٧٥.

آمنا بالله وما أُنزل إلينا﴾ إنّما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت الآية بعدهم في الأئمة أيضاً، ثم يرجع القول من الله في الناس الذين لم يؤمنوا بهم فقال: ﴿فإن آمنوا﴾، يعني الناس المذكورين ﴿بمثل ما آمنتم به﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ﴿فقد اهتدوا﴾ كما اهتديتم، ﴿وإن تولوا﴾ وأعرضوا عن الإيمان ﴿فإنما هم في شقاق﴾ الحق وهو المخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. وقوله: ﴿بمثل ما آمنتم به﴾[1] من باب التعجيز والتبكيت كقوله: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾[2] إذ لا مثل لمن آمن بهم المؤمنون. وبعض المفسرين فسروا ﴿ما أنزل إلينا﴾ بالقرآن، وبعضهم فسروه بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو شامل لما نحن فيه على سبيل العموم.

٢٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إنَّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتبعوه وهذا النبيُّ والّذين آمنوا﴾[3] قال: «هم الأئمة عليهم السلام ومن اتّبعهم».

قوله: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم﴾ أي أخص الناس بإبراهيم وأقربهم منه ﴿للذين اتبعوه﴾ من أُمته ﴿وهذا النبي﴾ لموافقته له في أصول شريعته ﴿والذين آمنوا﴾ بهذا النبي إيماناً حقيقياً وهم الأئمة عليهم السلام ومن اتبعهم من الشيعة وفيه قطع لافتخار كل من نسب نفسه إليه في النسب أو الدين، مع مخالفته له في أُصول شريعته التي من جملتها تعيين الخليفة، هذا إذ قرىء «النبي» بالرفع على أنه خبر بعد خبر لـ(إن)، وأمّا إن قرىء بالنصب على العطف بالهاء في «اتبعوه» أو بالجر على العطف بإبراهيم فيظهر معناه بأدنى تأمل ويتعين حينئذٍ تفسير الذين آمنوا بالأئمة لا بهم وبمن اتبعهم ويفتقر في قراءة الجر إلى تقدير، والسياق قرينة له فليتأمّل.

(١) سورة البقرة: الآية، ١٣٧.
(٢) سورة البقرة: الآية، ٢٣.
(٣) سورة آل عمران: الآية، ٦٨.

٢١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وأُوحي إليّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ**﴾[1] قال: «**من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله** صلى الله عليه وآله».

قوله: ﴿**وأُوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**﴾ هذه الآية من جملة المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلاّ الله والراسخون في العلم، إذ يحتمل أن يراد بضمير المخاطبين الموجودين في عصره صلى الله عليه وآله ويعطف من بلغ عليه ويراد به من يوجد إلى يوم القيامة، ويكون المعنى لأنذركم به وأُنذر من بلغه إلى يوم القيامة كما ذهب إليه المفسرون، وفيه دلالة على أنه لا يؤاخذ من لم يبلغه ويحتمل أن يراد بالضمير المذكور الموجودون في عصره صلى الله عليه وآله ويدخل في حكم الإنذار من يوجد بالإجماع، أو يراد به الجميع على الاختلاف ويعطف من بلغ على الضمير المرفوع المستتر في أُنذركم لوقوع الفصل كما أشار إليه عليه السلام، ويكون معناه حينئذٍ لأُنذركم به ولينذر من بلغ. ومن البيّن أن كل من بلغ لا يصلح أن يكون منذراً بل هو من كان عالماً بجميع ما فيه مثل النبي صلى الله عليه وآله لكونه قائماً مقامه فلذلك فسره عليه السلام بقوله: «من بلغ» أن يكون إماماً من آل محمد لاتفاق الأئمة على أن غيره لا يعلم جميع ما في القرآن.

٢٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليٍّ بن الحكم، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً**﴾[2] قال: **عهدنا إليه في محمّد والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنّما سمّي أُولو العزم أُولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أنَّ ذلك كذلك والإقرار به.**

قوله: (**قال عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده**) لعل المراد أنّه تعالى

(١) سورة الأنعام: الآية، ١٩.

(٢) سورة طه: الآية، ١١٥.

أخذ الميثاق على النبيين بأن محمداً رسولي وعلياً أمير المؤمنين وأوصياءه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي انتصر به لديني وأظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي فعزموا على الإقرار وقالوا: يا رب أقررنا وشهدنا، إلاّ أن قوة خمسة منهم كانت أقوى وعزائمهم كانت أوكد لأن مراتب القوة في قبول العهد متفاوتة ودرجات العزائم في الإقرار به متصاعدة، فلذلك سموا أُولي العزم لتأكد القوة والعزم فيهم، وأما آدم عليه السلام فهو إن عزم على قبول العهد وأقر به إلاّ أنه لما كان متأسفاً ومتحزناً فيما يجري على أولاده من النوائب وما يرد عليهم من القتل والأسر والمصائب بيد الإمام المنتظر الصاحب عليه السلام كأن لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم يقر به لأنَّ المتأسف بأمر وإن أقر به ظاهراً وباطناً كأنه غير مقر به، وليس المراد أنه عليه السلام لم يقر به حقيقة لأنَّ النبي العظيم الشأن لا يليق به عدم القرار بأمر ربه وعدم الرضا بقضائه، وما ذكرناه من باب الاحتمال والله جل شأنه أعلم بحقيقة الحال.

قوله: (فترك) تفسير لقوله: ﴿نسي﴾ يعني أن المراد بالنسيان الترك واللازم له لا معناه الحقيقي. ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقي وهو ترك العهد وعدم الإقرار به لما ذكرناه، بل المراد التأسف به فجعل ما هو من مبادىء الترك غالباً بمنزلته مجازاً، وقس عليه قوله ولم يكن له عزم أنهم هكذا وهكذا إشارة إلى ما فيهم ضمناً ودل عليه صريح بعض الأحاديث من قتل بني آدم وأسرهم بين يدي الصاحب.

قوله: **(والمهدي وسيرته)** أي طريقته في القتل والأسر والانتقام وغيرها.

قوله: **(وأجمع عزمهم)** على ذلك من غير تأسف وتحزن وشائبة إكراه يجعل الإقرار والعزم كلا إقرار ولا عزم.

٢٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن محمّد بن عيسى القمي، عن محمّد بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ـ كلمات في محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريّتهم ـ فنسي﴾ هكذا والله نزلت على محمّد** صلى الله عليه وآله.

قوله: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات**﴾ لعل المراد بالكلمات ما أشرنا إليه آنفاً.

قوله: ﴿**فنسي**﴾ قد عرفت معنى النسيان.

قوله: (**هكذا والله نزلت**) لعل المراد هكذا نزلت لفظاً في القرآن أو نزلت معنى بتفسير جبرائيل عليه السلام بأمر ربه، وهو على التقديرين تنزيل لا تأويل.

٢٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن خالد بن مادّ، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: **أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فاستمسك بالّذي أُوحي إليك إنّك على صراط مستقيم﴾**[1] **قال: إنك على ولاية علي، وعليٌّ هو الصراط المستقيم.**

قوله: (**قال: إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم**) دل على أن فيه مضافاً محذوفاً وإنما سمي عليه السلام صراطاً مستقيماً لأنه طريق الحق المستوي الذي لا يضل سالكه ومن تمسك بذيله أبداً، وهذا التفسير أحسن مما قيل من أن الصراط المستقيم عبارة عن الدين لأنه حينئذٍ تأكيد لفهم ذلك من الأمر بالاستمساك والوحي لأنَّ الله لا يأمر بالاستمساك ولا يوحي إلى نبيه إلاّ ديناً مستقيماً، والتأسيس أولى من التأكيد.

٢٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله ـ في عليّ ـ بغياً﴾**».

قوله: ﴿**بئس ما اشتروا به أنفسهم**﴾ ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن فيه، واشتروا به صفته ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل التشبيه والاستعارة، وأن يكفروا مخصوص بالذم وبغياً عليه ليكفروا أو اشتروا، والفصل ليس بأجنبي يعني بئس شيئاً باعوا به حظ أنفسهم وهو الإيمان وذلك

(١) سورة الزخرف: الآية، ٤٣.

الشيء كفرهم بما أنزل الله في علي بغياً وعدواناً لغصبهم حقّه حسداً وعناداً، وربما يتوهم أن في هذا الحديث دلالة على أن قوله في علي كان في نظم التنزيل وهم حذفوه إخفاءً لأمره.

٢٦ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، قال: **نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا (في عليّ) فأتوا بسورة من مثله﴾**[١].

قوله: **(قال نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا ﴿وإن كنتم في ريب﴾)** دل ظاهراً على أن قوله «في علي» كان في نظم القرآن، وأن بناء كونهم في ريب مما نزّل الله على محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام على كونهم في ريب من النبوة ومن كون القرآن من عند الله ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله: **﴿فأتوا بسورة من مثله﴾** ليعلموا أن القرآن من قبله تعالى وأن محمداً نبيّه وأن كل ما جاء به في حق علي من قبله تعالى.

٢٧ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيّها الذّين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ (في عليّ نوراً مبيناً)**[٢].

قوله: **(في علي ﴿نوراً مبيناً﴾)** دل ظاهر هذا الحديث على أن قوله «في علي نوراً مبيناً» كان في نظم القرآن والمنافقون حرّفوه وأسقطوه **﴿ونوراً﴾** حال عن «علي» وإنّما سماه نوراً لأنه كما يظهر بالنور الأشياء كذلك يظهر بعلي حقائقها في قلوب المؤمنين، وقوله تعالى بعده **﴿مصدّقاً لما معكم﴾** أي لما معكم من القرآن حال بعد حال عنه، وقد مرَّ سابقاً أنه يصدق القرآن والقرآن يصدقه وأوضحنا ذلك هناك.

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٩٠.

(٢) سورة النساء: الآية، ٤٧.

٢٨ ـ عليٌّ بن محمّد، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس بن بكّار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به﴾** (في عليّ) **﴿لكان خيراً لهم﴾**[(١)].

قوله: **﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾** (في علي) **﴿لكان خيراً لهم﴾** قوله: «في علي» يحتمل التنزيل والتأويل، و «خير» هنا مجرد عن معنى الزيادة كما في قوله تعالى: **﴿خير من اللهو ومن التجارة﴾**[(٢)].

٢٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن مثنّى الحنّاط عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلَّ: **﴿يا أيّها الذّين آمنوا ادخلوا في السلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌّ مبين﴾**[(٣)] قال: في ولايتنا.

قوله: **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾** الخطاب للمنافقين المؤمنين ظاهراً، والسلم ـ بكسر السين وفتحها وسكون اللام ـ في الأصل الاستسلام والطاعة، والمراد هنا الولاية، و **﴿كافة﴾** ـ وهي اسم للجملة لأنها تكف الأجزاء من التفرق ـ حال عن الضمير أو السلم لأنها مؤنث كالحرب، والخطوات ـ بسكون الطاء وضمها وفتحها ـ جمع الخطوة بالضم في القلة وهي بعد ما بين القدمين في المشي، يعني يا أيها الذين آمنوا بولاية علي وطاعته ظاهراً ادخلوا كافة في ولايته وطاعته ظاهراً وباطناً على صميم القلب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه وأمره بالتفرق والتفريق والكفر، **﴿إنه لكم عدو مبين﴾** ظاهر العداوة يريد أن يخرجكم عن الدين ويزيلكم عن الحق.

٣٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله جلَّ وعزَّ: **﴿بل تؤثرون الحياة الدُّنيا﴾** قال: ولايتهم، **﴿والآخرة خير وأبقى﴾**

---

(١) سورة النساء: الآية، ١٧٤.
(٢) سورة النساء: الآية، ٦٦.
(٣) سورة الجمعة: الآية، ١١.

قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، **﴿إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾**[١].

قوله: (**﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ قال: ولايتهم**) ذم الأشقياء وهم أئمة الجور ومن تبعهم بأنهم يؤثرون الحياة الدنيا وزخارفها على الآخرة وعبّر بالحياة الدنيا عن ولايتهم لأنها سبب لجمعها من كل وجه وصرفها في التوسع والتعيش وبذلها في غير وجوه شرعية وطرق عدلية. وعبّر بالآخرة عن ولاية علي عليه السلام لأنَّ ولايته سبب للوصول إلى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة عن شقاوتها، ثم رغب في اختيار الآخرة بأنه خير وأبقى من الدنيا وما فيها لأنَّ كل نعيم الآخرة خالص من الكدورات ومتصف بالبقاء بخلاف نعيم الدنيا والعاقل لا يرجح المكدر المنقطع على الخالص الدائم، وفي بعض النسخ بدل قوله «ولايتهم» «ولاية شبوية» شبوة العقرب إبرتها وقد تطلق عليها أيضاً والنسبة شبوية شبه الجائر بالعقرب في الأذى، ثم أشار إلى أن كون الآخرة ـ يعني ولاية علي عليه السلام ـ خير وأبقى مذكور في الصحف الأولى وصحف إبراهيم وموسى للتنبيه على أن ولايته مما جاء به الرسل وأخبروا به ونطقت به كتبهم.

٣١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: **﴿أفكلّما جاءكم﴾ (محمد) ﴿بما لا تهوى أنفسكم﴾ (بموالاة عليّ) ﴿فاستكبرتم ففريقاً﴾ (من آل محمّد) ﴿كذّبتم وفريقاً تقتلون﴾**[٢].

قوله: (**﴿جاءكم﴾ محمد ﴿بما لا تهوى أنفسكم﴾**) أي بما لا تحبه أنفسكم، وقوله: بموالاة علي تفسير لقوله: **﴿بما لا تهوى﴾** وقوله: **﴿فاستكبرتم﴾** ثَمَّ إشارة إلى أن علة عدم المحبة بموالاته الاستكبار عن الإيمان به والإقرار بموالاته، ويحتمل أن يكون متفرعاً عليه، والحديث تفسير للآية لا ذكر لها بعبارتها، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٢٠٨.

(٢) سورة نوح: الآية، ٤١.

٣٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿كبر على المشركين﴾ (بولاية عليّ) ﴿ما تدعوهم إليه﴾[١] يا محمّد من ولاية عليّ هكذا في الكتاب مخطوطة.

قوله: (﴿كبر على المشركين﴾ بولاية علي) بولاية علي متعلق بالمشركين وصلة له أي عظم على الذين أشركوا بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي والإقرار بها ظاهراً وباطناً، «وهكذا» يعني هذه الآية بهذا اللفظ مخطوطة في الكتاب الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام أو اللوح المحفوظ، وفي بعض النسخ «في الكتاب محفوظة» بالهاء، وفي بعضها «في كتاب محفوظ» بلا هاء.

٣٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي السّفاتج، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جلّ وعزَّ: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾[٢] فقال: إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولده عليهم السلام فيُنصبون للنّاس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام.

قوله: (فقال إذا كان يوم القيامة) قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس، إن الله تعالى وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة أعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأُمنية، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام، ورسول الله صلى الله عليه وآله قاعد عليها مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله، عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره المواقف،

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٨٧.

(٢) سورة الشورى: الآية، ١٣.

وأنا يومئذٍ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعَليٌّ ريطتان ريطة من أُرجوان النور وريطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلاّ بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا، وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأُمّي العربي ومن كفر به فالنار موعده، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمّي. والذي له الملك الأعلى، لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلاّ من لقي خالقه بالإخلاص لهما والاقتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله تبييض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين، ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون.

يقول شارح الأصول: هذا معنى قوله: فينصبون للناس فإذا رأتهم الشيعة على هذه المنزلة والكرامة وسمعوا هذه البشارة قالوا: الحمد لله الذي هدانا بلطفه وتوفيقه لهذا المقام وهذا الفضل وما كنا لنهتدي إليه بمحض قوتنا لولا أن هدانا الله.

٣٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، ومحمّد بن عبد الله، عن عليِّ بن حسّان، عن عبد الله بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يتساءلون عن النبأ العظيم﴾[1] قال: النبأ العظيم الولاية، وسألته عن قوله: ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾[2] قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: (ومحمد بن عبد الله) عطف على «محمد بن أُورمة» وسيأتي ما يدل عليه.

(١) سورة الأعراف: الآية، ٤٣.
(٢) سورة النبأ: الآيتان، ١ ـ ٢.

قوله: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ قال المفسرون معنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يسأل عنه كأنه لفخامته خفي جنسه. وقوله: ﴿عن النبأ العظيم﴾ بيان لشأن المفخم أو صلة ﴿يتساءلون﴾ و ﴿عم﴾ متعلق مفسر به.

قوله: (قال: ﴿النبأ العظيم﴾ الولاية) قال في الطرائف: روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه في تفسير قوله تعالى: **﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلاّ سيعلمون﴾** بإسناده إلى السدي يرفعه، قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال ﷺ: «**يا صخر، الأمر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى** عليه السلام»، فأنزل الله عز وجل: **﴿عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم﴾** يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب الذي فيه مختلفون، منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب، قال: ﴿كلا﴾ وهو رد عليهم ﴿سيعلمون﴾ أي سيعرفون خلافته بعدك أنها حق ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ أي سيعرفون خلافته وولايته، إذ يُسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلاّ ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الموت، يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟.

قوله: (**هنالك الولاية لله الحق**) الثابت الذي لا يغيره شيء ولا يعتريه ضعف، فلا يقدر أن يشاركه فيها أحد، وفسرها عليه السلام بأنها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو أعلم بمواقع التنزيل والتأويل، إنما نسبت إلى الله لأنَّ ما لأوليائه وعليهم ينسب إليه توسعاً كما روي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**سألته عن قول الله تعالى: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**[1] قال: **إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يُظلم، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته يقول: ﴿إنما وليكم الله ورسوله**

(١) سورة الكهف: الآية، ٤٤.

والذين آمنوا﴾[١] يعني الأئمة منا.

٣٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدِّين حنيفاً﴾[٢] قال: **هي الولاية**.

قوله: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً**﴾ الدين الطريق إلى الله، والمراد به هنا ولاية علي عليه السلام و ﴿**حنيفاً**﴾ حال عن ضمير والخطاب خطاب عام، الحنيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق، وقد غلب هذا الوصف على إبراهيم عليه السلام حتى نسب إليه من هو على دينه، يعني أقم وجهك للولاية الثابتة لعلي عليه السلام من قبله تعالى ولا تلتفت عنها إلى غيرها من الولايات الباطلة الدائرة وهو تمثيل للإقبال عليها والإقرار بها والمتابعة لها والاهتمام بها وعدم الإعراض عنها أصلاً.

٣٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة**﴾[٣] قال: **الأنبياء والأوصياء** عليهم السلام.

قوله: ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة**﴾ قيل لجزاء يوم القيامة أو لحسابه أو لأهله، أو فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر أي في خمس، وإفراد القسط ـ وهو العدل ـ لأنه مصدر وصفت به الموازين للمبالغة وأُريد بها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولعل إطلاقها عليهم من باب الحقيقة اللغوية لأن الميزان في الأصل ما يوزن به الشيء ويعرف به قدره فالشرع ميزان والنبي ميزان إذ بهما تعرف قدر الحق، واشتهار إطلاقه على هذه الآلة التي لها لسان وكفتان يفيدانه حقيقة عرفية فيها كاشتهار العام في بعض أفراده عند أهل العرف، ولا ينافي ذلك كونه حقيقة لغوية في المعنى الأعم على أنه لو ثبت أنه حقيقة لغوية

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٥٧.
(٢) سورة المائدة: الآية، ٥٥.
(٣) سورة الروم: الآية، ٣٠.

في الآلة المذكورة فقط لم يمنع ذلك إطلاقه على من ذُكر من باب المجاز والمجاز في القرآن شائع.

٣٧ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿ائت بقرآن غير هذا أو بدِّله﴾**[١] قال: **قالوا: أو بدِّل علياً.**

قوله: **﴿ائت بقرآن غير هذا﴾** صدره: **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا﴾**[٢] لعل المراد بالآيات علي وأولاده المعصومون، وقد مرَّ باب أن الآيات التي ذكرها الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام، أو المراد بها الآيات القرآنية المشتملة على ذكرهم وولايتهم، وعلى التقديرين إذا تتلى عليهم تلك الآيات قال الذين لا يرجون لقاء الرب وجزاءه ـ يعني المشركين والمنافقين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم ـ: **﴿ائت بقرآن غير هذا﴾** ليس فيه ما نستكرهه من وصف علي. أو بدله يعني علياً بأن يجعل مكان آية متضمنة له آية أُخرى فقال الله تعالى لرسوله: **﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلاّ ما يوحى إليّ إنّي أخاف إن عصيت ربي﴾**[٣] أي بالتبديل من قبل نفسي **﴿عذاب يوم عظيم﴾**.

٣٨ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن القمي عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير هذه الآية: **﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾**[٤] قال: **عنى بها لم نكُ من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿والسّابقون السابقون أولئك المقرَّبون﴾**[٥] أما ترى النّاس يسمّون الّذي يلي السّابق في

---

(١) سورة الأنبياء: الآية، ٤٧.
(٢) سورة يونس: الآية، ١٥.
(٣) سورة يونس: الآية، ١٥.
(٤) سورة الأنعام: الآية، ١٥.
(٥) سورة المدثر: الآية، ٤٣.

الحلبة مصلّي، فذلك الّذي عنى حيث قال: ﴿لم نك من المصلّين﴾ لم نك من أتباع السابقين.

قوله: (﴿ما سلككم في سقر﴾) قال في النهاية: سقر اسم أعجمي علم لنار الآخرة ولا ينصرف للعجمة والتعريف، وقيل هو من قولهم سقرته الشمس إذا أذابته، فلا ينصرف للتأنيث والتعريف.

قوله: **(عنى بها لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله تعالى فيهم)** الموصول صفة للأئمة يعني الأئمة الذين قال الله تعالى في وصفهم: **﴿والسابقون السابقون﴾** أي السابقون إلى الطاعة والإيمان والإقرار بالله تعالى أو في حيازة الفضائل والكمالات، السابقون في الورود على الله والدخول في أعلى درجات الجنان والفوز بجزيل الثواب والرحمة والرضوان، وقيل هم الذين عرفت في السبق حالهم وعلمت في التقديم مآلهم فلا يحتاجون إلى بيان كمالاتهم وتوضيح حالاتهم.

قوله: **(أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلّي)** الحلبة ـ بفتح الحاء المهملة وتسكين اللام ـ خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة: قد أحلبوا واستحلبوا، أي اجتمعوا للنصرة والإعانة. والسابق منها يقال له: المجلي أيضاً، هو الذي يقدم على غيره، والمصلّي منها هو الذي يحاذي رأسه صلوى السابق، والصلوان عظمان نابتان عن يمين الذنب وشماله.

قوله: **﴿لم نك من أتباع السابقين﴾** بيان لقوله: **﴿لم نك من المصلين﴾** وتفسير له.

٣٩ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾**[١]

---

(١) سورة الواقعة: الآية، ١١.

يقول: **لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي ولاية عليٍّ بن أبي طالب والأوصياء** عليهم السلام.

قوله: (**والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب والأوصياء** عليهم السلام) ومعنى الآية حينئذٍ أن الخلق لو استقاموا وثبتوا على ولايتهم لأشربنا قلوبهم إيماناً كاملاً ينتفعون به في الدنيا والآخرة. فقد شبّه الإيمان بالماء الغدق وهو الكثير النافع في التسبب للحياة، وأطلق الماء عليه على سبيل الاستعارة المصرحة ورشحها بذكر الإسقاء، ولو فسر الماء بالرزق كما فسروه به مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب كان المراد بالطريقة ولاية الأئمة أيضاً لأنَّ ولايتهم سبب لجلب النعم الظاهرة والباطنة كما دلت عليه الآيات والروايات.

٤٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا﴾** فقال أبو عبد الله عليه السلام **استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾**[1].

قوله: (**فقال أبو عبد الله** عليه السلام استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد) دل عليه أيضاً ما رواه محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن معنى قوله: **﴿ثم استقاموا﴾** قال: **هي والله ما أنتم عليه**. متابعة أهل البيت عليهم السلام.

والمعنى أن الذين قالوا: ربنا إقراراً بربوبيته ووحدانيته ثم استقاموا على ولاية الأئمة وثبتوا فيها إلى آخر العمر تتنزل عليهم الملائكة في وقت الـ[illegible]، أو في القبر أو في تلك المواضع كلها ألا تخافوا من لحوق المكروه والعقاب، ولا تحزنوا من خوف فوات المرغوب والثواب، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسول.

(١) سورة الجن: الآية، ١٦.

والروايات الدالة على سرور المؤمن كل السرور إذا بلغ النفس الحلقوم أكثر من أن تحصى.

٤١ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿قل إنّما أعظكم بواحدة﴾**[1] فقال: **إنّما أعظكم بولاية علي عليه السلام هي الواحدة الّتي قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنَّما أعظكم بواحدة﴾.**

قوله: **(عن محمد بن الفضيل)** مشترك بين الغالي وغيره.

قوله: **(﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾)**، الوعظ النصح والتذكر بالعواقب، وقد فسر المفسرون الواحدة بخصلة واحدة وقالوا هي ما دل عليه قوله تعالى: **﴿أن تقوموا لله﴾** وفسرها عليه السلام بولاية علي عليه السلام وارتباطها حينئذٍ بما بعدها لا يخلو من إشكال، اللهم إلاّ أن يكون الباء للقسم و **﴿أن تقوموا﴾** متعلقاً بـ **﴿أعظكم﴾** بحذف الباء أو بكون الياء للسببية على تقدير أن يكون نسبة الجنون إليه عليه السلام باعتبار إفراطه في محبة علي عليه السلام وإظهار ولايته، فليتأمل.

٤٢ ـ الحسين بن محمّد، من معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، وعليّ بن عبد الله، عن عليٍّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ الّذين آمنوا ثم كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمَّ ازدادوا كفراً﴾** لن تقبل توبتهم قال: **نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله** فلم يقرُّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيءٌ.

(١) سورة فصلت: الآية، ٣٠.

قوله: (في قول الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا﴾ الآية) في سورة النساء هكذا: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾[1] وليس فيها «لن تقبل توبتهم» نعم هو في آية في سورة آل عمران وهو: ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون﴾[2] ولعله ذكر آية النساء وضم إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أن مورد الذم في الآيتين واحد وإن كانت واحدة منهما مفسرة للأُخرى.

قوله: ﴿لن تقبل توبتهم﴾ وقع في موقع ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ لإفادته مفاده والنفي المؤبد باعتبار انتفاء الموضوع وهي التوبة لعلمه تعالى أزلاً بأن من كانت لهم هذه الخصال الذميمة يستحيل منهم التوبة عن الكفر والتمسك بالإيمان والتثبت به لعميان بصائرهم عن الحق وتعود ضمائرهم بالباطل، لا باعتبار أنهم لو تابوا وأخلصوا الإيمان لن تقبل منهم ولن يغفر لهم، والله أعلم.

قوله: (قال: نزلت في فلان وفلان وفلان) يوافق هذا التفسير ما ذكره بعض المفسرين من أن الآية نزلت في قوم تكرر منهم الارتداد ثم أصروا على الكفر وازدادوا تمادياً في الغي والجحود والعناد إلاّ أنهم لم يذكروا أن المرتدين من هم.

وقال بعضهم: نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا لعبادة العجل ثم آمنوا بعد عوده إليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ. ولا يخفى بعده لدلالة الآية على عدم المغايرة في موضوع هذه الصفات المتضادة وما ذكره هذا القائل يدلّ على مغايرته على أنّ عبدة العجل تابوا وقبلت توبتهم كما هو مذكور في كتب السير والتفاسير.

---

(١) سورة سبأ: الآية، ٤٦.

(٢) سورة النساء: الآية، ١٣٩.

قوله: (**آمنوا بالنبي في أول الأمر**) لعل المراد بالإيمان في الموضعين اقرار اللسان وحده وبالكفر انكاره مع مخالفة القلب له في صورة الإقرار وموافقته في صورة الإنكار.

قوله: (حين قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه) روي أن أحدهم عند القول قال للآخر: انظر إلى عينه تدور كأنها عين مجنون.

قوله: (ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين) أي آمنوا باللسان قال علي بن إبراهيم في تفسيره لما نزلت الآية وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لأمير المؤمنين صلوات الله عليه آمنوا إقراراً لا تصديقاً، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا وازدادوا كفراً، ولم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنم.

٤٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنَّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى﴾** فلانٌ وفلانٌ وفلان، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت: قوله تعالى: **﴿ذلك بأنهم قالوا للّذين كرهوا ما نزَّل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزّ وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ذلك بأنهم قالوا للّذين كرهوا ما نزَّل الله﴾ (في علي عليه السلام) ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾**[١] **قال: دعوا بني أُمية إلى ميثاقهم ألاّ يصيّروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الّذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألاّ نعطيهم منه شيئاً وقوله: ﴿كرهوا ما نزّلَّ الله﴾ والذي نزَّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله ﴿أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم﴾**[٢] الآية.

---

(١) سورة آل عمران: الآية، ٩٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية، ٤٠.

قوله: (﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى﴾) تمام الآية: «الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم اسرارهم» الهدى الولاية والنص عليها، والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله. والإملاء المد في الآمال والأماني، أملى له أي مد له فيهما، وذلك إشارة إلى التسويل والإملاء، والباء في قوله: ﴿بأنهم﴾ للسببية، والضمير فيه للمنافقين وهم فلان وفلان وفلان حيث ارتدوا عن الإيمان بترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. وقد روي عن ابن عباس أيضاً أن الآية نزلت في شأن المنافقين حيث أظهروا الإيمان أولاً وارتدوا عنه آخراً. وقال أكثر المفسرين: إنها نزلت في شأن اليهود، وفسروا الهدى بالرسالة ومعجزاتها. وفيه أن الارتداد لا يناسبهم.

قوله: (قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما) ما نزّل الله تعالى هو الولاية والكارهين لها هم الثلاثة المذكورة، وإنما خص الأولين بالذكر لأنهما أساس الظلم والجور والذين قالوا لهم: سنطيعكم في بعض الأمر أتباعهم من بني أُمية وذلك البعض هو منع أهل البيت عليهم السلام من الخمس بعد النبي صلى الله عليه وآله، وإنما خصوا وعد الإطاعة بالبعض لأنّ الإطاعة في بعض آخر وهو العهد بأن لا يصيّروا أمر الولاية في أهل البيت بعد النبي وقع منجّزاً في حال حياته.

قوله: (ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم) هكذا في أكثر النسخ وفيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم لضيق المعيشة، وفي بعض النسخ «**ولم يبالوا إلاّ أن يكون الأمر فيهم**» وفيه دلالة على أن الغرض من منع الخمس ألاّ يقدروا على دعوى الخلافة وانتزاعها من الغاصبين.

قوله: (وكان معهم أبو عبيدة) اسمه: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُمية بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة، وفي فهر يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قرشي ومنه تقرشت قريش على الصحيح لا عن النضر بن كنانة، وفي فهر يجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر

فليس بقرشي، وبطون فهر خمسة وعشرون.

قوله: (فأنزل الله: ﴿أم أبرموا أمراً﴾) ذكر الله تعالى ما تعاهدوا عليه في الكعبة ألاّ يردّوا الأمر والخمس إلى أهل البيت عليهم السلام فقال: ﴿أم أبرموا أمراً﴾ أي أحكموا بينهم أمراً من رد الولاية ومنع الخمس ﴿فإنا مبرمون﴾ أمراً وهو مجازاتهم بالعذاب أو إثبات الولاية والخمس لأهل البيت، ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم﴾ أي حديث نفوسهم، ﴿ونجواهم﴾ أي حديثهم فيما بينهم من منع الحق بل نسمعها ورسلنا وهم الحفظة لديهم يكتبون ذلك ليكون حجة عليهم يوم القيامة ونحن نجازيهم فيه.

٤٤ ـ وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾[١] قال: **نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمر أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه فبُعداً للقوم الظالمين.**

قوله: (قال نزلت فيهم) يعني من يرد الكفر بولاية علي عليه السلام وإنكارها وغصبها في بيت الله حال كونه متلبساً بإلحاد أي عدول عن الصراط المستقيم، وبظلم على الرسول ووليه فهما حالان عن فاعل ﴿يرد﴾ أو الثاني بدل عن الأول بإعادة الجار وهو جواب من قوله تعالى: ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ وعلى هذا مفعول يرد مخصوص، حذف لعلم المخاطب به وقال أكثر المفسرين: حذف مفعوله للدلالة على التعميم، وهو على تقدير عمومه يتناول ما نحن فيه أيضاً.

قوله: (فألحدوا في البيت بظلمهم) أي فعدلوا عن القصد وانحرفوا عن الحق في بيت الله بسبب ظلمهم، فالباء للسببية والبيت ظرف للالحاد.

٤٥ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليٍّ بن أسباط، عن عليٍّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ

---

(١) سورة طه: الآية: ١١٠.

وجلَّ: ﴿فستعلمون من هو في ضلال مبين﴾[١] يا معشر المكذِّبين حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده، من هو في ضلال مبين؟ كذا أُنزلت وفي قوله تعالى: ﴿إن تلووا أو تعرضوا﴾ فقال: إن تلووا الأمر وتعرضوا عمّا أُمرتم به ﴿فإنَّ الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قوله: ﴿فلنذيقنّ الذين كفروا﴾ (بتركهم ولاية أمير المؤمنين) ﴿عذاباً شديداً﴾ (في الدنيا) ﴿ولنجزينّهم أسوء الذي كانوا يعملون﴾[٢].

قوله: (يا معشر المكذبين) أي فستعلمون عند الموت أو بعده يا معشر المكذبين لرسالتي من أجل أني أنبأكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين منا أو منكم؟ وهم نسبوا الضلالة إليه صلى الله عليه وآله من أجل تبليغ الولاية مراراً وقالوا: إنما يقول ذلك من قلبه حباً لتحقق الرئاسة في أهل بيته وفيه دلالة على أنهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله أصلاً.

قوله: (كذا أنزلت) لا يدل هذا على أن ما ذكره عليه السلام قرآن لأنَّ ما أنزل إليه صلى الله عليه وآله عند الوحي يجوز أن يكون بعضه قرآناً وبعضه تأويلاً وتفسيراً، وقد أشار صاحب الطرائف إلى هذا حيث قال روى الفقيه الشافعي بن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى ـ وذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال: ثم نزل ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾ في أمر علي ﴿إنك على صراط مستقيم﴾[٣] إن علياً عليه السلام ﴿لعلم للساعة وذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ عن علي بن أبي طالب هذا آخر الحديث، وكان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بعضه قرآناً وبعضه تأويلاً. انتهى كلامه بعبارته.

قوله: (فقال إن تلووا الأمر) لواه أي أماله وصرفه من جانب إلى جانب، وقد يجعل كناية عن التأخّر والتخلّف يعني إن تصرفوا أمر الخلافة من موضعها

---

(١) سورة الملك: الآية، ٢٩.
(٢) سورة فصلت: الآية، ٢٧.
(٣) سورة الزخرف: الآية، ٤٣.

وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، أو تعرضوا عمّا أُمرتم به من ولايته وتخلفتم عنه فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً فيعاقبكم بذلك.

قوله: (**فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام عذاباً شديداً في الدنيا**) بالنوائب والمصائب والقتل والأسر سيما بيد الصاحب، ولنجزينهم في الآخرة أسوء الذي كانوا يعملون أي بأقبح الجزاء على أقبح أعمالهم وهو ترك الولاية، ذلك أي الأسوء الأقبح جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد أي دار الإقامة أبداً جزاء بما كانوا بآياتنا وهو علي بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام يجحدون.

وقال الذين كفروا بولاية علي عليه السلام واتبعوا أئمة الجور حين دخلوا في النار وذاقوا حر عذابها ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس أي الشيطان والإنسان نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ثم صرف الكلام إلى وصف شيعة علي عليه السلام وقال: إن الذين قالوا ربنا الله اقراراً بالتوحيد والربوبية ثم استقاموا على الولاية تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا إلى آخر ما ذكر سابقاً.

٤٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن علي بن أسباط عن علي بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**ذلك بأنّه إذا دعي الله وحده**﴾ (**وأهل الولاية**) ﴿**كفرتم**﴾[1].

قوله: (﴿**ذلك بأنه إذا دعي الله وحده**﴾ **وأهل الولاية** ﴿**كفرتم**﴾) هكذا في جميع النسخ والقرآن «ذلكم» على خطاب الجميع أي ذلكم الذي أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية وأنكرتموها. يدل على ذلك أيضاً ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره حيث قال أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) سورة غافر: الآية، ١٢.

في قوله تبارك وتعالى: ﴿**إذا دُعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير**﴾ يقول إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله تعالى بولايته كفرتم، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية.

٤٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية عليّ عليه السلام) ليس له دافع**﴾[1] ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله.

قوله: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين**﴾ ـ الخ قال القاضي: أي دعا داع به بمعنى استدعاه وذلك عدى الفعل بالباء، والسائل نضر بن الحارث فإنه قال إن كان هذا هو الحق من عندك أو أبو جهل فإنه قال: ﴿**أسقط علينا كسفاً من السماء**﴾ سأله استهزاءً أو الرسول صلى الله عليه وآله استعجل بعذابهم. وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه الكرام عليهم السلام ما يوضح هذا المقام ومضمونه أنه لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم الغدير للخلافة وقال: «**من كنت مولاه فهذا مولاه**» واشتهر ذلك الخبر ركب الحارث بن النعمان الفهري ناقته حتى لحقه بالمدينة فقال: يا محمد، أمرتنا بكلمة الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج فقبلنا منك، فما ترضى بذلك حتى جعلت ابن عمك علياً أميراً علينا، أهذا من رأيك أو بأمر ربك؟ فقال صلى الله عليه وآله: **بأمر ربي**، فقام الحارث وقال: اللهم إن كان محمد صادقاً فأمطر علينا حجارة فنزل عليه حجارة من السماء فقتل، فنزل قوله تعالى: ﴿**سأل سائل**﴾ أي دعا داع بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع يرده من الله لتعلق إرادته بذلك حتماً. وقوله عليه السلام: **هكذا والله نزل به جبرائيل على محمد** صلى الله عليه وآله لا يدل على أن قوله: «**بولاية علي**» من القرآن لما عرفت سابقاً.

٤٨ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

---

(١) سورة المعارج الآيتان، ١ ـ ٢.

تعالى: ﴿**إنّكم لفي قول مختلف**﴾ (في أمر الولاية) ﴿**يؤفك عنه من أُفك**﴾[(١)] قال: من أفك عن الولاية أفك عن الجنّة.

قوله: (عن أبي جعفر في قوله: ﴿**إنكم لفي قول مختلف**﴾) قال الله تعالى: ﴿**إن ما توعدون لصادق وإن الدين لواقع والسماء ذات الحُبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أُفك**﴾[(٢)] قال علي بن إبراهيم في تفسيره: حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إنما تُوعدون لصادق**﴾ يعني في علي ﴿**وإن الدين لواقع**﴾ يعني في علي عليه السلام وعلي هو الدين، وقوله: ﴿**والسماء ذات الحُبك**﴾ قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي ذات الحُبك، وقوله عز وجل: ﴿**إنكم لفي قول مختلف**﴾ يعني مختلف في علي، اختلفت هذه الأُمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومَن خالف ولاية علي دخل النار، وقوله عز وجل: ﴿**يؤفك عنه من أفك**﴾ يعني من أفك عن ولايته أفك عن الجنة. انتهى.

٤٩ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن يونس، قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكُّ رقبة**﴾[(٣)] يعني بقوله ﴿**فكُّ رقبة**﴾ **ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ ذلك فكُّ رقبة.**

قوله: (**من أفك عن الولاية أفك عن الجنّة**) الإفك بالكسر الكذب، وبالفتح وصدر قولك أفكه يأفكه أفكاً إذا قلبه وصرفه عن الشيء، وأفك فلان فهو مأفوك أي صرف عن الشيء ومنع منه.

قوله: ﴿**فلا اقتحم العقبة**﴾ أي لم يرتكبها ولم يدخل فيها، من اقتحم الإنسان الأمر العظيم إذا رمى نفسه فيه لشدة اعتنائه به. والعقبة الطريق في

---

(١) سورة الذاريات: الآية، ٩.
(٢) سورة الذاريات: الآيات، ٥ـ ٩.
(٣) سورة البقرة: الآية، ١٠٤.

الجبل، والمراد بها هنا ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام على سبيل التشبيه. والاستعارة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وما أدراك﴾ أي ما علمك ما العقبة ﴿فك رقبة﴾ يعني بقوله فك رقبة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك فك رقبة من النار، وفي حمله على العقبة بمعنى الولاية مبالغة لأنَّ الولاية سبب لفك الرقاب من النار وهي تفكها منها، فحمله عليها من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية، أو من باب حمل المصدر على المتصف به كزيد عدل، وأما قوله: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ وهي مفعلة من سغب إذا جاع، فحمله عليها كحمل المشبه به على المشبه مثل زيد أسد، فإن الولاية سبب لحياة النفس كالإطعام في اليوم المذكور، وإنما خص يتيماً ذا مقربة ومسكيناً ذا متربة بالذكر لأنَّ إطعامهما أفضل وأدخل في التسبب للحياة.

٥٠ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿بشّر الّذين آمنوا أنَّ لهم قدم صدق عند ربّهم﴾[(١)] قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: ﴿بشّر الّذين آمنوا﴾ أي بشر الذين آمنوا بولاية علي عليه السلام بأن لهم قدماً صادقة في مقام المجاهدة مع النفس والأعداء عند ربهم، ويمكن أن تجعل كناية عن أن لهم مرتبة سابقة هي مرتبة الإقرار بالولاية في الميثاق عند وجودهم الظلّي، وسميت صادقة لأنها موافقة لمرتبتهم في الوجود العيني، أو كناية عن أن لهم منزلة رفيعة ومرتبة في الآخرة لأنَّ ثبات القدم في المجاهدة مستلزم لها.

٥١ ـ عليُّ بن إبراهيم عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالّذين كفروا﴾ (بولاية عليّ) ﴿قطّعت لهم ثيابٌ من نار﴾[(٢)].

قوله: ﴿هذان خصمان﴾ أي هذان فوجان ﴿اختصموا﴾ جمعه حملاً على المعنى ﴿في ربهم﴾ أي في قوله أو أمره بولاية علي عليه السلام ﴿فالذين كفروا﴾

(١) سورة الزخرف: الآية، ٤٥.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٧٥.

بولاية علي عليه السلام ﴿**قُطّعت لهم**﴾ أي قدرت لهم على مقادير جثثهم ﴿**ثياب من نار**﴾ محيطة بهم كإحاطة الثياب ﴿**يصب من فوق رؤوسهم الحميم**﴾ أي الماء الحار وهو خبر بعد خبر أو حال عن الضمير في ﴿**لهم**﴾. ﴿**يصهر**﴾ أي يذاب ﴿**به**﴾ لفرط حرارته ﴿**ما في بطونهم**﴾ من الأحشاء والأمعاء ويصهر به الجلود فتذاب به الجلود كما تذاب به الأحشاء ﴿**ولهم**﴾ مع ذلك ﴿**مقامع**﴾ أي سياط ﴿**من حديد**﴾ يجلدون بها.

قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حماد، عن ابن طيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ **قال: نحن وبنو أمية قلنا: صدق الله ورسوله، وقال بنو أمية: كذب الله ورسوله،** ﴿**فالذين كفروا**﴾ **يعني بني أمية** ﴿**قطعت لهم ثياب من نار**﴾ **إلى قوله** ﴿**حديد**﴾ **قال: تشوبه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه** ﴿**ولهم مقامع من حديد**﴾ **قال: الأعمدة التي يضربون بها.**

٥٢ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرّحمن بن كثير، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**هنالك الولاية لله الحقّ**﴾[1] قال: **ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام.

٥٣ ـ محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجل: ﴿**صبغة الله ومَنْ أحسن من الله صبغة**﴾[2]قال: **صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.**

قوله: ﴿**صبغة الله**﴾ الصبغة بالكسر ما يصبغ به ونصبها على الإغراء كما

(١) سورة آل عمران: الآية، ٤٧.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٣٨.

قيل أي الزموها، والمراد بها الولاية التي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق، وإنما سميت الولاية صبغة لأنَّ الولاية حلية المؤمن كما أن الصبغة حلية المصبوغ. وفي تفسير علي بن إبراهيم: المراد بها الإسلام، وقيل: هي الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم، وقيل: هي الهداية أو الحجة، وقيل: هي الإيمان بالله وعبّر عنه بالصبغة للمشاكلة باعتبار وقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً. ولنصبها وجوه أُخر تركناها خوفاً للإطناب.

٥٤ ـ عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن المفضّل بن صالح، عن محمد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿ربّ اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾**[1] **يعني الولاية، مَن دخل في الولاية، دخل في بيت الأنبياء** عليهم السلام، وقوله: **﴿إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيراً﴾**[2] يعني الأئمة عليهم السلام **وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي** صلى الله عليه وآله.

قوله: **﴿رب اغفر لي﴾** طلب مغفرته مع عصمته إما لفتراته وغفلاته أو لاشتغاله ببعض المباحات المانعة من العروج إلى أعلى المقامات أو لعدم إيقاعه بعض الطاعات على أفضل الحالات. أو لتأثر نفسه النورانية ببعض الكدورات عند التنزل من مقام كمال القرب لنصح العباد، والمعصوم يعدّ كل ذلك ذنباً ويستغفر منه.

قوله: (**﴿ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ يعني الولاية**) البيت المنزل والعيال والشرف والمراد به هنا الولاية على سبيل الكناية لأنَّ الدخول في الولاية مستلزم للدخول في بيت الأنبياء بالمعاني المذكورة وكذا العكس، فأطلق الملزوم وأُريد اللازم مع ما فيه من الإيماء إلى أن الداخل في الولاية يصح أن يقال له أهل بيت الأنبياء، توسعاً.

قوله: (**يعني الأئمة**) يريد أن الخطاب لهم وحدهم لا لهم وللنساء من باب

(١) سورة نوح: الآية، ٢٨.
(٢) سورة الأحزاب: الآية، ٣٣.

التغليب كما زعمه بعض النواصب، وقد ذكرنا سابقاً أن في رواياتهم أيضاً دلالة صريحة على ذلك وأن عدم العصمة فيهن وانتفاء حقيقة الرجس من كل وجه عنهن مانعان من دخولهن في الخطاب، وأن اختصاص الخطاب فيما قبل هذه الآية وما بعدها بهن لا يقتضي دخولهن فيها على أن أحداً لم يقل أن هذه الآية نزلت مع ما قبلها وما بعدها دفعة واحدة وإنما وضعوها كذلك عند الجمع والتأليف وأمثال ذلك في القرآن كثيرة، ولو ثبت نزول الجميع دفعة ففي اختصاص الخطاب في هذه الآية بالأئمة وفيما قبلها أو ما بعدها بالنساء فائدة لطيفة هي أن الله تعالى لما أراد أن يختص الأئمة بهذا الوصف الجميل وعلم أن بعض النساء يظلمنهم خاطبهن ووعظهن بالوعد والوعيد سابقاً ولاحقاً في موافقتهن ومخالفتهن.

ومما يؤيد ذلك ما رواه علي بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن غالب عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿يا نساء النبي مَن يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾**[1] قال: **الفاحشة الخروج بالسيف**.

وقال: حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه صلوات الله عليه في هذه الآية **﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾**[2] **قال أي ستكون جاهلية أُخرى**.

ويؤيده أيضاً ما نقله القاضي عن بعض المفسرين من أن الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأُخرى جاهلية الفسوق في الإسلام. هذا حال الآية السابقة.

وأما الآية اللاحقة وهي قوله تعالى: **﴿واذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾** فلا يبعد أن يراد بالآيات الأئمة عليهم السلام وبالحكمة سائر الشرائع،

---

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٣٠.

(٢) سورة طه: الآية، ٤٠.

ولو كان المراد بها الآيات القرآنية كانت الآية المذكورة في وصف الأئمة من جملتها وعلى التقديرين فيها ترغيب لهن في حفظ حقوق الأئمة عليهم السلام.

قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: **﴿إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيراً﴾** قال: **نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم ألبسهم كساء خيبرياً ودخل معهم فيه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم، نزلت هذه الآية فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير.** قال أبو الجارود: وقال زيد بن علي بن الحسين: إن جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد الله تبارك وتعالى أزواج النبي صلى الله عليه وآله، وإنما لو عنى أزواج النبي صلى الله عليه وآله لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن ولكن الكلام مؤنثاً كما قال تبارك وتعالى: **﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن﴾ ﴿ولا تبرجن﴾** و **﴿لستن كأحد من النساء﴾**.

وقال علي بن إبراهيم: ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي صلى الله عليه وآله وخاطب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **﴿إنما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** ثم عطف على نساء النبي صلى الله عليه وآله وقال: **﴿واذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾**.

ثم عطف على آل محمد فقال: **﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾** ـ إلى قوله: **﴿أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾**[1].

قوله: (وولايتهم) لعل المراد أهل ولايتهم بحذف المضاف وفيه إشعار

(١) سورة البقرة: الآية، ١٧٠.

بأن أهل ولايتهم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولعل السر فيه أن من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب رجلاً فهو مع من أحب ويمكن أن يراد بالبيت الدين.

٥٥ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن الرّضا عليه السلام قال: قلت: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون﴾**[١] قال: **بولاية محمد وآل محمد** عليهم السلام **هو خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم.**

قوله: **﴿قل بفضل الله﴾** قال الله تعالى: **﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** قال علي بن إبراهيم: حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسين عن صالح بن أبي حمّاد عن الحسن بن موسى الخشّاب عن رجل عن حمّاد بن عيسى عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول الله تعالى: **﴿وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب﴾**[٢] قال قيل له ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: **كرهوا شماتة الأعداء** ـ إلى أن قال: ثم قال: **﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾**[٣] قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن، ثم قال: **قل يا محمد: ﴿بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾**، قال: **الفضل رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **ورحمته أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ﴿فبذلك فليفرحوا﴾ قال: فليفرحوا شيعتنا ﴿هو خير مما﴾ أُعطوا أعداؤنا من الذهب والفضة.**

٥٦ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ـ ونحن في الطريق في ليلة الجمعة ـ: **اقرأ فإنّها ليلة الجمعة**

(١) سورة الذاريات: الآية، ٤٠.
(٢) سورة آل عمران: الآية، ٢٤.
(٣) سوة الأنعام: الآية، ٢٥.

قرآناً، فقرأت: ﴿إنّ يوم الفصل﴾ (كان) ﴿ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولىً عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلاّ مَنْ رحم الله﴾[١] فقال أبو عبد الله عليه السلام: **نحن والله الّذي رحم الله ونحن والله الّذي استثنى الله لكنّا نغني عنهم** ذلك اليوم شيئاً من العذاب والصعوبة إلاّ آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين فإنهم يغنون عن أوليائهم وشيعتهم، وأما من والى غير أولياء الله فلا يغني بعضهم عن بعض شيئاً.

قوله: (**نحن والله الذي**) الموصول مفرد لفظاً لموافقة المستثنى وجمع معنى فلذلك صح حمله على نحن وعليه فقس ما بعده.

٥٧ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن يحيى بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لمّا نزلت: ﴿وتعيها أُذنٌ واعية﴾[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هي أُذنك يا عليّ»**.

قوله قال: **﴿وتعيها أُذن واعية﴾ لما أخبر الله تعالى عن اهلاك ثمود وعاد وفرعون وأتباعه وقوم لوط وقوم نوح وانجاء أصحابه بحملهم في الجارية قال: ﴿لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أُذنٌ واعية﴾** أي لنجعل لكم هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين بحملهم في الجارية وإغراق الكافرين، أو لنجعل العقوبات المذكورة كلها تذكرة للعقوبة والرحمة بسبب المعصية والطاعة وعبرة لأهل التذكر والتفكر في عاقبة الأُمور **﴿وتعيها أُذنٌ واعية﴾** أي تحفظها أُذُن حافظة يحفظ ما يجب حفظه وينبغي ضبطه بتذكيره وإشاعته والعمل بموجبه.

قوله: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي أذنك يا علي**) قال صاحب الطرائف قدس الله روحه روى الثعلبي في تفسير قولة تعالى: **﴿وتعيها أُذنٌ واعية﴾** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **سألت الله تعالى أن يجعلها أُذنك يا علي**، قال علي: **فما نسيت بعد ذلك شيئاً وما كان لي أن أنساه**.

---

(١) سورة الدخان: الآيات، ٤٠ـ ٤٢.

(٢) سورة الحشر: الآية، ١٤.

وروى نحو ذلك ابن المغازلي في كتابه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله، ونقل بعض المفسرين عن أبي الحسن الواحدي وهو من مشاهير علماء أهل السنّة أنه قال في تفسيره المسمى بأسباب النزول: إن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وروى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **ضمّني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره وقال: يا علي، أمرني ربي أن أقربك منّي وأعلمك وإن كل ما سمعت منّي تحفظه ولا تنساه.**

ونقل عن الثعلبي أنه روي عن بريدة عنه صلى الله عليه وآله أن هذه الآية نزلت بعد أن أمره الله تعالى بتعليم علي عليه السلام وأخبره بأنه يحفظ كل ما يسمعه ولا ينساه.

وعن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني أنه نقل في حلية الأولياء عن رزين أنه قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام. وعن الثعلبي أيضاً أنه روي عن عبد الله بن الحسن قال لما نزلت هذه الآية قال النبي عليه السلام: «**اللهم اجعلها أذن علي، فما سمع شيئاً إلاّ حفظه**».

وذكره صاحب الكشاف فيه ونقله الطبرسي عن المكحول.

وبالجملة روايات العامة والخاصة ناطقة بأن هذه الآية نزلت في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام وإذا كان له من بين الصحابة اختصاص بهذه الفضيلة الشريفة والمرتبة الرفيعة كيف يرضى أحد أن تقدم عليه جماعة من الجهلة، وطائفة من الفسقة؟! والله ولي التوفيق ومنه هداية الطريق.

٥٨ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله** هكذا: **﴿فبدّل الّذين ظلموا (آل محمد حقّهم) قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا (آل محمد حقّهم) رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون﴾**[1].

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ٤٠.

قوله: (﴿فبدّل الذين ظلموا﴾ آل محمد حقهم) وهو الولاية والخمس والطاعة وغيرها من حقوقهم على الأُمة.

قوله: (﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ آل محمد حقهم) وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة في تقبيح أمرهم والإشعار بأن إنزال الرجز وهو العذاب عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه وتبديلهم ما يوجب هدايتهم ونجاتهم بما يوجب ضلالتهم وهلاكهم، ولعل الغرض من نزول جبرائيل عليه السلام بالآية هكذا هو الإشعار بأن هذه الأُمة يخالفون قول الله تعالى فيما يوجب حطة لذنوبهم وهو الولاية كما خالف بنو إسرائيل أمره بأن يقولوا حطة عند دخول الباب سجداً وبدلوها بغيرها حذو النعل بالنعل، وإلاّ فالظاهر أن الآية نزلت في ذم بني إسرائيل بقرينة التفريع وقد صرّح علي بن إبراهيم في تفسيره هذه الآية بما ذكره عليه السلام قال قوله تعالى: **﴿وقولوا حطة﴾ أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا: حنطة وقال الله تعالى ﴿فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا﴾** (آل محمد) **﴿رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾**.

٥٩ ـ وبهذا الإسناد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿إنّ الّذين ظلموا﴾ (آل محمد حقّهم) ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾**[(١)] ثمّ قال: **﴿يا أيّها النّاس قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربّكم﴾ (في ولاية عليّ) ﴿فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا﴾ (بولاية عليّ) ﴿فإنّ لله ما في السموات وما في الأرض﴾**[(٢)].

قوله: **﴿إن الذين ظلموا﴾** في سورة النساء **﴿إن الذين كفروا وظلموا﴾** ولعل الاختصار للدلالة على أن العطف للتفسير مع احتمال عدم نزوله، يدل

(١) سورة آل عمران: الآية، ١٥.
(٢) سورة الذاريات: الآية، ٤٥.

على ما ذكره عليه السلام ما رواه علي بن إبراهيم قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ هذه الآية هكذا: ﴿**الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم**﴾ وفيه دلالة على أن ذلك نزل قرآناً.

ويقرب من الروايتين ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن المراد: إن الذين كفروا وظلموا الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم لأنَّ من ظلم آل محمد حقهم فقد ظلم الناس وهم التابعون له عما فيه صلاحهم وخلاصهم من العذاب.

قوله: ﴿**وكان ذلك على الله يسيراً**﴾ أي وكان ذلك الحكم المذكور وهو عدم غفرانهم ودلالتهم بعد البحث إلى طريق جهنم وخلودهم فيها يسيراً على الله لا يصعب عليه ولا يستعظمه.

قوله: ﴿**فآمنوا خيراً لكم**﴾ أي فصدّقوا خيراً لكم هو الولاية، أو فآمنوا إيماناً خيراً لكم وهو الإيمان بالولاية.

قوله: ﴿**وإن تكفروا**﴾ (بولاية علي) ﴿**فإن لله ما في السموات وما في الأرض**﴾ يعني إن تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم، والمراد بالموصول السموات والأرض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن وما فوقهن وما يطلق عليه اسم شيء من الكائنات.

٦٠ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ عن عبد العظيم، عن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية: ﴿**ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيراً لهم**﴾[١].

٦١ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني، قال:

(١) سورة النساء: الآية، ٦٦.

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وأُوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾**(١) **قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد ينذر بالقرآن كما ينذر به رسول الله** صلى الله عليه وآله.

٦٢ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن الحسين بن ميّاح، عمّن أخبره، قال: قرأ رجلٌ عند أبي عبدالله عليه السلام: **﴿قلّ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**(٢) فقال: **ليس هكذا هي، إنّما هي والمأمونون، فنحن المأمونون.**

قوله: (**إنما هي والمأمونون**) المأمونون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أيضاً عبارة عنهم عليهم السلام، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** قال: **هم الأئمة** عليهم السلام.

٦٣ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **﴿هذا صراطُ عليّ مستقيم﴾**(٣).

قوله: قال **﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾** لعله إشارة إلى أن قراءة قوله تعالى في سورة الحجر **﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾** بتنوين صراط وفتح اللام في **﴿علي﴾** تصحيف وأن الحق هو الإضافة وكسر اللام، يعني أن الإخلاص أو طريق المخلصين طريق عليّ مستقيم لا انحراف عنه ولا اعوجاج فيه يؤدي سالكه إلى المقصود، وقُرىء علِيّ بكسر اللام من علو الشرف كما صرّح به القاضي وغيره، وفيه خروج عن التصحيف في الجملة وإخفاء للحق ولا ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم به على ما نقله صاحب الطرائف قال: روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى قتادة عن الحسن البصري قال: كان يقرأ هذا الحرف **﴿صراط عليّ مستقيم﴾** فقلت للحسن وما معناه قال: يقول هذا

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ١٩.

(٢) سورة التوبة: الآية، ١٠٥.

(٣) سورة حجر: الآية، ٤١.

طريق علي بن أبي طالب ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسّكوا به فإنه واضح لا عوج فيه.

٦٤ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: **﴿فأبى أكثر الناس (بولاية عليّ) إلاّ كفوراً﴾**[1] قال: **ونزل جبرائيل** عليه السلام **بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحقّ من ربّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومَنْ شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين (آل محمد) ناراً﴾**[2].

قوله: **﴿فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلاّ كفوراً﴾** قال الله تعالى: **﴿ولقد صرّفناه بينهم ليذّكروا فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً﴾** لعل الضمير في **﴿صرفناه﴾** راجع إلى علي عليه السلام والغرض من تصريفه بينهم هو أن يتفكروا فيه ويعرفوا علو قدره وحق نعمته **﴿فأبى أكثر الناس إلاّ كفورا﴾** بولايته وجحوداً لها، وفي تفريع الاستثناء مبالغة في إنكارهم لها.

قوله: (**﴿وقل الحق من ربكم﴾** (في ولاية علي) قال علي بن إبراهيم قال أبو عبد الله عليه السلام: **نزلت هذه الآية هكذا ﴿قل الحق من ربكم﴾ يعني ولاية علي** عليه السلام **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين﴾ (آل محمّد** عليهم السلام) **﴿ناراً أحاط بهم سُرادقُها وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل﴾** قال: **المهل: الذي يبقى في أصل الزيت المغلي ﴿يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين فقال ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿وساءت مُرتفقاً﴾**.

٦٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: **﴿وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾**[3] قال: **هم الأوصياء**.

---

(١) سورة فصلت: الآية، ٤٠.
(٢) سورة فصلت: الآية، ١٥.
(٣) سورة الزخرف: الآية، ٢٥.

قوله: **﴿قال هم الأوصياء﴾** يعني أن المساجد هم الأوصياء لأنهم محالّ السجود لله تعالى ومواضعها حتى لو لم يكونوا لم يتحقق السجود له، وقوله **﴿لله﴾** إشارة إلى أنهم منصوبون من قبله مختصّون به، وقوله: **﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾** إشارة إلى أن من عدل عنهم شرك بالله واتخذ معه إلهاً آخر، ومثله في تفسير علي بن إبراهيم بإسنادٍ آخر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: **«المساجد الأئمة صلوات الله عليهم»**، والمفسّرون اختلفوا في تفسيرها ففسرها بعضهم بهذه المساجد المعروفة، وبعضهم بالمسجد الحرام لأنه قبلة لتلك المساجد، وبعضهم بالمساجد السبعة في الإنسان، وبعضهم بالسجود على أنها جمع مسجد بالفتح بمعنى السجود وبعضهم بالأرض كلها.

٦٦ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن الأحول عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومَنِ اتّبعني﴾**[1] قال: **ذاك رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهم.**

قوله: **﴿قل هذه سبيلي﴾** أي هذه الطريقة أو الدعوة إلى الله وشرائعه سبيل إليه.

قوله: (**قال: ذاك رسول الله**) قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿أنا ومَنْ اتّبعني﴾: يعني نفسه ومن تبعه علي بن أبي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم.**

قال علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن علي بن أسباط قال: قلت لأبي جعفر الثاني صلوات الله عليه: يا سيدي، إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك، **قال: وما ينكرون من ذلك فوالله لقد قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى**

---

(١) سورة يوسف: الآية، ١٠٨.

الله على بصيرة أنا ومَنْ اتّبعني﴾ فما تبعه غير علي عليه السلام وكان ابن تسع سنين وأنا ابن تسع سنين.

٦٧ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان، عن سالم الحنّاط، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فأخرجنا مَن كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾[١] فقال أبو جعفر عليه السلام: آل محمد لم يبق فيها غيرهم.

قوله: ﴿فأخرجنا مَنْ كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ أي غير أهل بيت من المسلمين، والظاهر أن ضمير ﴿فيها﴾ في الموضعين راجع إلى قرية قوم لوط وإن لم يجرِ لها ذكر لأنها معلومة من سياق الكلام، واستدل به على أن الإسلام هو الإيمان بدليل استثناء المسلم من المؤمن وهو يقتضي تناول المؤمن له، وهذا التناول إنما يتحقق إذا كان الإسلام عين الإيمان إذ لو كان غيره لم يصدق المؤمن على المسلم.

والجواب: لا نسلم قوله: إنما يتحقق...، وما ذكره لإثباته مدخول المفهومين المتغايرين قد يتصادقان كلياً إما من الطرفين كالناطق والضاحك أو من طرف واحد كالضاحك والماشي، وقد يتصادقان جزئياً كالسواد والكتابة.

قوله: (**فقال أبو جعفر عليه السلام: آل محمد لم يبق فيها غيرهم**) أي في المدينة ولعل المراد حال آل محمد صلوات الله عليهم مع هذه الأمة كحال آل لوط عليه السلام مع أمته حيث لم يوجد مؤمن غيرهم، ويحتمل أن يكون ضمير ﴿فيها﴾ في الآية أيضاً راجعاً إلى المدينة ويكون الغرض من هذا التأويل هو الإشارة إلى حال علي عليه السلام وأهل بيته عند خروجهم منها، والله أعلم.

٦٨ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن إسماعيل بن سهل، عن القاسم بن عروة، عن أبي السفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا

(١) سورة الذاريات: الآيتان، ٣٥ ـ ٣٦.

وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون﴾[1] قال: **هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الّذين عملوا ما عملوا، يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم، فيسيء وجوههم ويقال لهم: ﴿هذا الّذي كنتم به تدّعون﴾ الّذي انتحلتم اسمه.**

قوله: **﴿فلما رأوه﴾** أي فلما رأوا علياً عليه السلام ذا زلفة وهي القرب والمنزلة سيئت وجوه الذين كفروا بولايته وبان عليها أثر الكآبة والحزن والمحنة في ظاهر وجوههم، وإنما عدل من الضمير إلى الموصول للدلالة بصلته على العلّة.

قوله: **﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون﴾** هذا إشارة إلى علي عليه السلام والخطاب للكافرين بولايته، والقائل المؤمنون أو الملائكة، والغرض منه هو التعيير والشماتة.

قوله: **(يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم)** أي أفضل الأماكن للمؤمنين وأفضل المراتب لهم وأصل الغبط حسن الحال والمسرة.

قوله: **(الذي انتحلتم اسمه)** بدل من الموصول المتقدم أو بيان له أو خبر بعد خبر، والانتحال أن يدّعي الرجل حق الغير لنفسه ظلماً كما انتحل خلفاء الجور اسم أمير المؤمنين والولاية وهما حق علي عليه السلام لأنفسهم. قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى ما أعطاه الله تبارك وتعالى من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد، وهو على الحوض يسقي ويمنع، تسودّ وجوه أعدائه فيقال لهم: **﴿هذا الذي كنتم به تدعون﴾** أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه. وقال بعض المفسّرين: نقل الحاكم أبو القاسم الحسكاني بأسانيده الصحيحة عن شريك عن الأعمش أنه قال لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا.

٦٩ ـ محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن

(١) سورة آل عمران: الآية، ١٤.

عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وشاهد ومشهود﴾**[١] قال: **النبيُّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام**.

قوله: **﴿وشاهد ومشهود﴾** أقسم الله تعالى بشاهد ومشهود كما أقسم بالسماء ذات البروج واليوم الموعود أنه قتل أصحاب الأُخدود والمراد بها النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، إما باعتبار أن كل واحد منهما شاهد على الخلق بما فعلوا ومشهود له بما بلغوا ونصحوا، أو بأن يراد بالأول الأول وبالثاني الثاني من باب اللف والنشر المرتب، والمفسرون اختلفوا في تفسيرها اختلافاً كثيراً فقيل: الشاهد هو الله والمشهود الخلق، وقيل بالعكس لأنَّ الخلق شاهدون على وجوده. وقيل: الشاهد النبي صلى الله عليه وآله والمشهود الأُمة، وقيل: الشاهد النبي والمشهود يوم القيامة. وفيه أن اليوم الموعود يوم القيامة ففيه تكرار لا يدفع إلاّ بتكلف، وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، وقيل الشاهد الحجر الأسود والمشهود الحاج، وقيل الشاهد اليوم والليل والمشهود الخلق. وكتاب منهج الصادقين متكفل بذكر أقوالهم تفصيلاً.

٧٠ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمر الحلاّل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿فأذَّن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾**[٢] قال: **المؤذِّن أمير المؤمنين** عليه السلام.

قوله: **(عن أحمد بن عمر الحلاّل)** الحلاّل ـ بالحاء غير المعجمة واللام المشددة ـ وكان يبيع الحل وهو الشيرج، وضبطه ابن داود بالخاء المعجمة أي يبيع الخل.

قوله: **﴿فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾** بعده **﴿الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنّة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع**

(١) سورة البروج: الآية، ٣.
(٢) سورة الأعراف: الآية، ٤٤.

القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالاًيعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾[١] والمؤذّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤذّن بين الفريقين التابعين له إلى يوم القيامة والظالمين له. ويخص الظالمين باللعن والبعد عن الرحمة وينادي التابعين بالسلام والبشارة بالدخول في الجنة.

ومما يدل على أن المؤذن هو عَلَيْهِ السَّلَامُ ما رواه علي بن إبراهيم قال حدّثني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: **المؤذّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤذّن أذاناً يسمع الخلائق، والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة براءة ﴿وأذان من الله ورسوله﴾**[٢] **فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «كنت أنا الأذان في الناس»**.

٧١ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: **﴿وهدوا إلى الطيّب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾**[٣] قال: **ذاك حمزة وجعفر وعُبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد بن الأسود وعمّار هدوا إلى أمير المؤمنين** عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقوله: **﴿حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم﴾** (يعني أمير المؤمنين) **﴿وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾: الأوّل والثاني والثالث.**

قوله: (**قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة**) أراد أن صراط الحميد علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه طريق الحق والمحمود في نفسه وعاقبته، وأن ضمير الجمع لهؤلاء الأكابر وإنما خصهم بالذكر لأنهم كانوا على المودة الخالصة له عَلَيْهِ السَّلَامُ وأما غيرهم فلم يخل قلوبهم عن زيغ ما عنه، ولعل المراد بالطيّب من القول كلمة التوحيد أو أعم ويحتمل النصيحة له عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال علي بن إبراهيم: الطيّب

(١) سورة الأعراف: الآيات، ٤٤ـ ٤٩.
(٢) سورة براءة: الآية، ٤٥.
(٣) سورة الحج: الآية، ٢٤.

من القول التوحيد والإخلاص وصراط الحميد الولاية. وعبيدة هو عبيدة بن عمرو، وقيل: ابن قيس بن عمر، والسلماني من بني سلمان بن يشكر بطن من مراد وكان من أولياء علي عليه السلام وخواص أصحابه وهو مذكور في طرق العامة أيضاً، روى مسلم بإسناده عن عبيدة: قال القرطبي: عَبيدة بفتح العين هو عبيدة السلماني.

قوله: (**يعني أمير المؤمنين**) يريد أن الإيمان أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أصل الإيمان وسببه والخطاب حينئذٍ لشيعته لا لجميع الأُمة. وقد أشار بعض المفسّرين إلى التخصيص أيضاً حيث قال: «حبب إليكم» أي إلى بعضكم.

قوله: (**قال الأول والثاني والثالث**) وإنما نسب الأول إلى الكفر لأنه باني الكفر وأصله وبداية الخروج عن الدين منه، والثاني إلى الفسوق لأنه باني الفسوق كله مع مراعاته لظاهر الشرع في الجملة، والثالث إلى العصيان لأنه باني العصيان وهو الخروج عن الحق بالطغيان وقد بلغ طغيانه إلى حيث أجمعت الصحابة على قتله.

٧٢ ـ محمد بن يحيى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾** قال: **عنى بالكتاب التوراة والإنجيل. وأثارة من علم فإنّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء** عليهم السلام.

قوله: **﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾** قد أشار جلّ شأنه إلى أنه ليس للمشركين دليل عقلي على الشرك وعبادة الأصنام ولا دليل نقلي على ذلك بقوله جل وعز: **﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾**[1] أي قل يا محمد للمشركين هل لآلهتكم مدخل في خلق شيء من هذه الأجرام ومشاركة فيه حتى تستحق العبادة، وفيه إلزامهم بعدم ما يقتضي

---

(١) سورة الأحقاف: الآية، ٤.

عبادة الأصنام عقلاً، ثم قال لإلزامهم بعدم ما يقتضيها نقلاً: **﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾** أي هذا القرآن الناطق بالتوحيد **﴿أو أثارة من علم﴾** أي بقية من علم العلماء وهم أوصياء الأنبياء **﴿إن كنتم صادقين﴾** في دعواكم.

والغرض من هذا التفسير الصادر عن أهل العصمة هو الإشارة إلى أمرين أحدهما الرد على من قال: مضى ﷺ بلا وصي بأنه كان له وصي كما كان للأنبياء **﴿سُنّة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسُنّة الله تبديلاً﴾**[١]. وثانيهما أن تشريك الثلاثة مع علي عليه السلام في العبارة ليس له دليل لا عقلاً ولا نقلاً كتشريك الأصنام مع الله تعالى في العبادة.

٧٣ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عمّن أخبره، عن عليّ بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: **لمّا رأى رسول الله ﷺ تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسّى به: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى﴾[٢] ثمّ أوحى إليه: يا محمد، إنّي أمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تُطع في وصيّك.**

قوله: (**يقول لما رأى رسول الله ﷺ تيماً وعدياً**) قال علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾** لما رأى النبي ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غماً شديداً فأنزل الله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس﴾ (ليعمهوا فيها) ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾** نزلت في بني أمية ثم حكى الله خبر إبليس فقال **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿لأحتنكن ذريته إلاّ قليلاً﴾** أي لأُفسدنّهم إلاّ قليلاً، فقال الله: **﴿اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً﴾**[٣] وهو محكم.

٧٤ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن

(١) سورة نوح: الآية، ٥٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية، ٤٠.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١٠١.

الحسين بن نعيم الصحّاف، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: **﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾**[١] فقال: **عرف الله عزّ وجلّ إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرٌّ في صلب آدم.** وسألته عن قوله عزّ وجلّ: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين﴾**[٢] فقال: **أما والله، ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتّى يقوم قائمنا عليه السلام إلاّ في ترك ولايتنا وجحود حقّنا. وما خرج رسول الله عليه السلام من الدُّنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأُمّة حقّنا ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.**

قوله: **(قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾)** قد مرّ سنداً ومتناً بلا تفاوت إلاّ في تقديم كافر على مؤمن هنا كما في القرآن وتأخيره سابقاً.

قوله: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم﴾** الآية في سورة التغابن يعني أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في الأمر والنهي وجميع ما جاء به الرسول وأعظم ما جاء به الولاية، فإن توليتم عن الإطاعة فإنما على رسولنا البلاغ المبين الواضح الفارق بين الحق والباطل ولا يضره توليكم وإعراضكم وإنما يعود ضرره إليكم، فقال عليه السلام: **أما والله ما هلك من كان قبلكم من الأُمم باستحقاق عقوبة الأبد وما هلك من هلك من هذه الأُمة حتى يقوم قائمنا عليه السلام إلاّ في ترك ولايتنا وجحود حقنا.** وذلك لما عرفت مراراً من أن الله تعالى أخذ على الخلق الميثاق على ولايتهم فمن قبلها فهو حي ناجٍ ومن أنكرها فهو هالك معذّب سواء كان من الأُمم الماضية أو من هذه الأُمة، ثمّ قال عليه السلام: **وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأُمة حقنا.** ولقد أكثر وبالغ في تبليغ حق علي عليه السلام ما لم يكثر ولم يبالغ أحد من الأنبياء في تبليغ حق وصيه لعلمه بأن الأمّة يخالفونه وينازعونه ويغصبون حقه **﴿والله يهدي مَن يشاء إلى**

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ٤٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية، ٥٠.

صراط مستقيم﴾ أي إلى دينه الحق أو إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .

٧٥ ـ محمد بن الحسن وعليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وبئرٍ معطّلة وقصرٍ مشيدٍ﴾**[1] قال: **البئر المعطّلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق.**

ورواه محمد بن يحيى، عن العمركي، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

قوله: (**قال: البئر المعطلة الإمام الصامت**) البئر المعطّلة البئر العائرة التي لا يستقى منها، والقصر المشيد القصر المحكم المزيّن بأنحاء الزينة ولعل قصده عليه السلام أن الآية منطبقة على آل محمد صلى الله عليه وآله ومثل لهم. قال علي بن إبراهيم: بئر معطّلة هي التي لا يستقى منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم والقصر المشيد هو المرتفع، وهو مثل لأمير المؤمنين صلوات الله عليه وسبطيه.

٧٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أَشركت ليحبطنّ عملك﴾**[2] قال: **يعني إن أشركت في الولاية غيره ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمّك.**

قوله: (**قال: يعني إن أشركت في الولاية غيره**) أي إن أشرك النبي صلى الله عليه وآله على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات في الولاية غير علي عليه السلام ، وفيه تعريض على من أشرك فيها غيره بحبط عمله وخسرانه، قال علي بن إبراهيم: خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال: **﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من**

---

(١) سورة الزخرف: الآية، ٦٠.

(٢) سروة فصلت: الآية، ٥٥.

قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ فهذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأُمته، وهو ما قال الصادق عليه السلام: **إن الله تبارك وتعالى بعث نبيه صلى الله عليه وآله بإياك أعني واسمعي يا جارة** والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿فاعبد وكن من الشاكرين﴾** وقد علم تعالى أن نبيه صلى الله عليه وآله يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه صلى الله عليه وآله بالدعاء إليه تأديباً لأُمته. وقال أيضاً: حدّثنا جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾** قال: **تفسيرها لئن أمرت بولاية غير علي عليه السلام مع ولاية علي صلوات الله عليه من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.** قوله: **﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾** الظاهر أنه طلب العبادة والشكر على النعمة المذكورة منه عليه السلام، ويحتمل التعريض أيضاً بغيره من الأُمة بأن يعبدوه ويشكروه على النعمة المذكورة وهي تقوية الله تعالى نبيه بأخيه وابن عمه وهو أنسب بالسياق.

٧٧ ـ الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدّثني جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾**[(١)] قال: **لمّا نزلت ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يُقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[(٢)] اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ولكنّا نتولاّه ولا نطيع عليّاً فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية **﴿يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها﴾ يعرفون يعني ولاية عليّ بن أبي طالب وأكثرهم الكافرون بالولاية.**

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ٤٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية، ١٧٠.

قوله: **(ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً)** ضمير «نتولاه» راجع إلى محمد ﷺ وإرجاعه إلى علي عليه السلام بعيد لفظاً ومعنى.

قوله: **(يعرفون يعني ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام)** إشارة إلى أن النعمة هي الولاية، يعني يعرفون الولاية التي أنعم الله بها عليهم لتكميل مصالحهم في الدنيا والآخرة بالنصوص القرآنية والسنّة النبوية والمشاهدات العينية الدالة في نهاية كماله علماً وعملاً ثم ينكرونها حسداً واستنكافاً عليهم، **﴿وأكثرهم الكافرون﴾** وذكر الأكثر مع أن العارفين المنكرين كلهم كافرون إما لأنّ الأكثر قام مقام الكل كما صرّح به القاضي أو لأنَّ الضمير في أكثرهم راجع إلى الأُمة لإفادة أن أكثر هذه الأُمة كافرون بالولاية والله أعلم.

قال علي بن إبراهيم في قوله عز وجل: **﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾** نعمة الله هم الأئمة، والدليل على أن الأئمة عليهم السلام نعمة الله جل جلاله قول الله تعالى: **﴿ألم ترَ إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾**[(١)] قال الصادق عليه السلام: **نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز مَن فاز.**

٧٨ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾**[(٢)] قال: **هم الأوصياء من مخافة عدوّهم.**

قوله: **(قال: هم الأوصياء)** قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية نزلت في الأئمة صلوات الله عليهم، أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن حمّاد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: **﴿وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً﴾** قال: الأئمة عليهم السلام **يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوّهم.**

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ١٤.
(٢) سورة يونس: الآية، ١٤.

وعنه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن صلوات الله عليه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربّهم سُجداً وقياماً**﴾ قال: **الأئمة صلوات الله عليهم**.

٧٩ ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الأسكاف، عن الأصبغ بن نباتة أنّه سأل أمير المؤمنين عن قوله تعالى: ﴿**أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير**﴾[1] فقال: **الوالدان اللّذان أوجب الله لهما الشكر هما اللّذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما، ثمّ قال الله: ﴿إليَّ المصير﴾ فمصير العباد إلى الله والدّليل على ذلك الوالدان، ثمّ عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه، فقال: في الخاصّ والعامّ ﴿وإن جاهداك على أن تُشرك بي﴾ يقول: في الوصيّة وتعدل عمّن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما، ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وصاحبهما في الدُّنيا معروفاً﴾ يقول: عرِّف النّاس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله: ﴿واتّبع سبيل مَنْ أناب إليَّ ثمّ إليَّ مرجعكم﴾ فقال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتّقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإنّ رضاهما رضى الله وسخطهما سخط الله**.

قوله: (**هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم**) لعل المراد بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام على سبيل التشبيه في التربية. والقرآن قد يكون ظاهراً في شيء ويراد به خلاف ظاهره أو يومي به إليه على سبيل الرمز، فلا يردّ أن هذا التأويل ينافي ما قبل الآية وهو قوله تعالى: ﴿**ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله في عامين**﴾[2].

قوله: (**والدليل على ذلك الوالدان**) أي الدليل على مصير العباد إلى الله

---

(١) سورة لقمان: الآية، ١٤.

(٢) سورة لقمان: الآية، ١٤.

الوالدان لدلالتهما العباد إلى طريق الحق وكيفية سلوكه وحمل ما يحتاجون إليه من الزاد للمعاد.

قوله: **(ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه)** أي صرف الكلام إلى ذمّهما والتنفير عنهما، وحنتمة ـ بفتح الحاء المهملة ـ والنون قبل التاء الفوقانية ـ أم عمر بن الخطاب وهي بنت هشام أُخت أبي جهل على ما صرّح به صاحب النهاية، ونقل عن القاموس: أن حنتمة بلا لام بنت ذي الرمحين أم عمر بن الخطاب وليست أُخت أبي جهل بل بنت عمه ونسبته إلى أُمّه إما لذمّه أو لأنه لا أب له.

قوله: **(قال في الخاص والعام)** لعل المراد بالخاص وهو ابن حنتمة وصاحبه، وبالعام من تبعهما إلى يوم القيامة.

قوله: **(يقول في الوصية)** لأنَّ ترك وصية النبي ﷺ شرك بالله.

قوله: **(ثم عطف القول على الوالدين)** أي على مدحهما والأمر باتّباعهما.

٨٠ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء﴾**[1] قال: فقال: **رسول الله ﷺ أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام** فرعها والأئمة من ذرّيّتهما أغصانها وعلم الأئمّة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟ قال: قلت: لا والله، قال: **والله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.**

قوله: **﴿أصلها ثابت﴾** أي أصلها ثابت في الأرض ضارب بعروقه و**﴿فرعها﴾** أي أعلاها في السماء **﴿تؤتي أُكُلها﴾** يعني تعطي ثمرها **﴿كلّ حين﴾**.

قوله: **(قال فقال: رسول الله ﷺ أصلها)** كل ذلك على التشبيه والتمثيل ولا يخفى على المتدبّر اعتباره. قال بعض المفسّرين نقل في شواهد التنزيل

(١) سورة إبراهيم: الآية، ٢٤.

عنه صلى الله عليه وآله قال: «خلق الله تعالى الأنبياء من أشجار مختلفة وخلقني وعلياً من شجرة واحدة أنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة أكمامها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا أوراقها، ومَن تمسّك بغصن من أغصانها نجا، ومن انحرف [عنها] هلك هلاكاً أبدياً».

وقال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿مثل كلمة طيّبة﴾ الآية قال: الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين والأئمة من أولادها أغصانها وشيعتهم ورقها، وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة. قلت: أرأيت قوله تعالى: ﴿تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها﴾ قال: يعني بذلك ما يعني به الأئمة من شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام، ثم ضرب الله لأعداء آل محمد مثلاً فقال: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾[1].

وفي رواية أبي الجارود قال «كذلك الكفار لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم».

قوله: (هل فيها فضل) أي هل في الشجرة شيء غير ما ذكر فكذلك الشجرة الطيّبة ليس فيها غيرنا وغير شيعتنا، وفي بعض النسخ «هل فيها شوب» قال الجوهري: الشوب الخلط. وفي المثل: هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول أو العمل.

٨١ ـ محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد

---

(١) سورة إبراهيم: الآية، ٣٦.

اليماني، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾** (يعني في الميثاق) **﴿أو كسبت في إيمانها خيراً﴾**[1] قال: **الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين** عليه السلام **خاصّة**، قال: **لا ينفع إيمانها لأنّها سلبت.**

قوله: **﴿لا ينفع نفساً إيمانها﴾** قال الله تعالى: **﴿ويوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها﴾** أي إيمانها بالله والأنبياء والأوصياء، ولعل المراد ببعض الآيات بعض أشراط الساعة وهي على ما نقلوه عن حذيفة عن البراء بن عازب عنه صلى الله عليه وآله: **عشرة: الدجال ودابة الأرض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن.** أو المراد به المهدي عليه السلام لأنَّ الأئمة آيات الرب وهو بعضهم.

قوله: **﴿لم تكن آمنت من قبل﴾** يعني في الميثاق أو كسبت في إيمانها خيراً قال: الإقرار بالأنبياء عليهم السلام **﴿أو كسبت﴾** عطف على **﴿آمنت﴾** يعني لا ينفع نفساً إيمانها في ذلك اليوم بالله وبالنبي والوصي إذا لم تكن آمنت في الميثاق بالله أو آمنت به ولم تكن آمنت فيه بالنبي والوصي، وإنما لا ينفعها الإيمان في ذلك اليوم لأنها سلبت عن الإيمان وتذهب من الدنيا بغير إيمان، لا لأنَّ الإيمان على تقدير بقائه وعدم زواله لا ينفعها، ويفهم منه أن كل مَن لم يؤمن بأمير المؤمنين عليه السلام في الميثاق لو آمن به في الدنيا لا ينفعه لأنه يموت بغير إيمان.

٨٢ ـ وبهذا الإسناد، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله جلّ وعزّ: **﴿بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته﴾**[2] قال: **إذا جحد إمامة أمير المؤمنين** عليه السلام **﴿فأُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون﴾.**

---

(١) سورة الأنعام: الآية، ١٥٨.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٨١.

قوله: ﴿بلى مَن كسب سيئة وأحاطت به﴾ السيئة الأمر القبيح والخطيئة الذنب، وقال القاضي: الفرق بينهما أن السيئة قد يقال فيما يقصد بالذات، والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ والمراد بإحاطتها به شمولها له من جميع جوانبه، وهذا يقال لمن لا يرجع إلى خير أصلاً، ولعل قوله عليه السلام: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، بيان للسيئة فإن جَحدَ إمامته يجر الجاحد إلى جميع المساوىء حتى تحيط به من جميع جوانبه.

ومما يناسب هذا التفسير ما نقله بعض المفسرين عن أبي حمزة الثمالي عن السدي أن الحسنة في قوله تعالى: ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[1] عبارة عن مودة أهل البيت عليهم السلام، وبما ذكرناه آنفاً من أن القرآن قد يكون ظاهراً في شيء ويكون إيماءً ورمزاً في آخر يندفع أن هذه الآية بالنظر إلى ما قبلها ظاهرة في ذم اليهود.

٨٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول النّاس، فقال ـ وتلا هذه الآية ـ ﴿ولا يزالون مختلفين إلاّ مَن رحم ربّك ولذلك خلقهم﴾[2]: **يا أبا عبيدة، النّاس مختلفون في إصابة القول وكلّهم هالك**، قال: قلت قوله: ﴿إلاّ مَن رحم ربّك﴾ قال: هُم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله: ﴿ولذلك خلقهم﴾ يقول: لطاعة الإمام الرحمة الّتي يقول: ﴿ورحمتي وسعت كلَّ شيء﴾ يقول: علم الإمام، ووسع علمه الّذي هو من علمه كلّ شيء هم شيعتنا ثمّ قال: ﴿فسأكتبها للّذين يتّقون﴾ يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثمّ قال: ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي والقائم ﴿يأمرهم بالمعروف﴾ (إذا قام) ﴿وينهاهم عن المنكر﴾ والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده ﴿ويحلُّ لهم الطيّبات﴾ أخذ العلم من أهله ﴿ويحرِّم عليهم الخبائث﴾ والخبائث قول من خالف ﴿ويضع عنهم

---

(١) سورة الشورى: الآية، ٢٣.

(٢) سورة هود: الآيتان ١١٨ ـ ١١٩.

إصرهم﴾[١] وهي الذّنوب الّتي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿والأغلال الّتي كانت عليهم﴾ والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام، فلمّا عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم والإصر الذنب وهي الآصار، ثمَّ نسبهم فقال: ﴿الّذين آمنوا به﴾ (يعني بالإمام) ﴿وعزّروه ونصروه واتّبعوا النّور الّذي أُنزل معه أُولئك هم المُفلحون﴾[٢] يعني الّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها والجبت والطاغوت فلانٌ وفلان وفلان والعبادة طاعة النّاس لهم، ثمّ قال: ﴿أنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له﴾ ثمّ جزاهم فقال: ﴿لهم البشرى في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة﴾ والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد ـ صلى الله على محمد وآله الصادقين ـ على الحوض.

قوله: (عن الاستطاعة وقول الناس) أي عن طاعة الإمام أو طلب طاعته وقول الناس في طاعة غيره، ويحتمل أن يراد بالاستطاعة قدرة العبد على الشيء، وبقول الناس قولهم بعدمها والجواب مشتمل على ذمهم باعتبار رجوعهم عن الأئمة حتى قالوا ما قالوا بمقتضى عقولهم الناقصة.

قوله: (يا أبا عبيدة، الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك) أراد بالناس غير الشيعة بقرينة قوله: وكلّهم هالك.

قال بعض المفسّرين: روى زاذان [فضيل بن عبد الملك] قال: كنت جالساً في مجلس أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ جاؤوا بجاثليق ورأس الجالوت ونظر إلى رأس الجالوت وقال: أتدري كم كان عدد فرق أُمة موسى بعده؟ فقال: لا أنظر في الكتاب. ثم نظر إلى جاثليق وقال له: أتعلم كم كان عدد فرقة أُمة عيسى بعده؟ قال أربع وأربعون، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: كذبت والله أنا أعلم بالتوراة من رأس الجالوت وبالإنجيل من جاثليق، صارت أُمة موسى بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة منها ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ومن قوم موسى أُمة

---

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٥٧.

يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[١] وصارت **أُمة عيسى بعده اثنتين وسبعين فرقة وواحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾**[٢] الآية.

وصارت أُمة خاتم الأنبياء بعده ثلاثة وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وممّن خلقنا أُمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ ثم قال: يا زاذان الأُمة فِيَّ صاروا اثنتي عشرة فرقة واحدة منهم ناجية والبواقي هالكة.

قوله: (**قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم**) فهم المرحومون وحدهم كما دل عليه الاستثناء، والمراد بالشيعة كل من أقر بولايتهم في الميثاق من الأولين والآخرين وهم المؤمنون في الدنيا والراجعون إلى الله تبارك وتعالى مع الإيمان.

قوله: (**يقول لطاعة الإمامة**) تفسير لقوله: **﴿ولذلك خلقهم﴾** وبيان للمشار إليه. وفي بعض النسخ «لطاعة الإمام» وقال علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **لا يزالون مختلفين في الدين إلاّ من رحم ربك يعني آل محمد وأتباعهم لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولذلك خلقهم﴾ يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين.**

قوله: (**الرحمة التي يقول: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾**[٣] **يقول علم الإمام**) الرحمة المبتدأ وعلم الإمام خبره، وإعادة يقول للتأكيد، والغرض أن الرحمة هناك علم الإمام وقد وسع علمه الذي هو من علم الله تعالى كلّ شيء والمراد بكلّ شيء الشيعة، ويحتمل أن يرجع ضمير من علمه أن الإمام وهو الأظهر ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض علومه عليه السلام، وإحاطة علمه بكل فرد من الشيعة بحيث لا يشذ منهم واحد أمر

---

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٥٩.
(٢) سورة المائدة: الآية، ٨٣.
(٣) سورة الأعراف: الآية، ١٥٦.

دلّت عليه روايات متكثرة وإنما ترك عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها أو لأنها مستأنفة، فكأن السائل لما سمع أن الرحمة في الآية السابقة عبارة عن طاعة الإمام سأل عن الرحمة التي في هذه الآية فأجابه بأن الرحمة فيها عبارة عن علم الإمام، فليتأمل.

قوله: ﴿**فسأكتبها**﴾ أي فسأثبت الرحمة وإقرارها عند ظهور المهدي عليه السلام ﴿**للذين يتّقون**﴾ ولاية غير الإمام العدل وطاعته ﴿**ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا**﴾[1] أي بالأئمة يؤمنون ﴿**الذين يتّبعون النبي الأُمي الذين يجدونه**﴾ (أي النبي والوصي) ﴿**مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾[2] اسماً وصفة وإنما أفرد الضمير لأنَّ أمرهما أمر واحد ومتابعتهما كمتابعة واحد والقائم يأمرهم بالمعروف إذا قام وظهر، وينهاهم عن المنكر وهو جَحْدُ فَضْلِ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويحل لهم الطيبات وهي أخذ العلوم والأحكام من أهلها، ويحرّم عليهم الخبائث وهي قول من خالف الإمام وأخذ العلم من غير أهله، ويضع عنهم إصرهم بالتوبة والرجوع إلى الإمام والإصر هي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام، ويضع عنهم الأغلال التي كانت عليهم وهي قوله: بما لم يؤمروا به، من ترك فضل الإمام فلما عرفوا فضله ورجعوا عما كانوا عليه وضع عنهم آثام ذلك.

قوله: (**والإصر الذنب**) الإصر في الأصل الحبس والثقل الذي يأصر حامله أي يحبسه في مكان لفرط ثقله، ثم شاع استعماله في الوزر والذنب العظيم فهو أعم من الذنب والتعريف اللفظي بالأعم جائز.

قوله: (**وهي الآصار**) أي الأغلال وهي جمع إصر كأحمال جمع حمل.

قوله: (**ثم نسبهم**) أي ذكر نسبهم وحليتهم وصفاتهم الكاملة فقال: ﴿**الذين آمنوا**﴾ يعني بالإمام وفي القرآن ﴿**فالذين آمنوا به وعزّروه**﴾ أي عظموه بالتقوى والكمال ونصروه في أمر الدنيا والدين باليد واللسان ﴿**واتبعوا النور**

---

(١) سورة الأعراف: الآية، ١٥٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية، ١٥٧.

الذي أُنزل معه﴾ أي واتبعوا مع اتباعه النور الذي أُنزل فيكون «معه» متعلقاً باتبعوا. ولعل المراد بالنور القرآن سمي به لأنه مظهر لحقائق الأشياء كما أن النور مظهر للأشياء. وقال علي بن إبراهيم: هو أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: (والعبادة طاعة الناس) الطاعة لأحد تسمى عبادة ولذلك قال الله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾[1] وقد مرّ أن المطاع إن كان من أهل الحق كانت الطاعة له طاعة لله تعالى وعبادة له، وإن كان من أهل الجور كانت الطاعة له عبادة له وللشيطان.

قوله: (ثم قال ﴿أنيبوا إلى ربكم وأسلموا﴾) هذه الآية في القرآن ليست متصلة بما قبلها لأنها في سورة الزمر وما قبلها في سورة الأعراف والآية هكذا ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرّة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذّبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنّم مثوىً للمتكبرين وينجّي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾[2].

قال علي بن إبراهيم قوله تعالى: ﴿وأنيبوا﴾ أي توبوا وقوله: ﴿واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم﴾ من القرآن وولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ فإنه الإمام لقول الصادق عليه السلام: نحن جنب الله، وقوله تعالى لرد قولها ﴿لو أن لي كرة﴾ الآية ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت﴾ يعني بالآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، وقوله تعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الذين

(١) سورة يس: الآية، ٦٠.
(٢) سورة الزمر: الآيات: ٥٤ ـ ٦١.

كذبوا على الله وجوههم مسودّة﴾ فإنه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير عن أبي المعزا عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **من ادّعى أنه إمام وليس بإمام، قلت: وإن** كان علوياً فاطمياً؟ قال: **وإن كان علوياً فاطمياً**. وقوله: ﴿**أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**﴾ فإنه حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله تعالى من شدة حره وسأله أن يتنفس فأذن الله فتنفس فأحرق جهنم.**

قوله: ﴿**ثم جزاهم**﴾ فقال: ﴿**لهم البشرى**﴾ الآية ليست متصلة بما قبلها في القرآن لأنها في سورة يونس وما قبلها في سورة الزمر والآية: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم**﴾.

وعد الله تعالى أولياءه الذين يتولونه بطاعة وليه بأنه لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول وهم الذين آمنوا به وبرسوله وولي أمره وكانوا يتّقون طاعة غيره وغير أوليائه ثم جزاهم بما صنعوا فقال: ﴿**لهم البشرى**﴾ بنكال أعدائهم في الحياة الدنيا وثواب أعمالهم في الآخرة والمبشّر بذلك الإمام كما أشار إليه عليه السلام.

٨٤ ـ عليُّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير هم درجات عند الله**﴾[١] فقال: **الّذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمة، وهم والله يا عمّار درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع [الله] لهم الدّرجات العلى.**

قوله: (**أفمن اتبع رضوان الله**) أي أفمن اتبع ما يوجب اتباعه رضوان الله ﴿**كمن باء**﴾ أي رجع إلى الله بسخط من الله لأجل اتباعه غيره، والغرض نفي

(١) سورة آل عمران: الآية، ١٦٢.

التشبيه بينهما لعدم مساواتهما في أمر من الأمور.

قوله: (**هم الأئمة**) الظاهر أن الضمير راجع إلى الذين اتبعوا. ويحتمل أن يكون راجعاً إلى رضوان الله، وإطلاقه على الأئمة مجاز من باب إطلاق المسبب على السبب لأنهم سبب لرضوان الله تعالى.

قوله: (**وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين**) الحمل للمبالغة والتقدير ذوو درجات باعتبار تفاوت مقامات المؤمنين بهم بالنسبة إليهم في المحبّة والطاعة والعلم والعمل.

قوله: (**يضاعف الله لهم أعمالهم**) على حسب أحوالهم فيما ذكر وكذلك قوله: **يرفع الله لهم الدرجات العلى**.

٨٥ ـ عليُّ بن محمد، وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمّار الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه**﴾: **ولايتنا أهل البيت** ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ **فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً**.

قوله: (﴿**إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه**﴾[1] ولايتنا) كأن قوله ولايتنا تفسير للعمل الصالح فإنها من أعظم الأعمال القلبية والمستكن في يرفعه راجع إليه والبارز إلى الكلّم الطيّب. ولعل المراد به كلمة الإخلاص والأذكار كلها، وبصعوده بلوغه إلى محل الرضا والقبول يعني أن العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيّب ويبلغه حد القبول ولا يقبل الله شيئاً بدون ذلك، ويحتمل أن يكون تفسيراً للكلم الطيب وإشارة إلى أن المراد به الولاية والإقرار بها، وحكم الضمير حينئذٍ عكس ما مرّ وهو الأنسب بآخر الحديث. وبما ذكره علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية حيث قال: قوله تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه**﴾ كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية يرفع العمل الصالح إلى الله.

---

(١) سورة فاطر: الآية، ١٠.

٨٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يؤتكم كفلين من رحمته**﴾[1] قال: **الحسن والحسين** ﴿**ويجعل لكم نوراً تمشون به**﴾[2] قال: **إمام تأتمّون به**.

قوله: ﴿**يؤتكم كفلين من رحمته**﴾ قال علي بن إبراهيم: قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته**﴾ أي نصيبين من رحمته إحداهما أن لا يدخل النار، والثانية أن يدخل الجنة، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**ويجعل لكم نوراً تمشون به**﴾ يعني الإيمان، ثم قال: أخبرني الحسين بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله صلوات الله عليه في قوله تعالى: ﴿**يؤتكم كفلين من رحمته**﴾ قال: **الحسن والحسين** ﴿**ويجعل لكم نوراً تمشون به**﴾ قال: **إمام تأتمون به**.

أقول: هذا التأويل مع ما مرّ مراد من الآية فإن للقرآن ظهراً وبطناً ولكل واحد منهما حداً ومطّلعاً، وإرادة الظاهر مع التأويل جايزة كما صرح به القاضي في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيّها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم**﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿**وأنتم تعلمون**﴾[3] على أن لنا أن نقول: ليس كل ما ذكروه في تفسير هذه الآية بأظهر من هذا التأويل.

٨٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**ويستنبئونك أحقٌّ هو**﴾ قال: **هو ما تقول في عليّ** ﴿**قل إي وربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين**﴾[4].

قوله: ﴿**ويستنبئونك**﴾ قال الله تعالى: ﴿**أثم إذا ما وقع آمنتم به آلئن وقد**

---

(١) سورة الحديد: الآية، ٢٨.

(٢) سورة الحديد: الآية، ٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية، ٢٢.

(٤) سورة يونس: الآية، ٥٣.

كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تُجزون إلاّ بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل إيّ وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لمّا رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يُظلمون﴾ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: **﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾** أي صدقتم في الرجعة فيقال لهم: الآن تؤمنون يعني بأمير المؤمنين وقد كنتم به من قبل تكذبون ثم قيل للذين ظلموا آل محمد حقهم: ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلاّ ما كنتم تكسبون، ثم قال عزّ وجلّ **﴿ويستنبئونك﴾** يا محمد أهل مكة في علي **﴿أحق هو﴾** أي إمام هو **﴿قل إيّ وربي﴾** إنه إمام، ثم قال تعالى: **﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ (آل محمد حقهم) ﴿ما في الأرض جميعاً لافتدت به﴾** في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله عزّ وجلّ: **﴿وأسرّوا الندامة﴾**: حدّثني محمد بن جعفر قال: حدّثني محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسين عن صالح بن أبي حمّاد عن الحسن بن موسى الخشّاب عن رجل عن حمّاد بن عيسى عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل عن قول الله تعالى: **﴿وأسرّوا الندامة لما رأوا العذاب﴾** قال: قيل لهم: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: **شماتة الأعداء**.

قوله: (**هو ما تقول في علي**) الموصول مرجع للضمير والاستفهام على أصله لقوله: **﴿ويستنبئونك﴾** أي يستخبرونك، وقيل للإنكار و **﴿حق﴾** مبتدأ لوقوعه بعد الاستفهام وهو خبر أو بالعكس.

قوله: **﴿إي وربي﴾** «إي» مثل نعم للتصديق إلاّ أن «إي» لا يستعمل إلاّ مع القسم.

٨٨ ـ عليُّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جُعلتُ فداك قوله: **﴿فلا اقتحم العقبة﴾**[1] فقال: **من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة الّتي مَن اقتحمها نجا**، قال: فسكت فقال لي: **فهلاً أُفيدك**

---

(١) سورة البلد: الآية، ١١.

حرفاً خير (خيراً خ) لك من الدُّنيا وما فيها؟ قلت: بلى جُعلتُ فداك، قال: قوله: ﴿فكُّ رقبة﴾ ثمّ قال: النّاس كلّهم عبيد النار غيرك وأصحابك فإنّ الله فكَّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت.

قوله: (ونحن تلك العقبة) قد مرّ شرحه مفصّلاً.

٨٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وأوفوا بعهدي﴾ قال: ﴿بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أوف بعهدكم﴾[1] أوف لكم بالجنّة.

قوله: ﴿أوفوا بعهدي﴾ قال بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، الولاية داخلة في العهد لأنها بعض أفراده وأكملها فهي أولى بالإرادة منه ثم إنه أخذ العهد عليهم بالولاية في التوراة حيث ذكرها فيه كما ذكر الرسالة، أو في الذر على احتمال بعيد.

٩٠ ـ محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرّحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيّنات قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيُّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً﴾[2] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الّذين كفروا من قريش للّذين آمنوا: الّذين أقرُّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: أيُّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً، تعييراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ ـ من الأمم السالفة ـ ﴿هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾ قلت: قوله ﴿مَنْ كان في الضلالة فليمدد له الرّحمن مدّاً﴾ قال: كلّهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين، فيمدُّ لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا فيصيرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جُنداً، قلت: قوله: ﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا السّاعة فسيعلمون مَن هو شرٌّ مكاناً وأضعف جُنداً﴾؟.

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٤٠.

(٢) سورة مريم: الآية، ٧٣.

قال: أمّا قوله: ﴿حتّى إذا رأوا ما يُوعدون﴾ فهو خروج القائم وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: ﴿مَن هو شرٌّ مكاناً﴾ (يعني عند القائم) ﴿وأضعف جنداً﴾. قلت: قوله ﴿ويزيد الله الّذين اهتدوا هدىً﴾؟ قال: يزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا يُنكرونه، قلت: قوله: ﴿لا يملكون الشفاعة إلاّ مَن اتّخذ عند الرّحمن عهداً﴾؟ قال: إلاّ مَن دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله، قلت: قوله: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمن وُدّاً﴾؟ قال: ولاية أمير المؤمنين هي الودّ الّذي قال الله تعالى، قلت: ﴿فإنّما يسّرناها بلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لُدّاً﴾؟ قال: إنّما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه لُدّاً أي كفّاراً. قال: وسألته عن قول الله: ﴿لتُنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون﴾[1] قال: لتُنذر القوم الّذين أنت فيهم كما أُنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده ﴿لقد حقّ القول على أكثرهم﴾ (ممّن لا يقرُّون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده) ﴿فهم لا يؤمنون﴾ بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلمّا لم يقرُّوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله ﴿إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ في نار جهنّم، ثمّ قال: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يُبصرون﴾ عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده هذا في الدُّنيا، وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون، ثمّ قال: يا محمّد ﴿وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون﴾ بالله وبولاية عليّ ومن بعده، ثمّ قال: ﴿إنّما تُنذر مَن اتّبع الذكر﴾ (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) ﴿وخشي الرّحمن بالغيب فبشّره﴾ (يا محمد) ﴿بمغفرة وأجر كريم﴾[2].

(١) سورة يس: الآية، ٦.

(٢) سورة يس: الآية، ١١.

قوله: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيّناتٍ﴾ بنفسها أو ببيان الرسول ﷺ أو واضحات الاعجاز وأعظمها الأئمة عليهم السلام.

قوله: ﴿خير مقاماً وأحسن ندياً﴾ المنصوب تمييز أي خير من حيث المكان أو المنزلة وأحسن من حيث المجلس والمجتمع، والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا فيه وإن تفرّقوا فليس بندي.

قوله: **(اقرّوا لأمير المؤمنين)** أي أقروا بالولاية له.

قوله: **(تعييراً منهم)** مفعول له لـ (قال) والضمير للذين كفروا وهم عيّروا الكاملين بالفضل والكمال بقلة المال وافتخروا عليهم بكثرته وكثرة زهرات الدنيا وأسباب العيش واعتقدوا لقلة عقلهم بزيادة حظهم فيها على فضلهم لأنهم كانوا لا يعملون إلاّ ظاهراً من الحياة الدنيا، فقال الله تعالى ردّاً عليهم مع التهديد: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ من الأُمم السالفة ﴿هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾ والأثاث متاع البيت والرئي؛ من همزه جعله من المنظر من رأيت وهو ما رأته العين من حال حسنة أو كسوة ظاهرة، ومن لم يهمزه إما أن يكون على تخفيف الهمزة أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم ريّاً امتلأت وحسنت. وقال علي بن إبراهيم: عني به الثياب والأكل والشرب، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: **الأثاث المتاع وأما رئيا فالجمال والمنظر الحسن**.

قوله: ﴿مَنْ كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً﴾ قال القاضي: فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذاناً بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله تعالى: ﴿إنّما نُملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ وكقوله: ﴿أولم نعمّركم ما يتذكر فيه مَن تذكّر وجاءكم النذير﴾ انتهى، وإنما قال: الرحمن، للدلالة على شدة طغيانهم وقوة عصيانهم لأنَّ المتّصف بالرحمة الكاملة لا يعذّب إلاّ من اشتد طغياناً كما قيل مثل ذلك في غضب الحليم.

قوله: **(فيصيّرهم الله شراً مكاناً وأضعف جُنداً)** أي أضعف فئة وأنصاراً

قابل بالأول قولهم: ﴿خير مقاماً﴾ للتنبيه بأنه يصير أمرهم حينئذٍ إلى عكس ما قدروه لأنفسهم ويعود افتخارهم وتمتعهم بمتاع الدنيا وبالاً عليهم، وقابل بالثاني قولهم: ﴿وأحسن ندياً﴾ للإشعار ببطلان حسن تأديبهم وتعاونهم وتعاضدهم حينئذٍ بالكلية فيعودون ضعفاء يتبرأ بعضهم من بعضهم.

قوله: (**إما العذاب وإمّا الساعة**) من باب منع الخلو فيجوز الجمع فيرون الساعة وهي زمان خروج القائم عليه السلام ويرون العذاب وهو القتل بأيدي عساكره المنصورة، أو من باب منع الجمع أيضاً بأن يراد بالساعة ما ذكره وبالعذاب العذاب عند الموت قبلها.

قوله: (**قال: يزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدى**) لأنَّ الشهادة العينية تنضم إلى الشهادة الغيبية فتصير نوراً على نور، وفيه دلالة على بطلان قول من ذهب إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

قوله: ﴿**لا يملكون الشفاعة إلاّ من اتخذ عند الرحمن عهداً**﴾ ضمير الجمع للعباد كلهم بدليل الاستثناء والمستثنى في محل الرفع على البدل منه، والعهد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال علي بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لا يملكون الشفاعة إلاّ مَن اتّخذ عند الرحمن عهداً**﴾ قال: **لا يشفع ولا يشفَّع إلاّ مَن اتخذ عند الرحمن عهداً إلاّ من أذن له بولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله تبارك وتعالى.**

وقد فسّر العهد بالوصية عند الموت ودلّت عليه أيضاً الرواية عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه الطاهرين عليهم السلام وكيفيتها مذكورة في تفسير علي بن إبراهيم، ولا منافاة بين الروايتين لأنَّ القرآن ذو وجوه مختلفة كلها مقصودة.

قوله: (**قال ولاية أمير المؤمنين هي الودّ**) قال علي بن إبراهيم في تفسير قوله: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ الآية، قال الصادق عليه السلام: **كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي**

رسول الله ﷺ فقال: قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾.

قوله قلت: **﴿فإنما يسّرناه بلسانك﴾** مثل هذا السؤال والجواب رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام بلا تفاوت إلاّ أنه قال بدل قوله عليه السلام (على لسانه حين أقام) «**على لسان نبيه حتى أقام**».

قوله **﴿ما أُنذر آباؤهم﴾** دل على أن «ما» موصولة لا نافية كما ذهب إليها بعض المفسرين.

قوله: **﴿لقد حقّ القول﴾** وهو الوعيد بالقتل في الدنيا بيد الصاحب عليه السلام والعقوبة بالنار في الآخرة.

قوله: **﴿فهم مقمحون﴾** لا يقدرون على أن يطأطئوا رؤوسهم من الإقماح وهو رفع الرأس وغض البصر، يقال: أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه.

قوله: **﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً﴾** لما أنكروا ولاية الأئمة عليهم السلام وضربوا في الجهالة أخذ الله أبصارهم وسمعهم وقلوبهم فصاروا بحيث لا يدركون الهدى وطريق الحق، فالسد الأول مانع من إبصار الآيات والثاني مانع من استماعها والإغشاء مانع من إدراكها والاستدلال بها والمتفرع على جميع ذلك انتفاء الهداية وإدراك الحق. وشبههم بمن أحاط بهم سدّان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدّامهم ولا خلفهم، في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل.

قوله: (**عقوبة منه لهم حيث أنكروا**) «عقوبة» تعليل للجعل «حيث» تعليل للعقوبة أو لجعل المعلل بها.

قوله: (**هذا في الدنيا**) أي الجعل المذكور أو العقوبة المذكورة والتذكير باعتبار العقاب عقوبة لهم في الدنيا يسلب اللطف والتوفيق عنهم، وأما في

الآخرة فهم في نار جهنم مقمحون.

قوله: (**ثم قال يا محمد وسواء ـ الخ**) لما علم الله تعالى أنه لا يؤمنون به وبالولاية وأخبر نبيّه به قطعاً لطمعه فقال: ﴿**سواء**﴾ أي مستو عليهم إنذارك وتخويفك إياهم بالمخالفة والعقوبة وعدمه وأداة الاستفهام هنا مجرّدة عن معناه مستعملة لمجرد تقرير معنى الاستواء وتأكيد كما ذكره بعض المفسرين.

قوله: (**ثم قال ﴿إنما تنذر مَن اتبع الذكر﴾**) الذكر أمير المؤمنين عليه السلام والموصول من تبعه وأقروا بولايته إلى يوم القيامة وإنما خص الإنذار بهم لأنهم ينفعهم دون غيرهم فجعل إنذارهم الغير لعدم تحقق ثمرته فيهم بمنزلة عدمه.

قوله: ﴿**وخشي الرحمن بالغيب**﴾ قيل: خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله، أو في سره وحال غيبته عن الخلق لا في حضوره فقط كما هو شأن المنافقين.

٩١ ـ علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجل: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم**﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: ﴿**والله مُتمُّ نوره**﴾[1] قال: **والله متمُّ الإمامة، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿الّذين آمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا﴾[2] فالنور هو الإمام**، قلت: ﴿**هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ**﴾[3] قال: **هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه والولاية هي دين الحقِّ**، قلت: ﴿**ليظهره على الدين كلّه**﴾ قال: **يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم**، قال: **يقول الله: ﴿والله متمُّ نوره﴾: ولاية القائم ﴿ولو كره الكافرون﴾ بولاية عليّ**، قلت: هذا تنزيل؟ قال: **نعم أمّا هذا الحرف فتنزيل وأمّا غيره فتأويل**.

قلت: ﴿**ذلك بأنّهم آمنوا ثمّ كفروا**﴾ قال: **إنَّ الله تبارك وتعالى سمّى مَن**

---

(١) سورة صف: الآية، ٨.
(٢) سورة التغابن: الآية، ٨.
(٣) سورة: التوبة، الآية، ٣٣.

لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين وجعل مَن جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً فقال: يا محمد ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ (بولاية وصيّك) ﴿قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنَّ المنافقين﴾ (بولاية عليّ) ﴿لكاذبون اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله﴾ (والسبيل هو الوصيّ) ﴿إنّهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنّهم آمنوا﴾ (برسالتك) ﴿وكفروا﴾ (بولاية وصيّك) ﴿فطبع﴾ (الله) ﴿على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى لا يفقهون؟ قال: يقول: لا يعقلون بنبوّتك، قلت: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾؟ قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم النّبيُّ من ذنوبكم ﴿لوّوا رؤوسهم﴾ قال الله: ﴿ورأيتهم يصدّون﴾ (عن ولاية عليّ) ﴿وهم مستكبرون﴾ عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[1] يقول: الظالمين لوصيّك.

قلتُ: ﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم مَن يمشي سويّاً على صراط مستقيم﴾[2] قال: إنَّ [الله] ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله ﴿إنّه لقول رسول كريم﴾؟ قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام. قال: قلت: ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾؟ قال: قالوا: إنَّ محمداً كذّاب على ربّه وما أمره الله بهذا في عليّ فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: إنّ ولاية عليّ ﴿تنزيل من ربِّ العالمين ولو تقوّل علينا﴾ (محمد) ﴿بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمَّ لقطعنا منه الوتين﴾[3] ثمَّ عطف القول فقال: إنَّ ولاية عليّ ﴿لتذكرة للمتّقين﴾ (للعالمين) ﴿وإنّا لنعلم أنَّ منكم

---

(١) سورة المنافقون: الآيتان، ٥ ـ ٦.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٤٢.
(٣) سورة الحاقة: الآية، ٤٦.

مكذّبين﴾ (إنّ عليّاً) ﴿لحسرة على الكافرين﴾ (وإنّ ولايته) ﴿لحقُّ اليقين فسبّح﴾ (يا محمد) ﴿باسم ربّك العظيم﴾ يقول: اشكر ربّك العظيم الّذي أعطاك هذا الفضل.

قلت قوله: ﴿لمّا سمعنا الهدى آمنّا به﴾؟ قال: الهدى الولاية، آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه ﴿فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾ قلت: تنزيل؟ قال: لا، تأويل، قلت قوله: ﴿لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً﴾ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا النّاس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش، فقالوا يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليَّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً قل إنّي لن يجيرني من الله﴾ (إن عصيته) ﴿أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلاّ بلاغاً من الله ورسالاته﴾ (في عليّ) قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، ثمّ قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ (في ولاية علي) ﴿فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً﴾ قلت: ﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون مَن أضعف ناصراً وأقلُّ عدداً﴾ يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿فاصبر على ما يقولون﴾؟ قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً وذرني﴾ (يا محمد) ﴿والمكذّبين﴾ (بوصيّك) (أولي النعمة ومهّلهم قليلاً﴾[1] قلت: إنّ هذا تنزيل؟ قال: نعم، قلت: ﴿ليستيقن الّذين أوتوا الكتاب﴾؟ قال: يستيقنون أنّ الله ورسوله ووصيّه حقٌّ، قلت: ﴿ويزداد الّذين آمنوا إيماناً﴾؟.

قال: ويزدادون بولاية الوصيِّ إيماناً، قلت: ﴿ولا يرتاب الّذين أُوتوا الكتاب والمؤمنون﴾؟ قال: بولاية عليّ عليه السلام، قلت: وما هذا الارتياب؟ قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الّذين ذكر الله فقال: ولا يرتابون في الولاية، قلت: ﴿وما هي إلاّ ذكرى للبشر﴾ قال: نعم ولاية عليّ عليه السلام، قلت: ﴿إنّها لإحدى الكبر﴾؟قال: الولاية، قلت: ﴿لمن شاء منكم أن يتقدّم أو

(١) سورة المزمل: الآية، ١١.

يتأخّر﴾؟ قال: مَن تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر ومَن تأخر عنّا تقدَّم إلى سقر ﴿إلاّ أصحاب اليمين﴾؟ قال: هم والله شيعتنا، قلت: ﴿لم نكُ من المصلّين﴾، قال: إنّا لم نتولّ وصيّ محمد والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم، قلت: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾(١) قال: عن الولاية معرضين، قلت: ﴿كلاّ إنّها تذكرة﴾؟ قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يوفون بالنذر﴾(٢) قال: يوفون لله بالنذر الّذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، قلت: ﴿إنّا نحن نزَّلنا عليك القرآن تنزيلا﴾(٣)، قال: بولاية عليّ عليه السلام تنزيلاً، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم ذا تأويل، قلت: ﴿إنّ هذه تذكرة﴾؟ قال: الولاية، قلت: ﴿يدخل مَن يشاء في رحمته﴾؟ قال: في ولايتنا، قال: ﴿والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً﴾ ألا ترى أن الله يقول: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ قال: إنّ الله أعزُّ وأمنع من أن يُظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه فقال: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم.

قلت: ﴿ويل يومئذٍ للمكذِّبين﴾ قال: يقول: ويل للمكذّبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية [علي بن أبي طالب عليه السلام]، ﴿ألم نهلك الأوّلين ثمّ نتبعهم الآخرين﴾(٤) قال: الأوّلين الّذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ قال: من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيّه ما ركب.

قلت: ﴿إنّ المتّقين﴾؟ قال: نحن والله وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم غيرنا وسائر النّاس منها براء، قلت: ﴿يوم يقوم الرُّوح والملائكة صفّاً لا

---

(١) سور المدثر: الآية، ٤٩.

(٢) سورة الإنسان: الآية، ٧.

(٣) سورة الإنسان: الآية، ٢٣.

(٤) سورة المرسلات: الآيتان، ١٦ ـ ١٧.

يتكلّمون﴾ الآية، قال: **نحن والله المأذون لهم يوم القيام والقائلون صواباً**، قلت: ما تقولون إذا تكلّمتم؟ قال: **نمجّد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا، فلا يردُّنا ربّنا**، قلت: ﴿**كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين**﴾[1] قال: **هم الّذين فجروا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم**، قلت: ثمّ يقال ﴿**هذا الذي كنتم به تكذّبون**﴾؟ قال: **يعني أمير المؤمنين** قلت، تنزيل؟ قال: **نعم**.

قوله: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم**﴾ قال القاضي: أي يريدون أن يطفئوا واللام مزيدة لما فيه من معنى الإرادة تأكيداً لها كما زيدت ـ لما فيها من معنى الإضافة تأكيداً لها ـ في لا أباً لك، أو يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه أو كتابه أو حجته.

قوله: (**يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم**) شبّه طعنهم في نور الولاية وترغيبهم الخلق في الاعراض عنه بنفخ الفم على نور الشمس لقصد اطفائه وإن ذلك لمحال كما قال ﴿**والله متمّ نوره**﴾ يعني بنشره في قلوب المؤمنين وبسطه في صدور العارفين.

قوله: ﴿**أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**﴾ أي بالقرآن المعجز والولاية لوصيه وهي دين الحق وما سواها من الأديان باطل.

قوله: (**قال يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام**) بهذا الجواب يندفع ما خلج في قلب من له زيغ من أن هذا الوعد لم يتحقق لأنَّ دينه صلى الله عليه وآله ما غلب على جميع الأديان، وأما الجواب بأن دينه قد غلب على جميع الأديان إذ ما من دين إلاّ وهو مقهور لدين الإسلام فهو مدفوع بالضرورة. وتحقيق ذلك الجواب أنه إذا ظهر القائم عليه السلام رفع عن الخلق جميع الأديان حتى لا يبقى فيهم دين إلاّ دين الإسلام، وقد نقل بعض المفسّرين عن العياشي بإسناده عن عمران بن هيثم عن عباية عن أمير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك، وقال علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿**والله متمّ نوره**﴾ يعني بالقائم من آل

(١) سورة المطففين: الآية، ٧.

محمد إذا خرج يظهر الله الدين حتى لا يعبد غير الله تعالى وهو قوله: ﴿**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**﴾.

قوله: (**قلت: هذا تنزيل قال: نعم**) لعل هذا إشارة إلى ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿**ليظهره على الدين كلّه**﴾ وقد عرفت مما نقلناه سابقاً عن صاحب الطرائف أن المراد بالتنزيل ما جاء به جبرائيل عليه السلام لتبليغ الوحي وأنه أعم من أن يكون قرآناً وجزءاً منه وأن لا يكون فكل قرآن تنزيل دون العكس فعلى هذا قوله عليه السلام «وأما غيره فتأويل» يراد به ما ذكره في الآيات السابقة والله أعلم.

قوله: (**وأنزل بذلك قرآناً فقال يا محمد ﴿إذا جاءك المنافقون﴾**) هذا وإن سلم نزوله في عبد الله بن أبي واضرابه لقضية مشهورة لكنه شامل لكل منافق حاله كحالهم وفعله كفعلهم لأنَّ خصوص السبب لا يخصص عموم الحكم وكذلك كل من ذمّه الله تعالى أو مدحه لصفة من الصفات أو أمر من الأمور فهو عام يندرج فيه كل مَن اتصف بتلك الصفة، فلا يردّ أن الآية نزلت في فرقة من أهل النفاق لأمر معلوم فكيف تحمل على غيرهم وينساق حكمها فيه؟!.

قوله: (**قالوا نشهد**) أكّدوا كلامهم بتأكيدات لاقتضاء المقام ذلك وتقرير مضمونه في قلب السامع ورفع توهمه للخلاف ولذلك أيضاً قال: ﴿**والله يعلم إنك لرسوله**﴾ مبالغة في التأكيد في وقوع المشهود به لأن ما علم الله وقوعه فهو واقع قطعاً.

قوله: ﴿**اتّخذوا أيمانهم جُنّة**﴾ أي وقاية لأنفسهم وأموالهم ولحوق الضرر واللوم بهم.

قوله: ﴿**فصدّوا**﴾ أي فصدّوا الناس ممن يقبل قولهم بإلقاء الشبهات الباطلة عن سبيل الله واتباع الطريق الموصل إليه والسبيل هو الوصي لأنه الهادي والداعي إليه.

قوله: ﴿**إنهم ساء ما كانوا يعملون**﴾ من إظهار الإيمان وإبطال الخلاف وصد الناس عن سبيل الله.

قوله: ﴿**ذلك بأنهم**﴾ أي ذلك المذكور من نفاقهم وكذبهم وسوء أعمالهم بسبب أنهم آمنوا برسالتك ظاهراً وكفروا بولاية وصيك باطناً.

قوله: ﴿**فطبع الله على قلوبهم**﴾ قال في الصحاح: الطبع الختم وهو التأثير في الطين ونحوه يقال: طبع الكتاب وعلى الكتاب إذا ختمه، والطابع بالفتح الخاتم ومنه طبع الله على قلبه إذا ختمه فلا يعي وعظاً ولا يوفّق لخير ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، وقال فيه أيضاً: الرين الطبع. فالألفاظ الثلاثة متقاربة في المعنى، وقيل: الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الختم والإقفال.

وتحقيق ذلك أن الله سبحانه خلق القلب نورانياً أبيض بمنزلة المرآة المجلوة الصافية فإذا أذنب العبد جعل الله ذلك الذنب نقطة سوداء في قلبه فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطّي النور والبياض فعند ذلك لا يرجع إلى خير أبداً، فهذه التغطية صحت نسبتها إليه سبحانه كما صحت نسبتها إلى الذنوب كما في قوله تعالى: ﴿**بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾ وما ذكرنا دلت عليه الأخبار الكثيرة المعتبرة. ويقرب منه قول بعض المعتزلة: إنها علامة يخلقها الله تعالى في القلب تعرف الملائكة عليهم السلام بها أن من خلقت فيه يذم فيلعنونه. وقال بعضهم: هي إعدام اللطف وأسباب الخير، والتمكين من أسباب ضده. وقال بعضهم: هي الشهادة عليهم. وقال محيي الدين والآبي من علمائهم: هي عند أهل السنّة خلق الكفر.

قوله: (**لا يعقلون بنبوتك**) أي لا يدركون حقّيتها وحقيقتها لفرط رسوخ الباطل في قلوبهم وعدم تفكرهم في المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة الدالة على صحة نبوتك.

قوله: ﴿**سواء عليهم أستغفرت لهم**﴾ أي الاستغفار وعدمه متساويان في أنه تعالى لن يغفر لهم أبداً، وفيه إخبار بأنهم يموتون بغير إيمان.

قوله: ﴿**إن الله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ إلى طريق الخير والصلاح، يعني يسلب لطفه وتوفيقه عنهم لفرط رسوخهم في الكفر وشدّة انهماكهم في الشر حتى أبطلوا بذلك استعداد قبول اللطف والتوفيق، أو المراد أنه لا يهديهم في

الآخرة إلى طريق الجنّة.

قوله: (**قال: إن الله ضرب مثل من حاد**) أي مال، تقول: حاد عن الشيء يحيد حيوداً وحيداً وحيدودة إذا مال عنه وعدل، يعني من مال عن ولاية علي كمَن ضل عن الطريق ويمشي على وجهه مثل الحيات والعقارب لا يهتدي لأمره ويتحير فيه حيث لا يبصر إلاّ موضع قدمه فلا يقدر على أن يدرك طريق مقصده، وجعل مَن تبع علياً عليه السلام واتّخذه علماً هادياً سويّاً قائماً سليماً من العثار، ناظراً إلى جميع جوانبه، عارفاً بطريق الخير والشر، يمشي على صراط مستقيم يوصل سالكه المقصود، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: (**يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي**) أشار إلى أن الرسول الكريم جبرائيل عليه السلام وهو مكرم ومعزز من عند الله تعالى يأتي بالوحي من قبله، وأن الضمير في قوله «**إنه**» راجع إلى ولاية علي عليه السلام وتخصيصه بالقرآن غير موجه، نعم يمكن إرجاعه إلى المنزل ليعم ما نحن فيه لأنه من أفراد المنزل وكأنه المراد هنا.

قوله: ﴿**قليلاً ما تؤمنون**﴾ أي ما تؤمنون بالولاية إيماناً قليلاً عند ظهور كونها من قبله تعالى لفرط الحسد والعناد.

قوله: (**قالوا: إن محمداً كذّاب**) قيل: نقل أنه صلى الله عليه وآله لما نصّب علياً ونزلت آية المودة قال الذين لم يكونوا راسخين في الدين والاعتقاد: إن محمداً كذّاب مفترٍ على الله لم يأمره الله بذلك وإنما نصّبه من عنده لئلا تخرج الحكومة والخلافة من أهل بيته فردّ الله قولهم.

قوله: (**فقال: إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين**) في القرآن: ﴿**تنزيل من رب العالمين**﴾ والمفسّرون قالوا: التقدير هو التنزيل بتقدير المبتدأ، وما ذكره عليه السلام إما بيان لمرجع الضمير أو إيماء وقوع التحريف فيه، والله أعلم.

قوله: ﴿**ولو تقوّل علينا**﴾ التقوّل الافتراء لتضمّنه معنى التكلّف.

قوله: ﴿**لأخذنا منه باليمين**﴾ كناية عن شدّة الأخذ، لأنَّ الأخذ باليمين

أقوى وأشد من الأخذ باليسار.

قوله: ﴿**ثم لقطعنا منه الوتين**﴾ الوتين عرق في القلب متّصل بالعنق إذا قطع مات صاحبه وهذا كناية عن إهلاكه، أو تمثيل لغضبه وإهلاكه بغضب الملوك وإهلاكهم.

قوله: (**فقال: إن ولاية علي لتذكرة**) كأنه إشارة إلى أن الضمير في قوله تعالى: ﴿**إنه لتذكرة**﴾ راجع إلى الولاية ولمّا كان الانتفاع بها مختصّاً بالمتقين كانت هي تذكرة لهم.

قوله: ﴿**وإنا لنعلم أن منكم مكذّبين**﴾ يعني بالولاية أو بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيها والغرض منه هو الوعيد على التكذيب.

قوله: (**وإن علياً لحسرة على الكافرين**) بولايته حين رأوا ثواب المؤمنين بها وكان هذا أيضاً بيان لمرجع الضمير في قوله ﴿**وإنه لحسرة**﴾.

قوله: (**وإن ولايته لحق اليقين**) كأن الإضافة بيانية للتأكيد في حقيقة الولاية لكونها منزلة من عند الله تعالى ويقيناً لا شك فيه.

قوله: (**فمَن آمن بولاية مولاه**) أي فمن آمن بولاية مولاه الذي كانت ولايته من الهداية والتوفيق إنما هو بيد الله تعالى، لا أملك لكم شيئاً من ذلك وفيه ترغيب للخلق بالتوسل في جلب المنافع ودفع المضار إلى الله سبحانه.

قوله: (**فاتهموه**) يعني بالكذب والافتراء في ولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو في قوله هذا إلى الله لا إليّ. والمآل واحد.

قوله: (**قل: إني لن يجيرني أحد من عقوبة الله إن عصيته بكتمان ما أُمرت بإظهاره وتبليغه من ولاية علي** عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿**ولن أجد من دونه ملتحداً**﴾ يعني مأوى وملجأ يحفظني من غضب الله وعقوبته، وفيه تنبيه للعباد بالإنابة إليه عند صدور المعصية منهم.

قوله: (**إلاّ بلاغاً من الله**) استثناء من قوله لا أملك وما بينهما اعتراض

مؤكد لنفي الاستطاعة أو من قوله ﴿ملتحداً﴾ يعني لن أجد ملتحداً إلاّ تبليغاً من الله ورسالاته من غير زيادة ونقصان، ومنها رسالته في ولاية علي عليه السلام.

قوله: (**ثم قال توكيداً**) أي ثم قال توكيداً لأمر الولاية وتقريراً له: **﴿ومَن يعص الله ورسوله﴾** «في ولاية علي» **﴿فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾** وفيه وعيد شديد للكافرين بولايته وفي مفهوم الشرط دلالة على أن المقر بها لا يدخل النار أو لا يخلد فيها، ولا ريب في الثاني وأما الأول فالروايات فيه مختلفة والله أعلم.

قوله: (**يعني بذلك القائم وأنصاره**) تفسير لقوله **﴿ما يوعدون﴾** روى علي بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾** قال: **القائم وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما في الرجعة**. وفي قوله: **﴿فسيعلمون مَن أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾** قال: **وهو قول أمير المؤمنين** عليه السلام **لزفر: والله يا ابن صهاك، لولا عهد من رسول الله** صلى الله عليه وآله **وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقل عدداً. فلما أخبرهم رسول الله** صلى الله عليه وآله **ما يكون في الرجعة قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله تعالى: قل يا محمد: إن أدري قريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً.**

وفي قوله تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ مَن ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾**[1] قال: يخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة.

وروي أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ يعني الموت والقيامة ﴿فسيعلمون مَن أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ يعني فلان وفلان وفلان ومعاوية وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش من أضعف ناصراً وأقل عدداً، قالوا: فمتى يكون هذا يا محمد؟ قال الله**

---

(١) سورة الجن: الآية، ٢٦.

تعالى لمحمد: ﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً﴾.

قال: أجلاً ﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلاّ مَن ارتضى من رسول﴾ يعني علي المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً، قال: في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه زقاً ويعلمه الله تعالى إلهاماً والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ليعلم النبي صلى الله عليه وآله أن قد أبلغ رسالات ربه وأحاط علي عليه السلام بما لدى رسول الله صلى الله عليه وآله من العلم ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ ما كان أو يكون منذ خلق الله تعالى آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي، وكم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً. وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله وكم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره.

قوله: (قال: يقولون فيك) ما لا يليق بذاتك من السحر والكهانة والشعر والجنون والكذب.

قوله: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾ بالمعاداة باطناً والمداراة ظاهراً.

قوله: ﴿ومهّلهم قليلاً﴾ فإن وبال أمرهم سيلحقهم عند قيام القائم عليه السلام والقيامة كما قال: ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غُصّة وعذاباً أليماً﴾.

قوله: ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ لما أخبرهم الله تعالى أن الملائكة الموكلين على النار تسعة عشر أي عدداً أو صنفاً قال ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ يعني يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق، لموافقة هذه الأخبار بما في كتبهم وتصديقه إيّاه فيعلمون أن مَن جاء به ولم يقرأ كتباً ولم يكتسب علماً فهو صادق في دعوى نبوته ونصب وصيه.

قوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ «إيماناً» مفعول «يزداد» لا تأكيد لآمنوا يعني ويزداد الذين آمنوا بالنبي إيماناً بولاية الوصي أي يزداد إيمانهم بها، أو يحصل لهم الإيمان بها فيكون ازدياده في الأول باعتبار الكيفية وفي الثاني

باعتبار الكميّة، وسبب الزيادة على الاحتمالين أمور أحدها أن علمهم بأن ما جاء به النبي ﷺ كان في الكتب الماضية يوجب زيادة التصديق بما جاء به من ولاية علي عليه السلام لحصول كمال الوثوق به، وثانيهما أن استيقان أهل الكتاب بالوصي لما ذكر يوجب ازدياد إيمان المؤمنين به، وثالثها أن الوعيد المذكور لأهل جهنم كان لمن أنكر ولايته عليه السلام كما يظهر ذلك من رواية علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام وهو مذكور في سورة المدثر، وقد جعل أكثر آيات هذه السورة في ذم منكر الولاية. ومن أراد أن يعرف ذلك فليرجع إليه. لا يقال: الوعيد مذكور في التوراة أيضاً فكيف نزل في منكر الولاية؟ لأنا نقول هذا الوعيد ونحوه من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ليس إلاّ لمن أنكر ولاية علي عليه السلام لأنا قد ذكرنا في تضاعيف الروايات أنه لا يدخل النار إلاّ من أنكر ولايته.

قوله: ﴿**ولا يرتاب الذين**﴾ هذا تأكيد للاستيقان والازدياد، ونفي لارتيابهم بشبهة.

قوله: (**قلت: ما هذا الارتياب؟**) لعل السائل جعل قوله عليه السلام «بولاية علي» متعلقاً بالمؤمنين فلا يعلم حينئذٍ أن متعلق الارتياب المنفي ما هو فلذلك سأل عنه فأجاب عليه السلام بأنه الولاية أي لا يرتابوا فيها، فليتأمل.

قوله: (**وما هي إلاّ ذكر للبشر قال نعم ولاية علي**) أراد أن «هي» راجع إلى الولاية، ولعل هذا أولى من إرجاعه إلى سقر أو إلى تسعة عشر وهم خزنتها أو إلى السورة كما قيل لأنَّ التذكر بالولاية أقوى وأشد من التذكر بما ذكر.

قوله: (**قلت: ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ قال: الولاية**) أقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته لتقرير عظمة الولاية فقال «كلا» وهو ردع لإنكار الولاية ﴿**كلا والقمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر**﴾ أي الولاية إحدى النعم الجسام والأمور العظام التي لا نظير لها، وهذا أولى من ارجاع الضمير إلى سقر ووصفها بأنها إحدى الكبر أي بلية عظيمة كما قيل بقرينة قوله تعالى: ﴿**نذيراً للبشر**﴾ لأنَّ نسبة الإنذار إلى علي عليه السلام أولى من نسبته إلى سقر.

قوله: (قال: مَن تقدم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر) يعني هو ناجٍ منها لا يدخلها أبداً.

قوله: (ومَن تأخر عنا تقدم إلى سقر) يعني ومَن تأخر عن ولايتنا ومحبتنا تقدم إلى سقر وسبق في الدخول فيها.

قوله: ﴿إلاّ أصحاب اليمين﴾ قال الله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلاّ أصحاب اليمين﴾[1].

قال عليه السلام: هم ـ أي أصحاب اليمين ـ والله شيعتنا وهم الذين فكوا رقابهم عن الرهانة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام. روى علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اليمين أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه شيعته.

قوله: (قلت: ﴿لم نك من المصلّين﴾ قال: إنا لم نتول) حكى الله تعالى المكالمة بين أصحاب اليمين وغيرهم فقال: ﴿إلاّ أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين ولم نك نُطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نُكذّب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ روى علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿قالوا لم نكُ من المصلّين﴾ أي لم نكُ من أتباع الأئمة صلوات الله عليهم ﴿ولم نكُ نُطعم المسكين﴾ قال: حقوق آل محمد صلى الله عليه وآله من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد صلوات الله عليهم ﴿وكنّا نخوض مع الخائضين وكنا نكذّب بيوم الدين﴾ (أي يوم المجازاة) ﴿حتى أتانا اليقين﴾ (أي الموت) ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾قال: لو أن كل ملك مقرب ونبي مرسل شفعوا في ناصب آل محمد صلوات الله عليهم ما شفعوا فيه ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ قال: بذكرهم من موالاة أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

قوله: (يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا) لعل

---

(١) سورة المدثر: الآية، ٣٩.

المراد أن عهد الولاية مندرج تحت النذر وإن كان الظاهر منه خلافه.

قوله: (**قال: نعم ذا تأويل**) لعل المراد نعم هذا وهو ما ذكر في نحن نزلنا تنزيلاً وذا وهو ذكر في ﴿**يوفون بالنذر**﴾ تأويل.

قوله: (**قال الولاية**) تفسير لهذه والحمل للمبالغة لأنَّ التذكرة إنما تحصل بالولاية ولهذا أهلك كلّ من تركها وتمسّك في الدين برأيه أو بأحمق آخر مثله.

قوله: (**قال في ولايتنا**) أطلق الرحمة على الولاية لأنَّ الولاية سبب لها إذ كل مَن أقر بالولاية فهو مرحوم وكل من تخلّف عنها فهو مغضوب.

قوله: (**والظالمين**) أي أنفسهم أو الأئمة عليهم السلام والثاني أنسب بالمقام.

قوله: (**ألا ترى**) الغرض منه هو الإشارة إلى كل ما نسب الله تعالى المظلومية إلى ذاته المقدّسة عن الانفعال بها وقبولها نفياً أو إثباتاً أراد نفيها أو إثباتها للائمة عليهم السلام.

قوله: (**من أن يُظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم**) بأن يكون مظلوماً أو ظالماً لتنزّه قدسه عن العجز والانفعال والظلم فلا بد من صرف نفيهما حيث أمكن إلى مَن هو قابل لهما ليكون له فائدة كما أشار إليه عليه السلام بقوله: ولكن الله خلطنا بنفسه. أي ضمنا إلى ذاته المقدسة وشاركنا فجعل ظلمنا ظلمه فقال: ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[1] لرجوع جزاء الظلم إليهم وجعل ولايتنا للمؤمنين ولايته حيث قال: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ يعني الأئمة، ثم أنزل بذلك ـ أي بجعل ظلمنا ظلمه مجازاً أو بضمنا إلى نفسه إظهاراً لشرفنا ـ قرآناً على نبيّه فقال: ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ والغرض نفي الظلم عن الأئمة إلاّ أنّه ضمهم إلى نفسه فقال: ﴿**وما ظلمناهم**﴾ وإنما قلنا حيث أمكن لأنه قد يقصد نفي الظلم عنه بحيث لا يحتمل غيره كما في قوله تعالى: ﴿**وما أنا بظلاّم للعبيد**﴾ ولعل المخاطب أو غيره كان يعتقد ثبوت الظلم له مع زيادة وإن لم يكن ذلك معقولاً فيكون للنفي فائدة، على أنه

---

(١) سورة البقرة: الآية، ٥٧.

يمكن أن يكون القصد نفي الظلم عن علي بن أبي طالب عليه السلام حيث إنه قسيم الجنة والنار ولا يدخل أحد فيهما إلاّ بحكمه ولا يكون ظالماً فيه وإنما نسبه إلى ذاته المقدسة لأنه آمر، والله أعلم.

قوله: (**قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء**) لم يذكر الآخرين لأنه يعلم حالهم من حال الأولين.

قوله: ﴿**كذلك نفعل بالمجرمين**﴾ أي مثل الفعل المذكور وهو الإهلاك نفعل بالمجرمين في الدنيا بيد القائم عليه السلام وفي الآخرة بعذاب النار.

قوله: (**قلت: ﴿إن المتقين﴾**) قال الله تعالى: ﴿**إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون كذلك نجزي المحسنين**﴾.

قوله: (**قلت: ﴿يوم يقوم الروح﴾**) قال الله تعالى: ﴿**يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلّمون إلاّ مَنْ أذن له الرحمن وقال صواباً**﴾ قال علي بن إبراهيم: الروح ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة عليهم السلام. وقال القاضي: هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يتكلّموا بما يكون صواباً كالشفاعة لمن ارتضى إلاّ بإذنه فكيف يملكه غيرهم «يوم» ظرف لـ ﴿**لا يملكون**﴾ والروح ملك موكل على الأرواح أو منها أو جبرائيل أو خلق أعظم من الملائكة، ونقل عن ابن عباس أن الروح أعظم المخلوقات وهو وحده في صف وباقي الملائكة في صف.

قوله: (**قال هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم**) قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿**إن كتاب الفُجّار لفي سجّين**﴾ ما كتب الله تعالى لهم من العذاب لفي سجّين ﴿**وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم**﴾ أي مكتوب ﴿**يشهده المقربون**﴾ الملائكة الذين كتبوا عملهم، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال «السجّين الأرض السابعة» حدثنا أبو القاسم الحسني قال حدّثنا فرات بن إبراهيم [عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن إبراهيم] عن علوان بن محمد قال حدّثنا محمد بن معروف عن السدي عن

الكلبي عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه في قوله تعالى: ﴿إن كتاب الفُجّار لفي سجّين﴾ قال: فلان وفلان ﴿وما أدراك ما سجين﴾ إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿الذين يكذّبون بيوم الدين﴾ الأول والثاني ﴿وما يُكذّب به إلاّ كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ وهو الأول والثاني كانوا يكذّبون رسول الله ﷺ ـ إلى قوله تعالى: ﴿إنهم لصالو الجحيم﴾ ثم يقال: ﴿هذا الذي كنتم به تُكذّبون﴾.

٩٢ ـ محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى عزّ وجلّ: ﴿ومَن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً﴾[1] قال: يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ قال: يعني أعمى البصر في الآخرة؛ أعمى القلب في الدُّنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: وهو متحيّر في القيامة يقول: ﴿لم حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها﴾ قال: الآيات الأئمة عليهم السلام ﴿فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النّار كما تركت الأئمة عليهم السلام فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم. قلت: ﴿وكذلك نجزي مَن أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى﴾ قال: يعني مَن أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربّه وترك الأئمة معاندة فلم يتّبع آثارهم ولم يتولّهم، قلت: ﴿الله لطيف بعباده يرزق مَن يشاء﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ﴿مَن كان يريد حرث الآخرة﴾ قال: معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة ﴿نزد له في حرثه﴾؟ قال: نزيده منها، قال: يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿ومن كان يريد حرث الدُّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ قال: ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب.

قوله: (يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل﴾ أي في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ أي في الآخرة ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ أي هداي

---

(١) سورة طه: الآية، ١٢٤.

أي الذاكر والداعي إلى سبيلي وعبادتي وهو أمير المؤمنين عليه السلام فإن له معيشة ضنكاً.

قوله: (**يعني أعمى البصر في الآخرة**) دل على أن المراد به أعمى البصر قوله تعالى: ﴿**قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً**﴾.

قوله: (**كذلك**) أي مثل ذلك فعلت ثم فسّره بقوله: ﴿**أتتك آياتنا فنسيتها**﴾.

قوله: (**يعني مَن أشرك**) تفسير لمن أسرف لأنَّ الشرك أقوى أفراد الإسراف.

قوله: (**ترك الأئمة معاندة**) بيان لقوله: ﴿**ولم يؤمن بآيات ربه**﴾ وإشارة إلى أن الآيات الأئمة، وفي ذكر المعاندة إشعار بأن من تركهم لا معاندة بل لشبهة لا يجزى بهذا الجزاء المخصوص وهو حشره أعمى البصر ولا بعد فيه، والله أعلم.

قوله: ﴿**الله لطيف بعباده**﴾ أي يعلم ظاهرهم وباطنهم وسرائرهم وضمائرهم يرزق من يشاء منهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام باللطف والتوفيق لقبولها لصفاء قلبه ولينة طبعه وحسن استعداده.

قوله: (**قال: معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة**) **المراد بإرادة معرفته إرادتها مع التصديق والإذعان بولايته وحقوقه وإنما شبه معرفته بالحرث وهو إلقاء البذر في الأرض لاستلزامها منافع جليلة وفوائد جزيلة في الآخرة ومن ثم قيل: الدنيا مزرعة الآخرة.**

قوله: (**نزيده منها**) تفسير قوله: ﴿**نزد له في حرثه**﴾ وإشارة إلى أن «في» بمعنى (من) للتعليل وهي قد تجيء له كما صرح بعض المحققين وضمير التأنيث راجع إلى الحرث باعتبار أنه عبارة عن المعرفة يعني نزيده من أجل تلك المعرفة، ثم بين تلك الزيادة بقوله يستوفي نصيبه من دولتهم وهي دولة المنتظر عليه السلام وفيه دلالة على رجعة الشيعة كلهم مع احتمال تخصيصها

بالخلّص، أو حصول زيادة الفيض حينئذٍ لأرواحهم بدونها، والله أعلم.

قوله: ﴿**ومن كان يريد حرث الدنيا**﴾ لعل المراد به متاع الدنيا، أو معرفة أئمة الجور والإقرار بولايتهم ولعل الأخير أظهر بقرينة المقابلة.

قوله: (**ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب**) دل بحسب الظاهر على أن المراد بالآخرة ساعة قيام القائم عليه السلام سميت بالآخرة لأنها من علاماتها، ويحتمل أن يراد بالآخرة القيامة ويجعل انتفاء النصيب في دولة الحق دليلاً على انتفائه في القيامة لاستحالة تحقق الملزوم بدون اللازم، والله أعلم.

* * *

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الدرّ الثمين في أسرار الأنزع البطين

وفي سلك هذا النظام الفريد يبرز كتاب 'الدر الـــثمين في أسرار الأنزع البطين' مؤلَّفاً ذا قيمة علميّة كبيرة في مجاله، يحوي من كنوز التأويل عيوناً، ومـــن أســـرار أميرالمؤمنين عليه السلام فنوناً، وقد امتاز هذا الكتاب بميزات جمّة ستقف على بعضها إن شاء اللَّه.

وقبل بيان وجوه عظمة هذا الكتاب لابدّ لنـــا مـــن معرفة اسم هذا المؤلَّف ومؤلّفه بالدقّة ما وجـــدنا إلى ذلك سبيلا.

قال الاغا بزرك الطهراني: الـــدر الـــثمين في ذكـــر خمسمائة آية نزلت من كلام رب العالمين في فضـــائل أميرالمؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهـــل الـــدين، للمولى رضي الدين رجب بن محمّد بن رجب الحافظ

البرسي الحلّي، مؤلّف 'مشارق أنوار اليقين' و'مشارق الأمان' في سنة ٨١١ ه، وغيرهما، ينقل عنه كـــذلك المولى محمّد تقي بن حيدر علي الزنجاني – تلميذ المولى خليل القزويني – في كتابه 'طريق النجاة' كما قـــال ذلك صاحب الرياض في ترجمة الشيخ رجب، لكنّـــه تنظّر في نسبة الدر الثمين إلى الشيخ رجـــب نفســـه وقال: بل هو للشيخ تقي الدين عبداللّه الآتي ذكـــره، قد انتخبه من كتاب الشيخ رجب.

أقول |القائل هو الآغا بزرك| : قد نقل عـــن الـــدر الثمين هذا أيضاً مع النسبة إلى الشيخ رجب في كتاب 'رياض المصائب' تفسير بعض آيات الفضائل، ومـــع النقل عنه كذلك في الكتابين فلا وجه لمنع صـــاحب الرياض كونه للبرسي نفسه كما سنذكره.

ثمّ رأيت في ذيل كشف الظنون(٥) .

أقول ــ القائل هو الآغا بزرك ــ: إنّه فرغ من مشارق الأمان في سنة ٨١١ ه، كما ذكره في الرياض، وقال: عندي نسخة منه، بل قال هو أنّ تاريخ بعض تصانيفه سنة ٨١٣ هـ(٦).

ثمّ قال: الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين، للشيخ تقي الدين عبداللّه الحلبي، قال صاحب الرياض إنّه فاضل عالم جليل من متأخري أصحابنا، وقد رأيت كتابه هذا في تيمجان من بلاد گيلان، وهو منتخب من كتاب 'مشارق أنوار اليقين' تأليف الشيخ رجب البرسي مع ضمّ بعض الفوائد إليه، وقد أدرج فيه تفسير خمسمائة آية من آيات القرآن في فضائل أهل البيت، ثمّ احتمل صاحب الرياض أن يكون هذا

المؤلِّف هو بعينه الشيخ تقي الدين بن عبداللَّه الحلبي الذي ترجمه في باب التاء المثناة الفوقانية.

أقول |القائل هو الآغا بزرك|: الظاهر أنّ الشيخ تقي الدين المذكور انتخب من كتابي البرسي وهما 'مشارق الأنوار' و'الدر الثمين' الذي فيه خمسمائة آية وجمعهما مع فوائد أخر في هذا الكتاب الذي سمّاه 'الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين' وقد رآه صاحب الرياض في تيمجان، ويوجد نسخة منه في النجف في مكتبة السماوي ضمن مجموعة كلّها بخط علي بن مسيح اللَّه رضا، فرغ من كتابتها في ١٠١٠ ه، أوّله: الحمد لخالق البريّات، والشكر لواهب العطيّات، ثمّ الصلاة والسلام(٧).

وذكره في الذريعة أيضاً في المجلد الأوّل قائلاً: الآيات النازلة في فضائل العترة الطاهرة، وهي خمسمائة آية من القرآن في فضائل أمناء الرحمن، جمعها مع تفسيرها وبيانها الشيخ تقي الدين عبدالله الحلبي، وجعلها ذيل كتابه الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين، الذي انتخبه من كتاب مشارق أنوار اليقين للشيخ رجب بن محمّد بن رجب البرسي، المتوفّى بعد سنة ٨١١ ه، قال في الرياض: رأيته في بلدة تيمجان من بلاد جيلان، كتاب حسن جيّد لطيف، ولا يبعد كونه للشيخ تقي الدين بن عبدالله الحلّي، والغلط من الناسخ(٨).

وقال في المجلد الثاني عند ذكره لكتاب أسرار الأئمّة: هو غير الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين الآتي

ذكره، فإنّه للشيخ عبداللَّه الحلّي الذي انتخبه من مشارق الأنوار للشيخ رجب وأدرج فيه تفسير الخمسمائة آية التي نزلت في أهل البيت عليهم السلام(٩).

وقال في حرف الميم: منتخب مشارق أنوار اليقين، للشيخ تقي الدين عبداللَّه الحلّي، اسمه الدر الثمين كما مرّ(١٠).

وفوق ذلك رَأينا - ونحن على أعتاب إنهاء تحقيقنا لهذا الكتاب - أنّ الكتاب طبع بتحقيق السيّد علي عاشور منسوباً للشيخ رجب البرسي، وكُتب اسمه على الجلد 'خمسمائة آية نزلت في أميرالمؤمنين'، وكتب على الصفحة الثالثة باسم 'الدر الثمين في خمسمائة آية

نزلت في مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام باتفاق أكثـــر المفسّرين من أهل الدين'.

ومن كلّ هذه الأقوال يبدو أنّ قول الأفندي في رياض العلماء هو الأدقّ والأصوب، خصوصـــاً وأنّـــه رأى الكتاب بعينه ووصفه وصفاً جيّداً، وأمّا أقوال الآخرين فهي اجتهادات شخصيّة، وعناوين استلهمت من معنى موضوع الكتاب، وقد نسبوه إلى الشيخ رجب لأنّـــه تلخيص لكتابه 'مشارق أنوار اليقين'، وقد ذكر اسمـــه في مقدّمة الكتاب، فكأنّ الأمر التبس عليهم لذلك.

ففي مقدّمة الكتاب كما في النسخة 'أ' قال بعد حمـــد اللَّه، والصلاة على محمّد وآله: أمّا بعد، فيقول العبـــد الفقير إلى اللَّه تعالى رجب بن محمّد بن رجب الحافظ، البرسي مولداً، الحليّ محتداً... إعلم أنّه لمّا نفحتني من

نسمات حضرة القدس نفحات العناية... واسترسـل المؤلّف في كلامه ثمّ قال:
يقول العبد الفقير إلى اللّه، تقي الدين عبداللّه الحلبي – بصّره اللّه بعيوب نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، بمحمّد وآله –: أشار عليّ بعض الإخوان مـن أهـل الإيمان والإيقان... وهو الأخ السعيد... خان مراد... تلخيص رسالة الشيخ رجب الحافظ البرسي التي سمّاها 'مشارق أنوار اليقين في حقائق أسـرار أميرالمـؤمنين' تغمّده اللّه برحمته وشكر سعيه، فأجبت سؤاله بالسمع والطاعة، ولبّيت دعوته حسب الاستطاعة، وسمّيـت هذا الكتاب المنتخب ب 'الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين'... لأنّه يشتمل على خمسمائة آية أدّى اجتهاد الشيخ فيها من تفسير القرآن العظيم... وها أنا أشرع

إن شاء اللَّه تعالى فيما أشار به الأخ ثبّت اللَّه عليه دينه الذي يدينه بمحمّد وآله...

ثمّ استرسل في كلامه إلى أن قال:

وحيث انتهى البحث إلى هذا المكان فلنشرع الآن في كتابة خمسمائة آية نزلت في فضل أميرالمؤمنين علـــيّ عليه السلام بإجماع أكثر المفسّرين من أهل الدين...

وهذاالكلام واضح لا غبار عليــه في أنّ اســم هــذا الكتاب هو 'الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين'، وأنّ مؤلّفه هو تقي الدين عبداللَّه الحلبي، اختصــره مــن مشارق أنوار اليقين للشيخ رجب البرسي بعد وفــاة البرسي رحمه الله كما يظهر من الدعاء له بأن يتغمّده اللَّه برحمته.

هذا وقد ذُكر بعد الفراغ من ذكـــر الآيـــات تتمّـــة للكتاب تنتهي بأبيات ثلاثة للشيخ رجب البرســـي في أميرالمؤمنين عليه السلام، وبعدها يوجـــد ســـقط في النسختين 'أ' 'ج' إذ ابتدأتا بعد التتمّة بذكر ما اختصّ بالإمام الباقر عليه السلام من المعاجز إلى الإمام الحجّة عجّل اللّه فرجه، فكأنّ هذه التتمّة هي الفوائد الـــتي عناها صاحب الرياض بقوله 'مع ضمّ بعض الفوائـــد إليه'.

لكن يبقى أمرٌ هو أنّ هذا المنتخب أكثر مطالبه وآياته غير موجودة في مشارق أنوار اليقين المطبوع المتداول بين أيدينا اليوم، وهذا يعني أنّ المشارق أكبر بكثير ممّا هو عليه الآن، ويؤيّد ذلك ما قاله صاحب الذريعـــة عند ذكره لكتاب المشارق: ورأيت نسخة منه بخـــط

جلال الدين بن محمّد كتبها في كاشان في محـــاق ذي القعدة ١٠٠٨ ه، ولكن بينها وبين المطبوع اختلافات كثيرة وزيادات كثيرة واختلافات في العبارة بحيث يعدّ كتابين، وقد اشترى تلك النســـخة الشـــيخ محمّـــد السماوي بالنجف(١١).

المؤلف

لم نعثر على ترجمة وافية للمؤلِّف، سوى ما ذكـــره في رياض العلماء من قوله:

الشيخ تقي الدين عبداللَّه الحلبي، عالم محدّث جليـــل، من متأخّري أصحابنا، وقد رأيت من مؤلّفاته كتـــاب الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين... وهو كتـــاب حَسَنٌ جيّد لطيف(١٢).

نحن والكتاب

إنّ كتاب 'الدر الثمين' يعدّ بحق درّاً ثميناً في المكتبة الإسلاميّة، وعلى الخصوص في موضوع تأويل الآيات القرآنيّة المجيدة التي تخصّ عليّاً وأهل البيت وشيعتهم، حيث احتوى على مطالب فريدة فذّة ونادرة، معتمداً في أغلبيّة منقولاته على المصادر المعتبرة وإن لم يصرّح بالنقل عنها، إذ أنّنا بالتتبّع وقفنا على أنّ ما ينقله ويرويه صحيح وارد عن أهل البيت عليهم السلام والأصحاب المخلصين، والقليل القليل منه صحيح لجهات أخرى سنبيّنها على الإجمال إن شاء اللّه، وهذا بدوره يدفع مزعمة مَن بهتوا الشيخ رجب البرسيّ بما هو منه بري ء، إذ لم نجد في كلّ هذا الكتاب شيئاً ممّا ألصقوه به، بل نقول: إنّ الآيات المذكورة مع

تفاسيرها وتأويلاتها في هذا الكتاب، لو جمعت مع أخواتها من الآيات المذكورة في مشارق أنوار اليقين، ورتّبت وفق تسلسل الآيات القرآنيّة، لصارت كتاباً رائعاً في تأويل الآيات للشيخ رجب البرسي، يُظهر الحقيقة واضحة ناصعة جليّة.

وبما أنّ ذكر منهجيّة تأليف الكتاب، ونقاط قوّته ومواطن خلله، خارج عن نطاق هذه التقدمة، فإنّنا رأينا أن نذكرها باختصار على الإجمال:

١ - إنّ الآيات المُأوَّلة والمفسَّرة في هذا الكتاب جُلّها موجود مروي في المصادر المعتبرة، وخصوصاً في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني عن تفسير ابن الجُحام ومصباح الأنوار المنسوب للشيخ الطوسي، وتفسيري القمّي والعياشي،

ومناقب ابن شهرآشوب، وتفسير فـــرات، والكـــافي وغيرها.

وهناك آيات ذكر تأويلها و لم نعثر عليه بخصوصـــه، لكنّه صحيح باعتبار أنّ ماقبلها أو مابعـــدها مـــروي تأويله، والكلام كلّه في نسق واحد ويتحـــدّث عـــن موضوع واحد، وذلك مثل ذكره للآية ٤٢ من سورة الأعراف " وَالَّذِينَ آمَنُوا ' يعـــني بعلـــيّ ' وَعَمِلُـــوا الصَّالِحَاتِ ' من فروع الدين ' أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ' بإيمانهم وأعمالهم الصالحات'. وهذا التأويل لم نعثر عليه بخصوصه، لكنّه صحيح باعتبـــار الآية ٤٣ من هذه السورة، وهي قوله تعالى: ' وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَـــارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَـــدِيَ

لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ' فقد روي عن الصادق أنّ الشيعة هم الذين إذا رأوا أئمّتهم يوم القيامة قــالوا: الحمــد للّه...

وهناك نوع آخر في هذا الكتاب، وهو أن يذكر تأويل آية لم نعثر عليه، لكنّه صحيح باعتبار أنّ آية أخــرى تتحدّث عن نفس الموضوع ذكر فيها ذلك التأويــل، وذلك مثل الآية ٧ من سورة المؤمنين " بَلْ أَتَيْنَــاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ' يعني عليّ بن أبي طالب ' فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ' يعني أعرضوا عنه واتبعوا سواه'. وخصوص هذا التأويل في هذاالمورد لم نعثر عليه، لكنّه صــحيح باعتبار ما ورد عن أهل البيت في آيات أخرى من أنّ الذكر هو علي وأنّ القوم ضلّوا وأعرضوا عنه، وذلك في الآية ١٢٤ من سورة طه ' وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً '، والآية ٢٩ من سورة الفرقان ' لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ' حيث قال علي: أنا الـــذكر الذي ضُلّ عنه.

وهناك نوع آخر، وهو تطابق الرواية مع مفاد الآيـــة، وذلك في مثل قوله: 'ثمّ جعل شيعته بيض ا لوجـــوه فقال ' يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ '، قـــال ابـــن عبّاس: يرد المنافق الحوض ويسودّ وجهـــه، ثمّ يأتيـــه المؤمن الموالي فيرِدُهُ ويبيض وجهه'. ورواية ابن عبّاس في خصوص هذه الآية لم نعثر عليها، لكن هذا التأويل صحيح بحديث الرايات حيث ترد كلّ الرايات المخالفة لآل محمّد فتسودّ وجـــوه أصـــحابها، وتـــرد رايـــة أميرالمؤمنين وشيعته، فتبيضّ وجوههم ويـــردون رواء مرويين(١٣).

وهكذا جميع الآيات المذكورة في هذا الكتاب - إلّا ما ندر - تأويلها صحيح مروي إمّا بعينه أو باعتبـــارات وقرائن وأدلّة أخرى.

٢ - إنّ المؤلّف ينقل كثيراً من التأويلات والروايـــات التي تخصّ الآيات عن عبداللَّه بن عبّاس، مع أنّ ذلـــك اليوم غير موجود عنه، بل أكثره مروي عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وهو نصب عين المؤلِّف، وهنـــا يترجّح أنّ المؤلّف كان عنده تفسير ابن عبّاس الأصلي لا المتداول اليوم.

٣ - نقل المؤلّف عن بعض الكتب المفقودة اليوم مثل نقله عن كتاب ظلامة الفاطميّة(١٤).

٤ – إنّ المؤلّف لم يذكر تفسير وتأويل الآيات مرتّبة على الترتيب القرآني، بل قدّم وأخّر في ذكر السور والآيات.

٥ – لم يلتزم المؤلّف بايراد النصوص حرفيّاً، فأوردها بالمعنى، وذلك ما يجعله يخلّ بالمراد أحياناً، بل ربّما دمج ومزج معاني حديثين أو أكثر وأوردها في سياق واحد، فبدا النصّ كأنّه واحد مع أنّه متعدّد.

وعلى كلّ حال، فإنّ هذاالكتاب كتاب نفيس، يحتوي على أفانين من المعرفة بحقّ أهل البيت، ويكشف جانباً من عظمة أميرالمؤمنين عليه السلام، وفيه من المعارف ما لا يعرفه إلّا العارف، ولعلّ الكشف عن مزاياه وحسّاسيّة موضوعه يحتاج إلى دراسة شاملة ورسالة مفردة.

وقفة وتنبيه

إنّ هذا الكتاب طبع مؤخّراً في مؤسسة الأعلمـــي في بيروت سنة ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ ه، بتحقيق الســيّد علي عاشور، ووصل إلى أيدينا ونحن على أعتاب إنهاء عملنا، فأردنا أن نستغني بعمل مَن قبلنا عن عملنـــا، لكنّا بعد المراجعة والمقارنة وجدنا جهود السيّد علـــي عاشور المشكورة أصيبت بنواقص كثيرة جعلت مـــن طبعه بتحقيقنا ضرورة ملحّة، ولكي لا يكون كلامنا جزافاً فإليك بعضها:

١ - إنّه اعتمد على النسخة 'ب' فقط، وهي نســخة كثيرة السقط والأغلاط، مع أنّ النســختين 'أ' 'ج' أتمّ وأصحّ وأكمل، ومن هنا سقطت منه آيــات كــثيرة

مذكورة التفسير والتأويل، يمكنك الوقــوف عليهــا بملاحظة سريعة لسقوطات نسخة 'ب'.

٢ - نتيجة اعتماده على خصوص نسخة 'ب' وقع في ارتباك في اسم الكتاب ومؤلّفه.

٣ - عدم تصحيحه للأخطاء النحويّة، وذلك مثل ما في ص٢٤ من طبعته 'فهمــا مقــامي ربّ العــالمين وحجابي خالق الخلائق'، والصواب 'مقاما وحجابا'.

وفي ص٣١ 'قال ابن عبّاس: الحروف المكرّرة اثنــتين وسبعين حرفاً' والصواب 'اثنان وسبعون حرفاً'.

وفي ص٨٨ 'قال ابن عبّاس: إنّ المسوخ... وبني أميّــة مسوخ هذه الأُمّة'، والصواب 'وبنو أُميّة'.

وفي ص١٠٥ 'لأنّهم مخــاطبين' والصــواب 'لأنّهــم مخاطبون'.

وفي ص١٢١ 'عن أبي صالح أنّ أبي هريرة' وصوابها 'أنّ أباهريرة'، مع أنّها في النسخ 'عن أبي صالح عـــن أبي هريرة'.

وفي ص١٥٣ 'وقوله ' مِنْ أَهْلي ' ظاهراً' والصـــواب 'ظاهر'.

وفي ص١٧٣ " فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَـــا ' أي يعرفوا' والصواب 'يعرفون'.

وفي ص٢١١ 'وهو مع رفعته... فقيراً واقفاً' والصواب 'فقير واقف'.

٤ - إدخاله في النسخة ما ليس منها حيث أدخل من أوّل السطر التاسع من ص٤٢ إلى آخر السطر الثـــاني من ص٤٣ عن تفسير الإمام العسكري دون إشارة إلى ذلك، والمُدخَل هو 'ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ ' فَأَخْرَجَ بِهِ

مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقَاً لَكُمْ ' ألا ترون كثرة عـــدد هـــذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رســـول اللَّه، ما أكثر عددها، قال رسول اللَّه صلى الله عليـــه وآله: أكثر منها عدداً ملائكة يبتذلون لآل محمّـــد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التحف عند ربّهم، فوقها مناديـــل النور، ويخدموهم في حمل ما يحمل آل محمّد منـــها إلى شيعتهم ومحبّيهم، وإنّ طبقاً من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقلّ جزء منه جميع أموال الدنيا'. هذا كلّه أدخله دون إشارة منه لذلك.

وصنع مثل ذلك في السطر الثالث من ص٤٢، حيث قال: 'فإنّ اللَّه يحفظ ما هو أعظم من ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: أعظم من ذلك هو ثـــواب'. والـــنصّ في

النسخ: 'فإنّ اللّه يحفظ ما هو أعظم من ذلك وهو ثواب'. وقد أدخل الزيادة عن تفسير الإمام العسكري دون إشارة منه لذلك.

٥ – وضعت بعض الفقرات في غير موضعها، فقد وضع في سورة الرعد من أوّل السطر السادس إلى آخر الصفحة ١٣٠، ما حقّه أن يوضع في آخر سورة يونس ص١٢٨ وقبل سورة هود. ولعلّ ذلك من أغلاط الطباعة، ولكن وجب علينا التنبيه عليه.

٦ – عدم تصحيحه للأسانيد مع وجودها صحيحة في المصادر.

ففي ص٢٩ – ٢٨ 'وقد روى عمّار عن ابن طلحة عن أنس بن مالك، قال: نحن ولد عبدالمطّلب سادات أهل الجنّة أنا وعليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين

والمهدي'. وأشار في الهامش إلى تخريجه عـــن تفســـير الثعلبي في تفسير سورة الشورى - آية المودّة.

وعند مراجعتنا لتفسير الثعلبي بتحقيق علـــي عاشـــور أيضاً وجدناه أخطأ هناك في السند أيضـــاً، إذ فيـــه 'عبداللَّه بن زياد اليمامي، عن إسحاق بن أبي عبداللَّه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك'، والصـــواب هـــو 'إسحاق بن عبداللَّه بن أبي طلحة' مع أنّ فيه ســـقطاً، وصوابه 'حدّثنا عبداللَّه بن زيـــاد اليمـــامي، حـــدّثنا عكرمة بن عمّار اليمامي، عن إسحاق بن عبداللَّه بن أبي طلحة'، عن أنس بن مالك'، فوقـــع منـــه عـــدم تصحيح السند في تفسير الثعلبي وفي الدر الثمين.

وفي ص١٦٦ قال: 'عن عبدالرزاق عن قتادة عن ابـــن مسعود، قال: زينة الأرض الرجال'... الخ، وخرجـــه

في الهامش عن مناقب ابن شهرآشوب، مع أنّ صواب السند كما في المناقب 'عبدالرزاق، عن معمـــر، عـــن قتادة، عن عطاء، عن ابن مسعود'.

وفي نفس الصفحة قال: 'عن سفيان عن الأعمش عن ابن عبّاس، قال: كان إبليس يوم بدر'... الخ، مـــع أنّ صوابه 'عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عبّاس'.

وفي ص١٦٩، قال: 'سمعت قتادة يقول: سمعت الحسن بن الحسن البصري يقول'... وخرجه في الهامش عـــن شرح اصول الكافي ومناقب ابن شهرآشوب، مـــع أنّ صوابه كما في المناقب 'قال شعبة: سمعت قتادة يقول: سمعت الحسن بن أبي الحسن البصري يقول'.

٦ - عدم الدقّة في ضبط المتون، وهي موارد كـــثيرة نقتصر على ذكر بعضها:

ففي ص٢٨ في شأن عليّ عليه السلام 'وهو بعل سيّدة النساء، وقرين بضعة سيّدي شباب أهل الجنّة'. وهذا المعنى لا يستقيم، وصوابه كما عن 'أ' 'ج': 'وهو بعل سيّدة النساء، وقرين بضعة سيّد الأنبياء، وأمّا طيـــب الذرّيّة فإنّ ولديه سيّدا شباب أهل الجنّة'. فكان عليه التنبيه على عدم استقامة المعنى.

وفي ص٣٠ 'فقد شبّه مبغضيه باليهود، ومن أفرط في حبّه بالنصارى... فلعنة اللّه على المفرط المعاند'، مـــع أنّ العبارة في النُّسَخ 'فلعنة اللّه على الْمُفَرِّط والْمُفْــرِط' فحذف إحداهما بظنّه أنّها تكرار.

وفي ص٤١ 'ثمّ خاطب عباده بـــالتقرّب إلى محبّتـــه' ووضع كلمةالتقرّب بين معقوفتين وكتب في الهـــامش أنّها في المخطوط 'بالدين' وما أثبته موافق للســـياق. فكأنّه لم يلتفت إلى معنى المصدر 'الدين' فأبدلـــه ب 'التقرب'.

وفي ص٧٦ السطر ٩ " رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً ' بغضهم لعليّ'. والصواب كمـــا في النُّسَـــخ 'بغضَةً لعلي'.

وصَنَعَ مثل ذلك في السطر ١٧ من هـــذه الصـــفحة، فقال: 'ثمّ أخبر نبيَّهُ بما في قلوب المنافقين مـــن بغـــض علي'. والصواب كما في النُّسَخ 'من بغضةِ عليّ'.

وفي ص٤٢ 'لا تعجبوا لحفظة السماء أن تقـــع علـــى الأرض فإنّ اللَّه يحفظ ما هو أعظم من ذلك'، والنصّ

في النُّسَخ وتفسير الإمام العسكري هكذا 'لا تعجبــوا أن حفظ اللَّه السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه فإنّ اللَّه يحفظ'...

وفي ص٤٣ " أولِئكَ الذينَ اشْتَرَوا الضَّلاَلَةَ بِالهُــدى ' يعني باعوا ولاية عليّ بن عمران بحبّ فرعون وهامان' وكتب في الهامش 'كذا في المخطوط ووجهه ظــاهر'، ولا أدري ماهو الظهور المراد، وكيف صــار هــذا الكلام ظاهراً، والصواب كماعن 'أ': 'بــاعوا ولايــة هارون بن عمران وعلي بحبّ فرعون وهامان'.

وفي ص٥٩ - ٥٨ قال: 'ثمّ أخذ اللَّه ميثاق آل محمّد وشيعتهم وهم في الأظلّة، وهي التي مدّها... فهــذه الأدلّة'. مع أنّ الصواب 'فهذه الأظلّة'. ولذلك لم نُشر إلى نسخة 'ب' في الهامش هنا لكونها غلطاً قطعيّاً.

وفي ص٦٧ - ٦٦ " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ' في حديث الآيات، قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: تحشر أمّتي على خمس رايـــات'... والصـــواب 'حديث الرايات' وهو حديث مشهور مروي بطـــرق كثيرة، ولذلك لم نشر إلى نسخة 'ب' هنا، فإنّ ما فيها غلط قطعي.

وفي ص٨٨ قال: 'قال ابن عبّاس إنّ المسوخ من كلامه | تعالى | قوم عرضت عليهم ولاية عليّ عليه الســـلام فأبوا عنها'... والصواب 'إنّ المسوخ من كلّ أمّة قوم'.

وفي ص١١٢ 'ثمّ أمره أن يرفع عليّاً بين كتفيه فقال من تلك الرفعة ما خضعت لـــه الســـماوات والأرض'. والصواب 'فنال من تلك الرفعة'.

وفي ص١١٩ 'وقال الكليني' والصواب 'وقال الكلبي'.

وفي ص١٢٤ 'رواه صاحب البحث' والصواب 'صاحب النخب'.

وفي ص١٣٢ " وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ ' من جهنّم ' السيِّئَةَ ' من جور أعدائهم'. والصواب 'من حبّهم'، وما في 'ب' غلط قطعي ولذلك لم نشر إليه.

وفي ص١٧٨ 'ثمّ قال ' وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِن أَحَدٍ ' يعني لولاية محمّد وعلي ما زكى منكم من أحد بالإسلام ولا بالإيمان'. والصواب 'لولا محمّد وعلي' فقد شطب في نسخة 'ب' على 'ية'.

وفي ص١٨٠ 'وعدوّ شيث أولاد هابيل' وهو كذلك في النسخ، لكن الصواب 'أولاد قابيل' لأنّ هابيل قتل ولا ذرّيّة له.

وفي ص١٩٧ 'ثمّ جعل شيعته قليلاً عدوّهم' والصواب 'قليلاً عددهم'.

وفي ص٢٠٤ 'قال أبو عبيدة' والصواب 'قـــال أبـــو عبداللّه عليه السلام'.

وفي ص٢٠٦ 'لأنّ الأعمال - يعني سجّل الولايـــة - حابطة' وهذا غلط فاحش صوابه 'لأنّ الأعمال بغـــير سجلّ الولاية حابطة'.

وفي ص٢٢٠ 'هذه لمعة من أنـــوار' والـــذي في 'ب': 'هذه تتمّة من أنوار'.

وفي ص٢١١ 'لم يفرّ من معركـــة قـــط ولا ضـــرب بحسامه إلّا ولم يلتفت من باب بطل'. والصـــواب 'لم يفرّ من معركة قط، ولا ضرب بحسامه إلّا قـــطّ ولم يفلت من بأسه بطل'.

وفي ص٢١٣ 'أسد اللّه القاسم' مع أنّها في 'ب' 'أسد اللّه القاضم' والقاضم من ألقاب أميرالمـــؤمنين عليـــه السلام.

وهذه نماذج ذكرناها على وجه السرعة، وما تركنـــاه أكثر منها، يستطيع القارئ الوقوف عليه بالمقارنة.

٧ - الأغلاط في ضبط الآيات القرآنيّة تبعاً لنســخة 'ب' وعدم مراجعة المصحف الشريف.

ففي ص١٣٩ أثبت الآية طبقاً لنسخة 'ب' ' أَفَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَكْفُرُونَ '، وهي في المصـــحف ' أَفَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ '.

وفي ص١٤٤ ' تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ' وهـــي في المصحف ' تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ '.

وفي ص١٤٥ ' فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ' وفي المصحف ' فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ '.

وفي ص١٨٤ ' وَقُلِ الْحَمْدُ للَّهِ ' وفي المصحف بلا واو ' قُلِ الْحَمْدُ للَّهِ '.

٨ - عدم تخريجه لكثير من تفاسير الآيات والمطالـــب مع أنّها موجودة في الكتب المتداولة.

ففي ص٢٩ في تفسير قوله تعالى ' غَيْـــرِ الْمَغْضُـــوبِ عَلَيْهِمْ '، فيه قول المؤلف 'وأمّا الباطل فمن سلك من هذه الأمّة سلوك اليهود والنصارى في بغض آل محمّد فهو كذلك'. لم يخرجه المحقّق مع أنّه موجود معناه في تفسير القمي والعياشـــي وفـــرات ومناقـــب ابـــن شهرآشوب.

وفي ص٣٣ معنى قوله ' وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ' وقوله ' وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُ نْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ ' لم يخرج ذلك وهو موجود.

وكذلك في ص٣٤ قوله تعالى ' وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ' خرجه عن تفسير الصافي وهو بنحو الإشارة البعيدة، مع أنّه موجودة في تفسير الإمام العسكري.

وكذلك في ص٥٠ قوله تعالى ' وَآمِنُوْا بِمَــا أَنْزَلْــتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ '... الخ، لم يخرج تأويلها وهو موجود.

وكذلك في ص٥٧ - ٥٥ ' وَاللَّهُ يَــدْعُوا إِلَــى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِــرَاطٍ مُسْــتَقِيمٍ ' و' ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّــةً ' و' وَلاَ تَتَّبِعُــوا خُطُــوَاتِ الشَّيْطَانِ '.

وكذلك في ص٨١ - ٨٠ ' وَتَعَـاوَنُوا عَلَـى الْبِـرِّ وَالتَّقْوَى ' و' مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِـهِ ' و' اذْكُـرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ' وغيرها من الآيـات الكـثيرة المـذكورة تفاسيرها وتأويلاتها ولم تخرج.

بل ذكر في ص١٦٦ هذا النص 'إنّ عليا وجه الشمس كناية' وكتب في الهامش 'لم نجده في المصادر'. مع أنّ صواب الحديث 'إنّ على وجه الشمس كتابة'، وهـو موجود في مائة منقبة ونهج الإيمان والصراط المستقيم.

٩ - التطويل في تخريجات الهوامش، فإنّه يأتي بروايات طويلة بنصّها في موارد يمكن أن يسـتغني في مثلـها ويكتفي بالإشارة إلى مصادرها. وذلك في مثل الهامش ٢ من ص٢٤، والهامش ٤ من ص٣٨، والهامش ٢ من ص٤٠ - ٣٩، والهامش ٢ من ص٤١، والهـامش ٢

من ص٤٤، والهامش ٢ من ص٤٨، والهامش ٨ من ص٨١. وحسبك الهامش ٥ من ص١٨٤ فإنّه استغرق أربع صفحات ونصف من الهامش دون حاجة لذلك.

وعلى كلّ حال، فإنّنا ذكرنا هذه النواقص في العمل التحقيقي السابق - مع التقدير لكلّ الجهود الخيّرة - توخّياً لرفع مستوى أعمالنا الثقافية وعدم الإسراع في التحقيق على حساب الدقّة، ولكي يقف القارئ على ضرورة طبع هذا الكتاب بتحقيقه الجديد، غير مدّعين الكمال ولا عدم النقص، لكنّنا نقول إنّه عمل يفوق العمل المتقدّم، وكم ترك السابق للّاحق.

كتبه محمود بن أحمد البهبهاني الحائري الأرگاني في مقدمة كتاب الدرّ الثمين في أسرار الأنزع البطين